أسرار النداء النحوية

دراسة تطبيقية في ديوان قيس بن الملوح

دكتور

جمال علي سيد

أستاذ اللغويات المساعد

بكلية البنات الإسلامية بأسيوط

أسرار النداء النحوية دراسة تطبيقية في ديوان قيس بن الملوح

دكتور

جمال علي سيد

أستاذ اللغويات المساعد

بكلية البنات الإسلامية بأسيوط

E-mail : gamalalisayed1962@gmali.com

الملخص :

جاء البحث في مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة وفهرس للمصادر والمراجع وفهرس للمحتويات وذلك على النحو التالي :

المقدمة : شملت أهمية الموضوع ودوافعه وخطة السير فيه .

التمهيد : عرف بالنداء ومضمونه ، وبالديوان وموضوعه .

الفصل الأول : أحكام النداء شمل تعريف النداء لغة واصطلاحا ، وأحكام أحرف النداء قربا ووسطا وبعدا ، واجتماعها مع أحرف التنبيه توكيدا ، وحذف حرف النداء لكون المنادى مقبلا ،ونداء ما فيه أل مخالف لأصل الباب لأنهما حرفا تعريف ،وحذف المنادى لأن القرينة قائمة ،والعامل في النداء فعل لا يجوز إظهاره لئلا يلتبس النداء بالإخبار .

الفصل الثاني : أقسام المنادى وهي أربعة أقسام . الأول : المنادى المبني وسبب بنائه أنه واقع موقع الضمير وأن الكلام فيه لم يطل فهو كالظرف المقطوع عن الإضافة وهو ستة أشياء : االمفرد العلم ، النكرة المقصودة ، أي الموصولة ، المنادى المرخم ، المندوب ، المستغاث . الثاني : المنادى

المعرب الذي طال فيه الكلام بالإضافة وبالتنوين وهو ثلاثة أشياء : النكرة غير المقصودة ، المنادى المضاف ، الشبيه بالمضاف . الثالث : المنادى المحتمل للإعراب والبناء على التفسيرين السابقين وهو نوعان : ما يجوز فيه البناء والإعراب ، المستحق للبناء إذا اضطر الشاعر إلى تنوينه . الرابع : المنادى المضاف لياء المتكلم ويكثر دورانه وتخفيفه وتغييره بالزيادة والحذف وهو نوعان :المنادى المضاف لياء المتكلم مباشرة ، المضاف إلى مضاف إلى ياء المتكلم .

الفصل الثالث : تابع المنادى وهو خمسة أشياء : ما يجب رفعه مراعاة للفظ المبني ، ما يجب نصبه مراعاة للمحل المعرب ، ما يجوز البناء والإعراب بالتفسيرين المذكورين ، ما يعطى حكم المنادى إعرابا وبناء ، وصف النعت المرفوع فيه وجهان الرفع والنصب .

الخاتمة : شملت أهم نتائج البحث

فهرس المصادر والمراجع . فهرس المحتويات .

الكلمات المفتاحية: أسرار النداء – دراسة تطبيقية – ديوان قيس بن الملوح – أحكام النداء – المنادى.

The Syntactic Secrets of the Vocative: Application to Qays Ibn Al-Mulawwah's Diwan

Dr

Jamal Ali Sayed

Assistant Professor of Linguistics

At the Islamic Girls College in Assiut

E-mail : gamalalisayed1962@gmali.com

Abstract:

The present research consists of an introduction, a preface, three chapters, a conclusion, a list of references and a list of contents as follows:

Introduction: It introduces the significance of the topic, its rationale and its procedures.

Preface: In presents definitions of the vocative and introduces the diwan and its topic.

Chapter One: It deals with the rules of the vocative and presents a definition of the vocative as a term. It discusses the rules of the vocative particles and their co-occurrence with al-Tanbih particles for emphasis; the omission of the vocative particle; the vocative noun made definite by using "al" before it; the omission of the vocative noun because it iself-evident; and the agent in the vocative is a verb that may not be shown so that it the vocative may not be confused with the declarative.

Chapter Two: It deals with the types of vocative nouns. There are four types of vocative nouns. The first type is the indeclinable vocative noun, and it is of six types: the singular definite vocative noun, the intentional indefinite vocative noun, the elided vocative noun, the lamentation

vocative noun, the asking for help vocative noun. The second type is the declinable vocative noun, and it is divided into three types: the non-intentional vocative noun, the annexed vocative noun, and the vocative noun that is similar to the annexed noun. The third type is the vocative noun that can be both declinable and indeclinable based on the two previous interpretations. The fourth type is the vocative noun that is prefixed to "ya".

Chapter Three: This chapter presents another subdivision of the vocative noun into five types: the vocative noun in the nominative case, the vocative noun in the accusative case, the vocative noun that can be both declinable and indeclinable based on the two previous interpretations, the noun that is made vocative in terms of declension and indeclension, and the nominative and accusative adjective.

Conclusion: It includes the most important findings of this research.

References and Contents

Keywords: Secrets of Al-Manadi - Applied Study - Diwan Qais bin Al-Malloh - Judgments of Al-Manadi - Al-Manadi.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .. وبعد :

فإن أسرار النداء النحوية دراسة تطبيقية في ديوان قيس بن الملوح طائر له جناحان، فأما الديوان فيمثل قلب عصور الاحتجاج زمن الدولة الأموية [١] فضلاً عن خروجه من بين نور الأمل، ونار العشق، فكان صادق السجية سهلاً ممتنعًا مما هو أصدق ما يكون جمالاً وعذوبة وحبكة لأسلوب العربية، وأما النداء على وجه الخصوص من بين أبواب العربية فإنه يمثل الحاجة ودائمًا هي مناط الاختصاص والفخر ، والحاجة إلى من كان كذلك كثيرة فكان النداء مما يكثر دورانه على الألسنة ويكثر التصرف فيه بالتخفيف والحذف والاختصار، فالمتعة العلمية كانت مزدوجة من جهة القيمة التي يمثلها الديوان والقيمة التي يمثلها باب النداء وما فيه من فخر واختصاص واتساع يكاد يشمل معظم أبواب العربية[٢] .

وقد بلغت مواضع النداء في ديوان قيس بن الملوح سبعة وثلاثين ومائة موضع، كان لـ (يا) النصيب الأكبر منها حيث بلغت اثنين وعشرين ومائة موضع، وجاءت (أيا) في اثنى عشر موضعًا، ووقعت (وا) الندبة في موضعين ، و(الهمزة) في موضع واحد ، توزعت هذه الشواهد على أحكام

---

(١) ينظر : نشأة النحو ص ١٩ .

(٢) ينظر : مفهوم الجملة العربية عند سيبويه ص ٢٨٤.

النداء السبعة الواردة في الفصل الأول، وعلى أقسام المنادى الأربعة الواردة في الفصل الثاني، وكذا على تابع المنادى بأنواعه الخمسة في الفصل الثالث.

ومواضع (يا) المذكورة آنفًا جاء منها أربعة عشر موضعًا لمجرد التنبيه مع ليت ورب وحبذا، وثمانية وعشرون موضعًا مما حذفت منه (يا) النداء وهذا وذاك إنما يقع ضمن أحكام النداء، وجاءت لها عشرة مواضع في المبني على الضم علمًا مفردًا أو نكرة مقصودة، وموضعان في المنادى المندوب ، وموضعان في المنادى المستغاث، وعشرة مواضع مع المنادى المرخم، وجملتهن ضمن المنادى المبني بأنواعه، وجاء لـ (يا) هذه سبعة وأربعون موضعًا في المنادى واجب النصب، وأحد عشر موضعًا في المنادى المضاف لياء المتكلم ، وهما ضمن أنواع المنادى المعرب .

ومواضع (أيا) جاء منها موضع واحد في المنادى المبني على الضم، وأحد عشر موضعًا في المنادى المعرب واجب النصب.

وموضع (الهمزة) كان ضمن المنادى المعرب واجب النصب، وبذلك تكون قد اكتملت جملة السبع وثلاثين ومائة موضع الواردة في الديوان وهذه إنما تمثل تعزيزًا للشاهد النحوي فربما ذكر النحاة شاهدًا وأضفت إليه عشرًا في موضع ، وربما كانت الإضافة أكبر من ذلك بكثير في مواضع أخرى.

وكان الدأب أن أذكر شواهد الموضع مع تقديم ميسر لمحتواه النحوي، ثم يعقبها الدراسة والتحليل بعد ذلك، ولم أنس شرح المفردات التي تحتاج إلى شرح ، وتعميق الدراسة من مناهل النحو الأولى ، ومن

سار على سيرها كالكتاب والمقتضب وابن يعيش وشرح الكافية وكذا ما كان من جهود المحدثين (المعاصرين) المخلصين.

وقد جاء البحث في مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة وفهرس للمصادر والمراجع وفهرس للمحتويات .

فإن أكن قد وفقت فمن الله الفضل والمنة، وإن كانت الأخرى فحسبي أنني اجتهدت وحاولت أن أجمع إلى جدية النحو ما هو مثير مما هو قريب إلى موقع الترفية خاصة أن هذا الديوان لم تنله دراسة نحوية من قبلُ فكان العمل به والاشتغال فيه من العودة بالنحو إلى ميادينه الأولى دواوين الشعر العربي في أزهى عصور زمن الاحتجاج .

والحسنات يذهبن السيئات، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التمهيد

ويشمل أمرين :

أ ـ تعريف بالنداء ومضمونه :

النداء : علامة من علامات الاسم تميزه عن الفعل والحرف، وهو باب جامع للاسم مفردًا متمكنًا من نحو : زيد وعمرو ورجل، وللجملة الاسمية (الجملة الافتراضية الصغرى) لأنه في البناء يقدر تقدير المبتدأ، وفي النصب يقدر تقدير الجملة الفعلية (الجملة الافتراضية الكبرى) وما لها من امتداد في الجملة العربية الحالية والظرفية ، وسائر ألوان المفعولية[١]، يؤيد ذلك أن معنى الفعل ظاهر في جميع حروف النداء، غير أنهم حذفوه لأن إظهار الفعل يوهم الإخبار، والنداء ليس بإخبار بل هو إنشاء فتحاشوا إظهاره، والاختصاص يجري مجرى النداء لأن العامل فيه كالعامل في النداء فعل لا يجوز إظهاره ، مع اشتراكهما في معنى الاختصاص والفخر[٢] فيتوجه إليها الكلام مما يُرْجَى الانتباه له أو القيام به، قال سيبويه : «المنادَى مختص من بين أمته لأمْرِك ونَهْيِك أو خَبَرِك»[٣] وهذا من الامتداد في الجملة مما يسمى الجملة الافتراضية الكبرى .

والمنادى المبني لا يكون إلا المعرفة علمًا مفردًا أو نكرة مقصودة، أو أيًا الموصولة ... إلخ ، سلوكه النحوي يكون قريبًا من الابتداء أو

---

(١) ينظر : مفهوم الجملة العربية عند سيبويه ص ٢٨٤ .

(٢) حاشية الكتاب ٣٢٧/١ .

(٣) الكتاب ٢٢١/٢ ، ٢٢٢ .

المضمر المرفوع أو المنصوب لأنه وإن كان مرفوعًا فهو في محل نصب يجوز فيه مراعاة الحالين الظاهر المرفوع أو المحل المنصوب .

وذكروا أن العلم المفرد إنما بُني على الضم لأن الكلام لم يطل، فهو كالظرف المقطوع عن الإضافة، وكذا النكرة المقصودة إنما بنيت على الضم لأنها تقترب من المعرفة، وليست في حاجة إلى وصف بعدها حيث ذكروا أن (يا) فيها عوض عن الألف واللام إذ إن يا رجلُ الأصل فيها : يا أيها الرجل، فلما حذفت (أل) تبعها في الحذف أيّ لأنها يؤتى بها توصلاً لنداء ما فيه أل، ولما كانت (يا) عوضًا من (أل) لم تحذف، ولو حذفت لكثر الحذف وأخلَّ.

والحذف من يا زيدُ غير مخل لأنه معرف بالعلمية، وهي ثابتة فيه وجدت (يا) أو لم توجد، فنسبة التعريف إليه وهو منادى كنسبتها وهو غير منادى بخلاف يا رجلُ، فالتعريف بـ(يا) إذ إنها نابت مناب (أل)، والحذف مخلٌ لأنه وضع للتنكير، ففي الحذف إيهام بقائه على التنكير، ولا يجوز الجمع بين حذف العوض والمعوض، فالتعريف بـ(يا) ، ولا يجوز حذفها لأنها نزلت منزلة (أل) في إفادة التعريف .

وإذا ناديت اسم الإشارة كان التعريف بمدلول الإشارة، و(يا) فيها نفس المعنى المذكور، فإذا أبقيت (يا) كانت كالقرينة المفيدة للتعريف، وإذا حذفتها وأنت تقصد تعريفها كنت كالحاذف حرف التعريف.

وإنما جاء يا طلحةَ بالفتح مع استحقاقه البناء على الضم لأن أكثر ما ينادى ما فيه الهاء بالترخيم يا طلحَ ، فلما اضطر إلى إلحاق الهاء فتحها كأنه ناداه مرخمًا عامل التمام يا طلحةَ معاملة النقصان يا طلحَ.

ولا اعتداد لما بقي عليه الاسم على حاله بعد الترخيم نحو : يا طلحَ بل العبرة بما يستحقه المنادى المفرد العلم من استحقاق البناء على الضم، وأن نعت يا طلحةَ ويا طلحَ إنما يجوز فيه الوجهان مراعاة الأصل من البناء على الضم أو مراعاة المحل إذ المنادى مفعول به .

ولما كان النداء من الأهمية بما ذكرنا من أنه يشعر بالاختصاص والفخر، فيترتب على هذا الحاجة إليه وكثرة دورانه على الألسنة، وهي مظنة الحذف والاختصار والتغيير إذ هم إلى تخفيف ما يكثر دورانه أميل، وبالتالي يأتي الكلام على غير ما ينبغي أن يكون عليه قياسه، فلم يكُ ولا أدرِ قياسهما لم يكن ولا أدري، واستغنوا بترك عن وَدَعَ ، وفي اللهم حذفوا (يا) وألحقوا الميم عوضًا، وفي زنادقة وزناديق التاء عوض من الياء[1].

وإنما فعلوا هذا بالنداء لكثرته في كلامهم؛ ولأن أول الكلام أبدا النداء إلا أن تدعه استغناء بإقبال المخاطب عليك، فهو أولُ كلِّ كلام لك به تعطف المكلَّم عليك، فلما كثر وكان الأول في كل موضع حذفوا منه تخفيفًا لأنهم مما يغيرون الأكثر في كلامهم ... ويحذفون منه وربما ألحقوا فيه نحو : يا أبتِ ويا أمُّةَ [2] .

وفي المنادى المعرب بأنواعه الثلاثة نكرة غير مقصودة ومضافًا وشبيهًا بالمضاف المنادى منصوب رجع إلى أصله لأنه طال بالتنوين وبالإضافة وشبهها لما طال الكلام رجع إلى أصله من الإعراب والمنادى مفعول به فكان المنادى المعرب واجب النصب، وهو في ذلك كالظرف الذي أضيف طال ورجع إلى أصله من الإعراب وترك ما كان عليه من البناء.

---

(١) الكتاب ٢٠٨/٢ .

(٢) الكتاب ٢٤/١ ، ٢٥ .

وحذف التنوين من النداء من آخر الاسم أمر واضح لأنه لا يجتمع على الاسم علامتان، ولأنه واقع موضع الضمير المبني، ولأنه غاية ونهاية كالظرف المقطوع عن الإضافة قبلُ وبعدُ، هذا هو المعهود غير أنه إذا طال الكلام بالتنوينة أو الإضافة وشبهها رجع إلى أصله من النصب ، ولزمت التنوينة في نحو : يا ضاربًا رجلاً رغم أنه معرفة، إذ المنادى المعرب بجميع أنواعه اسم على حاله والذي ينادى الاسم لا الفعل ولا الحرف .. وذلك لما كان من الطول ، وفي نحو : يا رجلاً أقبل، كل من أجابك من الرجال فهو الذي عنيت ، وهذا هو معنى النكرة غير المقصودة، وأن التنوين الذي فيه مانع من البناء كالمضاف، وأعربت هذه النكرة لأنها في بابها لم تخرجها منه لأنها على منهاج لأضربن رجلاً، فكل من كان له هذا الاسم برَّ به قسُمك ، فإذا ضممت وقلت : يا رجلُ أقبل فإنما تريد به رجلاً بعينه دون سائر أمّته، ولو قلت: لأضربن الرجلَ لم يكن إلا واحدًا معلومًا بعينه إلا أن هذا لا يكون إلا على معهود[١] .

والمنادى المحتمل للإعراب والبناء من نحو : يا زيدُ بن سعيد إنما حذفت الألف من ابن بين علمين اختصارًا لكثرتها، وكذلك حذفت العرب التنوين من الاسم الواقع قبل ابن إذا وقع على هذه الصفة، فالعلة التي حذف العرب التنوين لأجلها هي التي حذف الكُتَّابُ الألف لأجلها، وإنما اشترط أن يكون بين علمين، وصفة لأنه يكثر إذا كان كذلك، ألا ترى أن وقوع ابن بين غير علمين، ووقوعه بين علمين غير صفة قليل[٢].

(١) المقتضب ٢٠٦/٤.

(٢) الأمالي النحوية ٥٢/٤ .

وكذلك خفف المنادى بنقله من الضمة وهي سمة العلم المفرد إلى الفتحة والتي هي سمة المضاف ففي العلة هناك من قال بتبعية الأول للثاني، وهناك من قال بإضافتهما إلى الآخر، أو بتركيبهما أو بإضافة الأول إلى الآخر .

وكذا في الاسم المكرر من نحو : يا تيمَ تيمَ عَدِيّ أذهبوا التنوين من الاسم الأول؛ لأنهم جعلوا الأول والآخر بمنزلة اسم واحد نحو طلحةَ في النداء الأول يقابل الحاء ، والثاني يقابل الهاء ، واستخفوا بذلك لكثرة استعمالهم إياه في النداء[1] .

وتابع المنادى منه ما يجب رفعه مراعاة للفظ، ومنه ما يجب نصبه مراعاة للمحل، ومنه ما يجوز فيه الوجهان، ومنه ما يعطي حكم المنادى، كما أن وصف النعت المرفوع فيه وجهان .

وصف المنادى جاء على الأصل مرفوعًا لأنه يطرد الرفع في كل منادى مفرد ، ولم يأت وصف أمسِ مجرورًا لأن ظرف الزمان الأصل فيه النصب، فجاء الوصف منصوبًا على الأصل، وكذا وصف الممنوع من الصرف جاء على الأصل مجرورًا بالكسرة؛ لأن الممنوع من الصرف قليل، والأصل في الأسماء الممنوعة أن تكون مجرورة، فجاء الوصف فيه على الأصل ولم ينظر إلى القليل مما هو ممنوع من الصرف .

وفي العطف بالمفرد على المفرد جاء بالبناء على الضم في التابع لأن حرف النداء مراد وإن كان محذوفًا، إذ إنه يجوز حذفه وبقاء أثره، ولم يكن ذلك في المعطوف على اسم (لا) ؛ لأنها لا تحذف، وإنما قدر حرف

(١) الكتاب ٢٠٨/٢.

النداء دون (لا) لكثرة النداء في كلامهم، فالمعطوف على اسم (لا) لم يأت بالبناء على الفتح، وإنما جاء منصوبًا مثل « لا أبَ وابنًا» بينما جاء المعطوف على المبني في النداء مبنيًا مثل : يا زيدُ وعمرُو لأن (يا) مرادة فكأنه قال يا زيدُ ويا عمرُو .

ب ـ تعريف بمضمون الديوان وموضوعه :

ذكر صاحب كتاب الحب في التراث العربي[1] أن كلمة الحب أكثر الألفاظ دورانًا في القرآن الكريم، وُصِفَ به الذين آمنوا : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ﴾[2] .

(١) الدكتور / محمد حسن عبد الله . وجملة الكلام بتصرف غير يسير .

(٢) سورة البقرة من الآية (١٦٥).

ووُصِفَ المؤمنون بأن الله تعالى : ﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾[1] ... ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾[2] .

وذكر أن أعرابية سئلت عن الحب فقالت : « جلَّ والله عن أن يُرى، وخفي عن أبصار الورى، إن قدحته أَوْرى ، وإن تركته توارى» فقد عبرت عن جلالة وقداسة هذه العاطفة، فهي لا تعرف الأدناس إبقاء كل على ود صاحبه عنده، وعما يتولد من هذه العاطفة من النور والنار، فمن النور يكون صاحبها متهيئًا للترقي وتلقي المحبة الإلهية، ومن النار يكون صاحبها صاحب تجربة ذاتية ينبغي اعتبارها والإفادة منها.

وذكر أن التأليف فيه توازن بين الجدية والترفية، وأنه نشأ فيه ووعاه إشراقًا وخيالاً قبل أن يعيشه سلوكًا وفكرًا ، فهو ينفس عن ذكريات قديمة وتجربة ألمت .

وذكر أن الأعرابي الذي لا يذكر مع الملوك، ولا مع الشجعان الأبطال، يعشق ويشتهر بالعشق، فيرتفع هذا المملوك إلى درجة الملوك، فيذكر في مجالسهم، وتدون أخباره، وتروى أشعاره.

* * *

(١) سورة المائدة من الآية (٥٤)

(٢) سورة آل عمران من الآية (٣١) .

الفصل الأول

أحكام النـــــــداء

ويشمل سبعة أشياء :

١ - تعريف النداء لغة واصطلاحًا .

٢ - أحرف النداء وأحكامها .

٣ - اجتماع حروف التنبيه وحروف النداء.

٤ - حذف حرف النداء .

٥ - نداء ما فيه أل .

٦ - حذف المنادى .

٧ - العامل في المنادي.

الفصل الأول

أحكام النداء

١ ـ تعريف النداء لغة واصطلاحًا

النداء لغة :

النداء دعوة الآخر كي يقبل عليك، هذا هو الأصل فيه، ولذا ساغ استعمال الأصل الذي هو الدعاء إرادة النداء،، فالمعنيان يتناوبان .

وقد جاء في ديوان قيس بن الملوح استعمال النداء بمعنى الدعاء، واستعمال الدعاء بمعنى النداء، وباستقراء الديوان، وجدت أن الدعاء ورد بمعنى النداء في قوله :

وَحَتّى دَعاني الناسُ أَحمَقَ مائِقاً ∴ وَقالوا تَبُوعٌ لِلضِلالِ مُطِيعُ[١]

وقوله :

أَدعو إِلى هَجرِها قَلبي فَيَتبَعُني ∴ حَتّى إِذا قُلتُ هَذا صَادِقٌ نَزعا[٢]

وقوله :

دَعا المُحرِمونَ اللهَ يَستَغفِرونَهُ ∴ بِمَكَّةَ شُعثاً كَي تُمَحّى ذُنوبُها[٣]

---

(١) ديوان قيس بن الملوح ص ١١، والبيت من الطويل. ماق الرجل : حمق في غباوة .

(٢) ديوان قيس بن الملوح ص ٢٢، والبيت من البسيط. نزعًا : نزع إليه مال.

(٣) ديوان قيس بن الملوح ص ١٥، والبيت من الطويل. شعث : جمع أشعث وهو من ترك العناية بنفسه.

وقوله :

تَداعَينَ فَاِستَبكَينَ مَن كانَ ذا هَوى ∴ نَوائِحُ لا تَجري لَهُنَّ دُموعُ[١]

وقوله :

وَداعٍ دَعا إِذ نَحنُ بِالخَيفِ مِن مِنى ∴ فَهَيَّجَ أَشجانَ الفُؤادِ وَما يَدري

دَعا بِاِسمِ لَيلى غَيرَها فَكَأَنَّما ∴ أَطارَ بِلُبّيّ طائِراً كانَ في صَدري

دَعا بِاِسمِ لَيلى أَسخَنَ اللهُ عَينَهُ ∴ وَلَيلى بِأَرضِ الشامِ في بَلَدٍ قَفرِ[٢]

وكذا وجدت أن النداء ورد بمعنى الدعاء في قوله :

وَنادَيتُ يا رَحمَنُ أَوَّلُ سُؤلَتي ∴ لِنَفسِيَ لَيلى ثُمَّ أَنتَ حَسيبُها[٣]

وقوله يريد نفسه :

يُنادي الَّذي فَوقَ السَمَواتِ عَرشُهُ ∴ لِيَكشِفَ وَجداً بَينَ جَنبَيهِ ثاوِيا[٤]

---

(١) ديوان قيس بن الملوح ص ٧٨، والبيت من الطويل. نوائح جمع نائحة وهي الواحدة من الحمام .

(٢) ديوان قيس بن الملوح ص ١٥، والبيت من الطويل. الخيف : الناحية وهو مكان بمنى معروف.

(٣) ديوان قيس بن الملوح ص١٤، والبيت من الطويل. سؤلتي : ما أسأله. حسيبها : محاسبها ويعني نفسه.

(٤) ديوان قيس بن الملوح ص٢١، والبيت من الطويل. الوجْد : ألم الحب والعشق والبعاد .

وقوله :

بَلى وَالَّذي نادى مِنَ الطورِ عَبدَهُ ∴ وَعَظّمَ أَيّامَ الذَبيحَةِ وَالنَحرِ[١]

وقوله :

فُؤادي بَينَ أَضلاعي غَريبُ ∴ يُنادي مَن يُحِبُّ فَلا يُجيبُ[٢]

الدراسة والتحليل :

جاء في أبيات المجموعة الأولى استعمال الدعاء بمعنى النداء فدعاني الناس بمعنى ناداني الناس يا أحمق يا مائق، وأدعو قلبي بمعنى أناديه، لأنه في حكم البعيد ما إن يستجيب حتى ينزع إلى المخالفة والعصيان، ودعا المحرمون الله بمعنى نادوا لأن العبد بمعصيته مظنه عدم الإجابة فيحتاج إلى نداء الله تعالى، وتداعين بمعنى نادى بعضهن بعضًا، وداع دعا بمعنى نادى منادٍ، ودعا باسم ليلى أي نادى بصوت مرتفع وقال: يا ليلى، فكل ذلك من العودة إلى الأصل إذ النداء بمعنى الدعاء .

وجاء في أبيات المجموعة الثانية استعمال النداء بمعنى الدعاء فقوله : وناديت يا رحمانُ في مقام الدعاء، وكذا عندما ينادي الذات العلية، وكذا عندما نادي (عليه السلام) موسى فإنما دعاه للقيام بمهمة الرسالة،

---

(١) ديوان قيس بن الملوح ص٥٦، والبيت من الطويل. بلى تصديق وإيجاب والواو للقسم ردًا على زعم ليلى أنه لا يحبها .

(٢) ديوان قيس بن الملوح ص ٦٦، والبيت من الوافر . غريب : ليس في مكانه وحشة واضطرابًا .

وكذا عندما ينادي فؤاد قيس محبوبته، فإنه إنما يدعوها فلا تجيب، فهذا من استعمال النداء في مقام الدعاء .

وكلا المعنيين النداء والدعاء إنما هو الحاجة إلى الآخر بإقباله، والاجتماع به، والتشاور معه، والحديث إليه والاستعانة به، إلى غير ذلك من المعاني المرادة .

وفي مختار الصحاح: دعاه صاح به، واستدعاه أيضًا، ودعوت الله له، وعليه، أدعوه دُعاءً، والدَّعْوَة المرة الواحدة، والدعاء أيضًا واحد الأدْعِية(١) .

وناداه مناداة ونداء صاح به، وناداه أيضًا جالسه في النادي وتنادوا نادى بعضهم بعضًا، وتنادوا أي تجالسوا في النادى، والنَّدِيُّ على فعيل مجلسُ القوم، ومتحدَّثُهم، وكذا الندوة والنادي والمنتدى فإن تفرق القوم فليس بنَدِيٍّ، ومنه سميت دار الندوة التي بناها قصيّ بمكة لأنهم كانوا يَنْدُون فيها أي يجتمعون للمشاورة، وقوله تعالى :﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴾ (٢) أي عشيرته، وإنما هم أهل النادي والنادي مكانه ومجلسه فسماه به كما يقال تقوَّضَ المجلسُ، ويراد به تقوضَ أهله(٣).

وفي المصباح المنير : ندا القومُ ندوًّا من باب قتل اجتمعوا، ومنه النادي، والندىّ والمنتدى، وهو مجلسُ القوم ومتحدثُهم، ولا يقال فيه ذلك إلا والقوم مجتمعون فيه، فإذا تفرقوا زالت عنه هذه الأسماء، والندوة المرة

(١) مختار الصحاح (د ع ا) .
(٢) سورة العلق الآية (١٧) .
(٣) مختار الصحاح (ن د ا)، المصباح المنير (ن د ا) .

من الفعل، ومنه سميت دار الندوة بمكة، والنداء الدعاء، وكسر النون فيه أكثر من ضمها، والمد فيه أكثر من القصر، وناديته نداء ومناداة من باب قاتل إذا دَعَوْتَه، وفلان أندى صوتًا كناية عن قوته وحسنه [١].

وجاء في لسان العرب أن النداء : هو الصوت مثل الدعاء والرعاء، وقد ناداه، ونادى به، وناداه مناداة ونداء : أي صاح به [٢] .

وهو مصدر نادى، كالعِداء، والشِّراء، مصدر عادَى وشارَى [٣].

وأندى الرجل إذا حسن صوته، والندى بُعْدُ الصوت، ورجل ندى الصوت أي بعيده، والإنداء بعد مدى الصوت، ونَدَى الصوتِ بُعُد مذهبه[٤].

والنداء، ممدود : الدعاء بأرفع الصوت، وقد ناديته نداء، وفلان أندى صوتًا من فلان أي أبعد مذهبًا، وأرفع صوتًا، وأنشد الأصمعي لدثار ابن شَيْبان النمَريّ :

تَقولُ خَليلَتي لَمّا اِستَكَينا ∴ سَيُدرِكُنا بَنو القَرْمِ الهِجانِ

فَقُلتُ اِدعي وَأَدعُ فَإِنَّ أَندى ∴ لِصَوتٍ أَن يُنادِيَ داعِيانِ[٥]

(١) المصباح المنير (ن د ا) .
(٢) لسان العرب لابن منظور مادة (ن د ى) .
(٣) شرح المفصل لابن يعيش ١١٨/٨ .
(٤) لسان العرب مادة (ن د ى) . والبيت من الوافر.
(٥) لسان العرب مادة (ن د ى) .

وهو مشتق من ندا يندو، ومنه نَدِيّ، ونادٍ، وأندية، وبذلك سميت دار الندوة بمكة لأنها مكان الاجتماع والتشاور والحديث بعد الدعوة إليه [١].

وبناء على ما تقدم ذكر النحاة أن النداء هو الدعاء بأي لفظ كان[٢].

وإذا كان النداء هو الدعاء، فالمنادَى هو المدعو لكي يقبل عليك ويستمع إليك، سواء دعوته بأحرف النداء أم دعوته بغيرها [٣] .

النداء اصطلاحًا :

عرفه سيبويه والمبرد بقولهما : «هذا باب الحروف التي يُنَبَّه بها المدعو »[٤] .

ولفظ سيبويه (يُنَبَّه) بالبناء للمجهول ولفظ المبرد (تُنبه) بالبناء للمعلوم .

وعرفه ابن يعيش: بأنه التصويت بالمنادَى ليعطفَ على المنادِي[٥].

وعرفه ابن الحاجب : بأنه المطلوب إقباله بحرف نائب مناب أدعو لفظًا أو تقديرًا [٦].

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش ١١٨/٨ .

(٢) توضيح المقاصد والمسالك للمرادي ١٠٥١/٢، حاشية الشيخ يس ١٦٣/٢، عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك ٣/٤.

(٣) عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك ٣/٤.

(٤) الكتاب ٢٩٩/٢، المقتضب ٢٣٣/٤ .

(٥) شرح المفصل ١١٨/٨ .

(٦) شرح الكافية في النحو ١٣١/١ .

وعرفه المرادي : بأنه دعاء بحروف مخصوصة [١] .

وقال ابن هشام : الأحرف التي ينبه بها المنادَى [٢] .

وعرفه الشيخ خالد : بأنه الدعاء بأحرف مخصوصة [٣].

شرح التعريف :

شرح ابن الحاجب تعريفه السابق بقوله : المطلوب إقباله يشمل المحسوس وغيره كقولهم : يا زيد ويا للهِ، وشبهه [٤]

وشرح رضي الدين التعريف بقوله : المطلوب إقباله أي الذي يقبل عليك بوجهه، وقال ابن الحاجب المطلوب إقباله أخرج المندوب لأنه المتفجع عليه لا المطلوب إقباله، وبحرف نائب مناب ادعو أخرج نحو زيد في قولك : أطلب إقبال زيد، وقد تصلف المصنف بهذا الحد، وقال : إن الزمخشري لم يحد المنادى لإشكاله، وذلك لأنه لو حد بأمر معنوي أي كونه مطلوب الإقبال دخل فيه زيد في أطب إقبال زيد، ولوحد بأمر لفظي أي ما دخل عليه يا وأخواتها دخل فيه المندوب وليس بمنادى، والظاهر أن جار الله لم يحده لظهوره لا لإشكاله فإن المنادى عنده كل ما دخله يا وأخواتها، والمندوب عنده منادى على وجه التفجع ... فإذا قلت : يا محمداه فكأنك تناديه، وتقول تعال فأنا مشتاق إليك، ومنه قولهم في المراثي لا تبعد أي لا تهلك كأنهم من ضنهم بالميت عن الموت تصوروه حيًا فكرهوا

---

(١) توضيح المقاصد ١٠٥١/٢ .

(٢) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٤/٤ .

(٣) التصريح على التوضيح ١٦٣/٢، عدة السالك ٣/٤ .

(٤) الأمالي النحوية ١٠٠/٣ .

موته فقالوا: لا تبعد أي لا بعدت ولا هلكت، وكذا المندوب المتوجع عليه نحو وا ويلاه ووا ثبوراه ووا حزناه أي : احضر حتى يتعجب من فظاعتك، والدليل على إنه مدعو قوله تعالى : ﴿لَّا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾ [1] أمرهم بقول وا ثبورًا، وكذا المستغاث منادى دخله معنى الاستغاثة، وكذا المتعجب منه منادى دخله معنى التعجب فمعنى يا للماء ويا للدواهي احضرا حتى يتعجب منكما، وكذا المخصوص منادى نقل إلى معنى الاختصاص [2].

ويؤخذ مما تقدم أن النداء تنبيه المنادى وحمله على الالتفات[3]، وطلب إقبال المدعو على الداعي[4] وأنه مجرد هتاف خال من التركيب الفعلي والاسمي[5] .

* * *

(١) سورة الفرقان الآية (١٤) .

(٢) شرح الكافية في النحو ١٣١/١ .

(٣) في النحو العربي نقد وتوجيه ص ٣٠١ .

(٤) تلخيص المفتاح في علوم البلاغة ص ١٧١ .

(٥) حاشية أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٢٩٨/٣ تحقيق حنا الفاخوري .

٢ ـ أحرف النداء وأحكامها

ورد من أحرف النداء في ديوان قيس بن الملوح أربعة أحرف هي : الهمزة، ويا، وأيا، ووا الندبة، وقد بلغت جملة هذه المواضع في الديوان سبعة وثلاثين ومائة موضع كان لـ (يا) النصيب الأكبر منها حيث وردت في اثنين وعشرين ومائة موضع، وجاءت (أيا) في اثني عشر موضعًا، ووقعت (وا) الندبة في موضعين، وجاءت الهمزة في موضع واحد .

فموضع الهمزة :

قوله :

أَصاحِبَةَ المِسكينِ ماذا أَصابَهُ ∴ وَما بالُهُ يَمشي الوَجى مُتَناهِيا[١]

والبيت حكاية لنداء صبيين رأيا مسكينًا عريانًا حافيًا يحمل شرابًا لعجوز تبيعه على الأبواب، وقد كان قيس في حال تنكر حيلة من خلالها يرى ليلى، وهذا توضيح استخدام الهمزة التي هي لنداء القريب في هذا البيت.

وموضعا (وا) الندبة :

قد وقعا في بيت واحد، وهو قوله :

وَقائِلَةٍ وا رَحمَةً لِشَبابِهِ ∴ فَقُلتُ أَجَلْ وا رَحمَةً لِشَبابِيا[٢]

---

(١) ديوان قيس بن الملوح ص ٨٧ ، والبيت من الطويل . الوجى : الحفى .

(٢) ديوان قيس بن الملوح ص ٨٧ ، والبيت من الطويل . أجل : نعم إيجاب وتصديق .

والبيت حكاية نداء وندبة صواحب ليلى في نفس موقف التنكر السابق هذا إذ رأين عظيمًا مفقودًا يستحق أن يندب، وينادي كما يندب وينادي العظماء عند فقدهم إذ الرحمة من نفس وذات قيس هي المتفجع عليه المفقود، فلما رأينه مسكينًا عاريًا حافيًا قد أشرف على الهلاك قلن وارحمة لشبابه، فما كان من قيس إلا أن أوجب وصدق مقالتهن بقوله أجلْ وارحمة لشبابيا تصديقًا لمقالتهن من أنه فقد عظيمًا وهي الرحمة والتي أشرف بسببها على الهلاك .

ومن مواضع (أيا) :

قوله :

أَيا لَيلُ زَنْدُ البَينِ يَقدَحُ في صَدري ∴ وَنارُ الأَسى تَرمي فُؤادِيَ بِالجَمرِ[1]

وقوله :

دَعوني أَمُت غَمّاً وَهَمّاً وَكُربَةً ∴ أَيا وَيحَ قَلبي مَن بِهِ مِثلُ ما بِيا[2]

وقوله :

(١) ديوان قيس بن الملوح ص ١٥، والبيت من الطويل . زند البين : نار الفراق، والزند : ما يقدح به النار.

(٢) ديوان قيس بن الملوح ص٢٥، والبيت من الطويل. الغم : مصاب متعلق بالحال، والهم : مصاب متعلق بالاستقبال، الكربة : زلزلة واضطراب .

أَيا وَيحَ مَن أَمسى يُخَلَّسُ عَقلُهُ ∴ فَأَصبَحَ مَذهوباً بِهِ كُلَّ مَذهَبِ[١]

وقوله :

أيا مُهْدياً نَفْيَ الحبيب صبيحة ∴ بمَنْ وإلى مَنْ جِئتما تَشِيانِ[٢]

وقد مثلت مواضع (أيا) المتقدمة المنادى المبني على الضم والمنادى واجب النصب المضاف والشبيه بالمضاف، وسيأتي توضيح وتكملة ذلك في موضعه، وكل منها منادى قريب نودي بما ينادي به البعيد توكيدًا .

ومن مواضع (يا):

والتي هي أم الباب وأكثرها دورانًا في ديوان قيس قوله :

فَيا نَفسُ صَبراً لَستِ وَاللهِ فَاعلَمي ∴ بِأَوَّلِ نَفسٍ غابَ عَنها حَبيبُها[٣]

وقوله:

فَيا قَلبُ مُت حُزناً وَلا تَكُ جازِعا ∴ فَإِنَّ جَزوعَ القَومِ لَيسَ بِخالِدِ[٤]

---

(١) ديوان قيس بن الملوح ص٧٠، والبيت من الطويل . يخلس : يخطف بسرعة على غفلة. المصباح المنير (خ ل س).

(٢) البيت من الطويل ، نفي الحبيب بعده وإعراضه، ولعل هذا البيت به اقتباس كبير من عروة بن حزام صاحب عفراء إذ قال :

فيا واشيي عفراءَ ويحكما بمَنْ ∴ وما وإلى مَنْ جِئتما تَشِيانِ

(٣) ديوان قيس بن الملوح ص١٤، والبيت من الطويل . نفس : نكرة مقصودة عني بها ذاته .

(٤) ديوان قيس بن الملوح ص ٣٦، والبيت من الطويل . قلب : نكرة مقصودة عني بها قلبه.

وقوله:

يـا مُوقِدَ النـارِ يُذكيها وَيُخمِدُها ∴ قَــرُّ الشِــتاءِ بِأَريــاحٍ وَأَمطــارِ

قُم فَاِصطَلِ النارَ مِن قَلبي مُضَرَمَةً ∴ فَالشَـوقُ يُضـرِمُها يـا مَوقِـدَ النـارِ

وَيـا أَخـا الذَودِ قَد طالَ الظَمـاءُ بِهـا ∴ لَم تَدرِ ما الرِيُّ مِن جَدبٍ وَإِقتارِ(١)

رُدَّ المَطِـيَّ عَلـى عَينـي وَمِحْجَرِها ∴ تَـروِ المَطِـيَّ بِـدَمعٍ مُسـبَلٍ جـاري

يا مُزمِعَ البَينِ إِن جَدَّ الرَحيلُ فَلا ∴ كـانَ الرَحيـلُ فَـإِنّي غَيـرُ صَـبّارِ(٢)

وقوله :

فَيا حُبَّها زِدني جَوىً كُلَّ لَيلَةٍ ∴ وَيا سَلوَةَ الأَيّامِ مَوعِدُكَ الحَشرُ(٣)

وقوله :

فَيا أَهلَ لَيلى كَثَّرَ اللهُ فيكُمُ ∴ مِنَ اَمثالِها حَتّى تَجودوا بِها لِيا(٤)

وقوله :

فَيا عَجَباً مِمَّن يَلومُ عَلى الهَوى ∴ فَتىً دَنِفاً أَمسى مِنَ الصَبرِ عارِيا(٥)

---

(١) الذود : ما بين الثلاث إلى العشر من الإبل، وهي مؤنثة لأنهم قالوا ليس في أقل من خمس ذود صدقة، والجمع أذواد مثل ثوب واثواب، وذاد الراعي إبله عن الماء يذودها ذودًا وذيادًا منعها. المصابح المنير (ذ و د) .

(٢) ديوان قيس بن الملوح ص ٤٤، ٤٥ ، والبيت من البسيط .

(٣) ديوان قيس بن الملوح ص ٧٧ ، والبيت من الطويل .

(٤) ديوان قيس بن الملوح ص ٨٧ ، والبيت من الطويل .

(٥) ديوان قيس بن الملوح ص ٢١ ، والبيت من الطويل . دنفا: مريضًا ثقل مرضه ودنا من الموت.

وقد مثلت مواضع يا المذكورة المنادى المبني على الضم، والمنادى واجب النصب مضافًا وشبيهًا بالمضاف على ما سيأتي بيانه وتوضيحه وتكملته في مواضعه .

والكثرة المفرطة من استخدام قيس (يا) و(أيا) وهما لنداء البعيد، إنما كان ذلك تعبيرًا عن غربته وآلامه جراء محنته التي عاشها عمره من أوله إلى آخره، ودلالة على ما بينه وبين مجتمعه من مسافة في الفكر والرأي والسلوك، وتأكيدًا على من ينادى وما ينادى، وهو أحوج ما يكون إلى التأكيد عما يجد ويعاني فلعله يجد من يجيب، إذ إنه يجوز نداء القريب بما ينادى به البعيد تأكيدًا، إذ كان ما حوله ومن حوله في حكم الغافل أو الساهي أو النائم على ما سيأتي بيانه من أقوال النحويين .

وتقدم لكلام عن استخدامه (وا) الندبة، والهمزة، وقد استخدم (يا) في نداء المستغاث وهو من يخلّصُ مِنْ شدة أو يعين على مشقة في قوله:

يا لَلرِجالِ لِهَمٍّ باتَ يَعروني ∴ مُستَطرَفٍ وَقَديمٍ كادَ يُبليني[1]

الدراسة والتحليل :

تقدم أنه قد ورد من أحرف النداء في ديوان قيس بن الملوح أربعة أحرف هي (الهمزة، ويا، وأيا، ووا الندبة) بينما ذكر النحاة أن أحرف النداء ثمانية، ذكر ذلك ابن هشام، وقد عد (وا) الندبة ضمن هذه الثمانية.

(١) ديوان قيس بن الملوح ص ١٣٩ ، والبيت من البسيط . لام المستغاث به مفتوحة رغم أنها لام جر، خالفت معهودها من كونها مكسورة تنبيهًا على أنها لاصقة للمستغاث به (المدعو)، ولام المستغاث له مكسورة سائرة على منهجها لأنها مع غير المدعو كما نقول : النجدة للمظلوم . ينظر : الكتاب ٢١٩/٢ .

وذكر سيبويه أن أحرف النداء خمسة أحرف حيث لم يضم إليها (وا) الندبة ولم يشر إلى (الهمزة) و(أي) ممدودتين وكذا كان عد المبرد لها.

وعد الزمخشري وابن يعيش أحرف النداء ستة أحرف بضم (وا) الندبة وعدم الإشارة إلى (الهمزة) و (أي) ممدودتين، وإليك تفصيل ما ذكره النحاة في عدد هذه الأحرف :

قال سيبويه : «فأما الاسم غير المندوب فينبَّه بخمسة أشياء بيا، وأيا، وهيا، وأيْ وبالألف نحو قولك : أحارِ بن عمرو»(١) .

واقتصر المبرد على هذه الحروف الخمسة المذكورة عند سيبويه(٢).

والمثال الذي مثل به سيبويه : «أحار» حذف منه الحرف الأخير ترخيمًا، والأصل أحارثُ، وكأنه أراد أن ينبه إلى أن النداء باب حذف وتغيير على ما سيأتي في ترخيم المنادى، وفي حذف يا وحذف المنادى وذلك لأن النداء يكثر دورانه على الألسنة وهم إلى تخفيف ما يكثر دورانه أميل .

وذكر الزمخشري أن من أصناف الحرف حروف النداء، وهي يا، وأيا، وهيا، وأيْ، والهمزة، ووا(٣).

وكذا قال ابن يعيش : حروف النداء ستة، وهي : يا وأيا، وهيا، وأي، والهمزة، ووا (٤) .

---

(١) الكتاب ٢/٢٩٩.

(٢) المقتضب ٤/٢٣٣ .

(٣) المفصل في علم العربية ص ٣٠٩ .

(٤) شرح المفصل ٨/١١٨ .

وذكر الصنعاني أن أدوات النداء سبعة أحرف، وهي : يا، وأيا، وهيا، وأيْ، وآ بهمزتين، وأ بهمزة واحدة، ووا في نداء الندبة [١] وذلك لأنه لم يعد آي بالمد ضمن هذه الأحرف .

وذكر ابن هشام أن الأحرف التي ينبه بها المنادى ثمانية : الهمزة، وأي مقصورتين وممدودتين، ويا، وأيا، وهيا، ووا [٢] .

أحكام هذه الأحرف :

تقدم أن ما وقع في ديوان قيس بن الملوح من أحرف النداء إنما كان معظمه نداء للبعيد من استخدامه يا ثم أيا ثم وا، بينما استخدم الهمزة في نداء القريب مرة واحدة وقد ذكر النحاة أن أدوات النداء تنقسم من جهة ما ينادى إلى قسمين، قسم يستخدم في نداء القريب، وهو الهمزة، وأي، على رأي بعض النحاة كالزمشخري، وابن يعيش وغيرهما حيث جعلوا أي كذلك مع الهمزة لنداء القريب .

وأكثر النحويين على أن الهمزة وحدها لنداء القريب وباقي الأحرف لنداء البعيد، وعلى ذلك جاء كلام سيبويه والمبرد وابن مالك والمرادي وابن هشام .

وبعضهم أجاز في (أي) أن ينادى بها القريب والمتوسط والبعيد وإليك ما جاء في ذلك من أقوال، كما أنهم أجازوا أن ينادى القريب بما ينادى به البعيد توكيدًا .

---

(١) التهذيب الوسيط في النحو ص ١٨٧ .

(٢) أوضح المسالك ٤/٤، ٥ .

قال سيبويه : «إلا أن الأربعة غير الألف قد يستعملونها إذا أرادوا أن يمدوا أصواتهم للشيء المتراخي عنهم، والإنسان المعرض عنهم، الذي يرون أنه لا يقبل عليهم إلا بالاجتهاد، أو النائم المستثقل »[١] .

وإنما يعني بالأربعة : يا، وأيا، وهيا وأي، وأنها قد تستعمل في نداء البعيد متراخيًا أو معرضا فهو لا يقبل إلا بالاجتهاد في مد الصوت [٢] وكذا النائم المستثقل في حاجة إلى مد الصوت، وأن هذه الأربعة ينادى بها القريب توكيدًا، فهي ليست للبعيد تأبيدًا ، ولذا جاءت عبارة سيبويه «قد».

وذكر المبرد «أن هذه الحروف الخمسة سوى الألف تكون بمد الصوت، وتقع وا في الندبة، وفيما مددت به صوتك، كما تمده بالندبة وإنما أصلها للندبة»[٣] .

وإنما عني أن وا الندبة أكثر مدًا من هذه الأربعة التي تقع بمد الصوت ، وأن وا الندبة ينادى بها غير المندوب ويمد له الصوت قريبًا مما يمد في المندوب .

وقال المبرد : « وهذه الحروف فاشية في النداء، فإذا كان صاحبها قريبًا منك أو بعيدًا عنك ناديته بـ (يا) تقول : يا زيد، ويا أبا فلان»[٤].

---

(١) الكتاب ٢/٢٣٠ .

(٢) مد الصوت في أي سيكون آي على نحو ما ذكره ابن هشام وعبارة سيبويه تصريح ضمني بذلك .

(٣) المقتضب ٤/٢٣٣ .

(٤) السابق ٤/٢٣٥ .

أشار إلى شيوع هذه الأحرف في اللسان العربي، واستعمال ثلاثة منها (الهمزة ويا وأي) في نداء القريب والبعيد بخلاف أيا وهيا لا يكونان إلا نداءً للبعيد كما هو نص كلامه الآتي : إذ قال : « وأما أيا وهيا فلا يكونان إلا للنائم والمستثقل والمتراخي عنك، ولأنهما لمد الصوت»[1].

وكلام سيبويه والمبرد إنما هو تفسير لكثرة استخدام قيس بن الملوح لـ (يا ثم أيا) فهو إنما أراد مد الصوت إلى من حوله وما حوله إذ إن كل ذلك قد تراخى عنه، وأعرض عنه، وقد رأى أن شيئًا من ذلك لن يقبل عليه إلا بالاجتهاد فهو في حكم النائم المستثقل، وهو في كل الأحوال في حاجة إلى مد الصوت حتى وإن كان المنادَى قريبًا منه توكيدًا على حاجته إلى ما يدعو إليه .

وكذا جاء كلام الزمخشري وابن يعيش من أن يا وأيا وهيا تستخدم في نداء البعيد، ومن في حكمه، ومع القريب توكيدًا .

قال الزمخشري : «فالثلاثة الأوَل (يا وأيا وهيا) لنداء البعيد أو من هو بمنزلته من نائم وساهٍ، وإذا نودي بها من عداهم فلحرص المنادى على إقبال المدعو عليه، ومفاطنته لما يدعوه، وأي والهمزة للقريب، ووا الندبة خاصة [2].

وقال ابن يعيش : « فالثلاثة الأوَل (يا وأيا وهيا) يستعملونها إذا أرادوا أن يمدوا أصواتهم للمتراخي عنهم، أو الإنسان المعرض أو النائم المستثقل، وأي والهمزة تستعملان إذا كان صاحبك قريبًا، وإنما كان كذلك

(١) المقتضب ٤/٢٣٥ .

(٢) المفصل في علم العربية ص ٣٠٩ .

من قبل أن البعيد والمتراخي والنائم المستثقل والساهي يفتقر في دعائهم إلى رفع الصوت ومده،، وهذه الأحرف الثلاثة أواخرهن ألفات، والألف ملازمة للمد، فاستعملت في دعائهم لإمكان امتداد الصوت ورفعه بها، وليست الياء في أيْ كذلك، لأنها ليست مدة من حيث كان ما قبلها مفتوحًا، وذلك لا يكون مدة إلا إذا سكنت وكان حركة ما قبلها من جنسها، والهمزة (المفردة) ليست من حروف المد فاستعملت للقريب [١] .

وقال المرادي : « أخبر سيبويه رواية عن العرب أن الهمزة للقريب المصغي، وأن ما سواها للبعيد مسافة وحكمًا» .

وعلى مذهب سيبويه اعتمد الناظم فقال :

وَلِلمُنَادَى النَّاءِ أو كالنَّاءِ يَا ∴ وَأيْ وَآ كَذَا أيَا ثُمَّ هَيَا

والهَمزُ لِلدَّانِى وَوَا لِمَن نُدِب ∴ أو يَا وَغَيرُ وا لَدى اللبسِ اجتُنِب[٢]

فالنائي هو البعيد مسافة، وكالنائي : وهو البعيد حكمًا كالساهي والداني هو القريب، ولا حاجة إلى ذكر سائر المذاهب لأن قائليها لم يعتمدوا إلا على الرأي، والرواية لا تعارض بالرأي كذا قال المصنف»[٣]، ويعني به ابن مالك، ويعني بالمذاهب أنها ثلاثة قريب ووسط وبعيد، وذلك

---

(١) شرح المفصل ١١٨/٨ .

(٢) من ندب هو المتفجع عليه والمتفجع منه نحو : وا ولداه ، وا رأساه، يا معطوف على وا ، يشاركه في نداء المندوب نحو يا ولداه ، يا رأساه، وغير وا وهو يا اجتنب عند اللبس مع غير الندبة وغير المتفجع عليه والمتفجع منه واجتنب جملته خبر غير . ألفية ابن مالك وبهامشها مختصر تدقيق العلماء الأعلام ص ١١٨.

(٣) توضيح المقاصد ١٠٥١/٢، ١٠٥٢ .

لأن بعضهم أجاز في أي أن ينادى بها القريب والمتوسط والبعيد، كما أن بعضهم أجاز في الهمزة أن ينادى بها المتوسط بين القريب والبعيد[١] .

وابن هشام ذكر أن « الهمزة المقصورة للقريب إلا إن نزل منزلة البعيد فله بقية الأحرف كما أنها للبعيد الحقيقي »[٢] .

وذكر الشيخ خالد «أنهم أجمعوا على جواز نداء القريب بما للبعيد توكيدًا وعلى منع العكس [٣]، وفي ذلك جاء قول سيبويه « وقد يستعملون هذه التي للمد في موضع الألف، ولا يستعملون الألف في هذه المواضع التي يمدون فيها، وقد يجوز لك أن تستعمل هذه الخمسة غير (وا) إذا كان صاحبك قريبًا منك ومقبلاً عليك، توكيدًا »[٤] .

ويعني أنه قد ينزل القريب منزلة البعيد كأن يكون ساهيًا أو غافلاً، ولا يستعملون الهمزة التي هي لنداء القريب في نداء البعيد، لأنه في حاجة إلى مد الصوت، وأما مد الصوت مع القريب وندائه بما ينادي به البعيد فقد أجمعوا على جوازه توكيدًا واستثنى (وا) من هذا الاستعمال وأثبته لـ (يا وأيا وهيا وأيْ) .

وفي الهمزة ذكر المرادي أنها حرف مختص بالاسم كسائر أحرف النداء إذ النداء أحد علامات الاسم الخمس، وفيها قول ابن مالك :

---

(١) انظر : الجنى الداني ص ٢٣٣، ومغني اللبيب ١٣٧/١، عدة السالك ٦/٤.

(٢) أوضح المسالك ٤/ ٦ – ٩ .

(٣) التصريح ١٦٤/٢ .

(٤) الكتاب ٢٣٠/٢ .

بِالجَرِّ وَالتَّنوينِ وَالنِّدا وَأل ∴ وَمُسنَدٍ لِلإِسمِ تَمييزٌ حَصَل[١]

ومثل لها هو وابن هشام في حروف المعاني بقول امرئ القيس :

أَفاطِمَ مَهلاً بَعضَ هَذا التَدَلُّلِ ∴ وَإِن كُنتِ قَد أَزمَعتِ صَرمي فَأَجمِلي[٢]

وتقدم أن الهمزة قد وردت في ديوان قيس بن الملوح في موضع واحد وهو :

أَصاحِبَةَ المِسكينِ ماذا أَصابَهُ ∴ وَما بالُهُ يَمشي الوَجى مُتَناهِيا[٣]

وذلك لأن قيسًا تنكر في شخصية مسكين عريان يحمل إناءً لامرأة تبيع مشروبًا على الأبواب فما كان من الصبيان إلا نداء المرأة نداء القريب عن مصاب هذا المسكين، وأما ما عدا هذا الموضع فإن ألوان النداء لدى قيس إنما هو نداء البعيد ناتج غربته وآلامه جراء بعد ليلى عنه أو أنه

---

(١) بالجر متعلق بحصل، وتمييز مبتدأ وجملة حصل نعت له، للاسم خبر المبتدأ كأنك قلت تمييز واضح للاسم . ينظر : مختصر تدقيق العلماء الأعلام ص ٤ .

(٢) البيت من الطويل . ديوان امرئ القيس ص ١٣، الجنى الداني ص ٣٥، مغني اللبيب ص ١٩، عدة السالك ٤/٤ . التدلل : مصدر فَعّلَ تفعُّلا مثل : تحسَّن تحسُّنا ، وله مصدران آخران: أحدهما من باب تعِب تقول : دلت المرأة دَلَلا، والآخر من باب ضرَب تقول : دلّت المرأة دَلّاً ، والاسم الدَّلال، وهو جرأتها في تكسّر وتغنّج كأنها مخالفة وليس بها خلاف، ومنهم من ذكر أن الدلال معناه : افتعال معصية على قدر الحب، فهو معصية مَنْ أَمِنَ العقاب، وأجملي: اتأدي واعتدلي فيما تطلبين . المعجم الوجيز (ج م ل) والمصباح المنير (د ل ل) .

(٣) ديوان قيس بن الملوح ص ٨٧ ، البيت من الطويل . الوجى : الحفى . المنادى فيه معنى الاختصاص والفخر، لأنه سئل من بين أمته عما أصاب قيسًا، وما شأنه يمشي حافيًا دون أدنى ساتر.

نادى القريب بما ينادى به البعيد لأنه في حاجة إلى مد الصوت توكيدًا إلى حاجته إلى ما يدعوه ويناديه .

ونبه صاحب عدة السالك إلى كلام من قال أن النداء بالهمزة قليل في كلام العرب، وهو ابن مالك وتبعه على ذلك ابن الصباغ، وذكر أن السيوطي قد جمع من كلام العرب أكثر من ثلاثمائة شاهد للنداء بالهمزة وأنه قد أفرد هذا الموضوع بتأليف (١) .

وأورد صاحب عدة السالك قول من قال إن العرب لم تزل تستعمل الهمزة في جاهليتها وإسلامها، وسطر من ذلك تسعة عشر شاهدًا(٢)، منها قول امرئ القيس السابق .

وفي آ بالمد قال المرادي : وهو مما زاده الكوفيون من أحرف النداء (٣).

وذكر ابن هشام أنه مسموع لم يذكره سيبويه، وذكره غيره(٤).

ومن تأمل نص سيبويه وجد فيه أن النداء للبعيد يقع بمد الصوت وأن الهمزة ليست كذلك، وذكر المبرد أن الخمسة فاشية في النداء فهو قد تناول الموضوع المراد بما كثر ذيوعه في اللسان العربي، ولا يخرج عن المراد ما ليس فاشيًا .

وتقدم أن (آ) بالمد لم ترد في ديوان قيس بن الملوح.

---

(١) عدة السالك ٤/٤ .

(٢) انظرها في عدة السالك ٤/٤ – ٦ .

(٣) توضيح المقاصد ١٠٥١/٢ .

(٤) مغني اللبيب ص ٣٥ .

وفي أيْ المقصورة ذكر الزمخشري وابن يعيش والمرادي وابن هشام أنها حرف نداء [١] وذكروا من شواهد النداء بها ما ورد في الحديث : « أيْ ربّ» [٢]، وكذا قول الشاعر :

أَلم تَسمَعي /أَي عَبدَ/ في رَونَقِ الضُحى .:. بُكاءَ حَماماتٍ لَهُنَّ هَديرُ[٣]

وتقدم أن (أي) المقصورة لم ترد في ديوان قيس بن الملوح، وأن سيبويه صرح أنها أحد الحروف الخمسة المستعملة في النداء ، وذكر المبرد أنها فاشية شائعة في اللسان العربي .

وفي (آي) الممدودة قال المرادي : هي حرف نداء، حكاه الكوفيون، ولم يذكره سيبويه، وقال ابن مالك رواها الكوفيون عن العرب الذي يثقون بعربيتهم، ورواية العدل مقبولة[٤] .

وتقدم أن كلام سيبويه في إرادتهم مد الصوت بهذه الأربعة تصريح ضمني به، لا يكون مد الصوت إلا بتحويل همزته المقصورة إلى همزة ممدودة (آي) ولعل هذا من الانحراف بالنحو بعيدًا عما أراده عبقرياه الخليل وسيبويه وما سبقا به زمنهما وما تلاه تمن أزمان، فالممدود فرع المقصور ولا يخرج عن المد سوى الهمزة المفردة، وقد صرح أنها للقريب .

---

(١) المفصل في علم العربية ص ٣٠٩، شرح المفصل ١١٨/٨، الجنى الداني ص ٢٣٣، مغني اللبيب ١٣٧/١ .

(٢) صحيح مسلم باب القدر .

(٣) البيت من الطويل . عدة السالك ٦/٤ ، عبدَ منصوب بتقدير مضاف إليه محذوف على لغة من ينتظر المحذوف.

(٤) الجنى الداني ص ٤١٨، ٤١٩، ٢٣٣، توضيح المقاصد ١٠٥١/٢ .

ولم ترد هذه الحروف الثلاثة (آ ، وأىْ ، وآيْ) في ديوان قيس بن الملوح .

وفي (يا) ذكر ابن يعيش أنها أصل حروف النداء، وأنها دائرة في جميع وجوده[١] .

تقدم أن (يا) هي أكثر أدوات النداء ورودًا في ديوان قيس بن الملوح حيث وردت في اثنين وعشرين ومائة موضع، توزعت على أنماط وأقسام المنادى، فكانت لمجرد التنبيه مع ليت ورب وحبذا في أربعة عشر موضعًا، وكان للمنادى المبني على الضم عشرة مواضع، وللمنادى المنصوب بمختلف أنواعه سبعة وأربعون موضعًا، وثمانية وعشرون موضعًا فيما تحذف فيه (يا) النداء، وأحد عشر موضعًا في المنادى المضاف لياء المتكلم، وموضعان مع المنادى المستغاث، وعشرة مواضع مع المنادى المرخم، وسيأتي جميع ذلك في موضعه -إن شاء الله تعالى-.

وذكر المرادي أنها أم الباب، وأنها انفردت بباب الاستغاثة، وشاركت (وا) في الندبة [٢] .

وذكر ابن هشام : أنها أكثر حروف النداء استعمالاً، ولهذا لا يُقدر عند الحذف سواها[٣] .

---

(١) شرح المفصل ١١٨/٨ .

(٢) الجنى الداني ص ٣٥٤، ٣٥٥ .

(٣) مغني اللبيب ٥٩٨/١ .

وذكر الشيخ خالد أنها تتعين وحدها في نداء اسم الله تعالى و(وا) أكثر استعمالاً منها في باب الندبة لأنها الأصل فيه، وإنما تدخل (يا) في الندبة إذا أمن اللبس كقول جرير يندب عمر بن عبد العزيز :

حُمِّلتَ أَمراً عَظيماً فَاِصطَبَرتَ لَهُ ∴ وَقُمتَ فيهِ بِأَمرِ اللهِ يا عُمَرا(١)

فثبوت ألف الندبة دليل على أنه مندوب إذ لو كان منادى لقال يا عمرُ بالضم لأنه منادى مفرد علم(٢) على ما سيأتي في هذا البحث، وإنما استعمل (يا) في الندبة لوضوح الأمر لأن المقام للتفجع والتوجع لا للنداء، فإنه يقول هذه الأبيات في رثاء ميت، وليس يطلب إقباله عليه بغير شك(٣).

ومما ورد من النداء بـ (يا) في ديوان قيس بن الملوح قوله:

تَرَوَّحْ سالِماً يا شِبهَ لَيلى ∴ قَريرَ العَينِ وَاِستَطِبِ البُقولا(٤)

---

(١) البيت من البسيط . ديوانه ص ٢٣٥، وقبله :

نَعى النُعاةُ أَميرَ المُؤمِنينَ لَنا ∴ يا خَيرَ مَن حَجَّ بَيتَ اللهِ وَاِعتَمَرا

وبعده :

فَالشَمسُ كاسِفَةٌ لَيسَت بِطالِعَةٍ ∴ تُبكي عَلَيكَ نُجومَ اللَيلِ وَالقَمَرا

وحملت : كلفت، أمرًا عظيمًا: مشاق الخلافة وإقامة العدل . اصطبرت: بالغت في الصبر والاحتمال ، كاسفة: غائبة لا تقوم بعملها مما هو صناعة النهار، بل انضمت إلى نقيض عملها إلى الليل تبكي النجوم والقمر، وكأن النهار انقلب ليلاً لفقد عمر بن عبد العزيز. ينظر : عدة السالك ٩/٤ بتصرف كبير .

(٢) التصريح ١٦٤/٢ .

(٣) عدة السالك ٩/٤ .

(٤) ديوان قيس بن الملوح ص ٢٩، والبيت من الوافر .

وقوله :

فَيا بَعلَ لَيلى كَيفَ يُجمَعُ شَملُنا ∴ لَدَيَّ وَفيما بَينَنا شَبَّتِ الحَربُ[١]

وقوله:

فَيا أَثَلاتِ القاعِ قَد مَلَّ صُحبَتي ∴ مَسيري فَهَل في ظِلِّكُنَّ مَقيلُ[٢]

وقوله :

إِذا ما اِستَطالَ الدَهرُ يا أُمَّ مالِكٍ ∴ فَشَأنُ المَنايا القاضِياتِ وَشانِيا[٣]

وقوله :

لَعَمري لَقَد أَبكَيتِني يا حَمامَةَ الـ ـعَقيقِ وَأَبكَيتِ العُيونَ البَواكِيا[٤]

وقوله :

لَعَمري لَقَد رَنَّقتِ يا أُمَّ مالِكٍ ∴ حَياتي وَساقَتني إِلَيكِ المَقادِرُ[٥]

وقوله :

لَعَمرُكِ إِنَّ الحُبَّ يا أُمَّ مالِكٍ ∴ بِقَلبي بَراني اللَهُ مِنهُ لَلاصِقُ[٦]

---

(١) ديوان قيس بن الملوح ص ٥٧، والبيت من الطويل .

(٢) ديوان قيس بن الملوح ص ٣٣، والبيت من الطويل .

(٣) ديوان قيس بن الملوح ص ١٣١، والبيت من الطويل .

(٤) ديوان قيس بن الملوح ص ١٣٠ ، والبيت من الطويل . العقيق : الوادي وكل مسيل ماء شقه السيل قديمًا فوسعه.

(٥) ديوان قيس بن الملوح ص١٤٢، والبيت من الطويل . رنقت : كدرت، ويروى أرهقت.

(٦) ديوان قيس بن الملوح ص ١٤٩ ، والبيت من الطويل . بقلبي متعلق بلاصق الذي هو خبر إن وقد اقترن بلام الابتداء .

وفي (أيا) ذكر المرادي وابن هشام أنها من حروف النداء المتفق عليها [١].

وقد وردت في ديوان قيس بن الملوح في اثنى عشر موضعًا ذكر ابن هشام منها واحدًا، وسيأتي الحديث عنه في هذا الموضع، وتقدم ذكر أربعة مواضع لها في تقديم أحرف النداء وأحكامها مثلت عددًا من أنماط وأقسام المنادى، وسيختتم الحديث عن أيا بذكر عدد من مواضعها، وكذا في أقسام المنادى، حيث وردت في المنادى المبني على الضم في موضع واحد، وفي المنادى واجب النصب في أحد عشر موضعًا مضافًا وشبيها بالمضاف. .

وقال صاحب رصف المباني : ولا يجوز حذفها وإبقاء المنادى[٢] .

وذكر المرادي أننا إذا وجدنا منادى دون حرف نداء حكمنا بالحذف لـ (يا) لأنها أم الباب[٣]، وذكر أن من أمثلة النداء لـ (أيا) قول الشاعر:

أَيا ظَبيَةَ الوَعساءِ بَينَ جُلاجِلٍ ∴ وَبَينَ النَقى آأَنتِ أَم أُمُّ سالِمِ [٤]

ومثل لها ابن هشام بقول مجنون ليلى (قيس بن الملوح) :

أَيا جَبَلَي نَعمانَ بِاللهِ خَلِّيا ∴ نَسيمَ الصَبا يَخلُص إِلَيَّ نَسيمُها[٥]

---

(١) الجنى الداني ص ٤١٩، مغني اللبيب ٣٥/١ .

(٢) رصف المباني للمالقي ص ٦٣ .

(٣) الجنى الداني ص ٤١٩ .

(٤) البيت من الطويل وهو لذي الرمة في ديوانه ص ٦٢٢، الكتاب ٢م١٦٨، الأزهية ص ٢١، شرح شواهد الشافية ص ٣٤٧، الخزانة ٢١٥/٤، الوعساء : الرملة اللينة، جلاجل : اسم موضع، النقي : التل من الرمل .

(٥) البيت من الطويل ديوان قيس بن الملوح ٧٣ وهو بضم نون نعمان الأولى وفتح الثانية ممنوع من الصرف مضاف إليه، وفي أمالي أبي علي القالي ١٨١/٢ بفتح النون الأولى.

ومما ورد لـ(أيا) في ديوان قيس بن الملوح قوله:

أَيا هَجرَ لَيلى قَد بَلَغتَ بِيَ المَدى ∴ وَزِدتَ عَلى ما لَم يَكُن بَلَغَ الهَجرُ[١]

وقوله :

أَيا حَدَجاتِ[٢] الحَيِّ حينَ تَحَمَّلوا ∴ بِذي سَلَمٍ لا جادَكُنَّ رَبيعُ[٣]

وقوله

أَيا ناعِيَي لَيلى بِجانِبِ هَضبَةٍ ∴ أَما كانَ يَنعاها إِلَيَّ سِواكُما[٤]

وقوله :

أَيا قَبرَ لَيلى لَو شَهِدناكَ أَعوَلَت ∴ عَلَيكَ نِساءٌ مِن فَصيحٍ وَمِن عَجَم[٥]

وقوله :

أَيا زينَةَ الدُنيا الَّتي لا يَنالُها ∴ مُنايَ وَلا يَبدو لِقَلبي صَريمُها[٦]

---

(١) ديوان قيس بن الملوح ص ٧٧، والبيت من الطويل .

(٢) حدجات : جمع حدجة وهي مركب النساء المشدود على الناقة، والمقصود النوق الذليلة الخاضعة ويروى حَرَجات جمع حَرَجة وهي مجتمع الشجر، وربيع : مطر، مجاز مرسل لأن المطر سبب فيه والجملة دعائية على النوق التي ذلت للرحيل، أو الشجرات اللاتي شهدن هذا الرحيل بالحرمان من المطر. لسان العرب (ح د ج).

(٣) ديوان قيس بن الملوح ص ٧٨، والبيت من الطويل .

(٤) ديوان قيس بن الملوح ص ١١٦، والبيت من الطويل .

(٥) ديوان قيس بن الملوح ص ١١٧، والبيت من الطويل .

(٦) ديوان قيس بن الملوح ص ١٥٨ ، والبيت من الطويل . صريمها : صبحها ، كأنه كأنه في ظلمة وعدم انكشاف إذ الصريم انكشاف الثمر عن النخلة ونحوها.

وفي (هيا) ذكر ابن يعيش والمرادي أنها حرف نداء متفق عليه غير أنهم اختلفوا في هائها فمنهم من ذهب إلى أن هاءها أصلية وليست بدلاً من همزة (أيا)، ومنهم من ذهب إلى أن هاءها بدل من همزة (أيا) ومنهم من قال بأن الهاء دخلت على (يا) ويعني أن التنبيه دخل على تنبيه [1] **كما قال قيس بن الملوح :**

أَلا يا صَبا نَجدٍ مَتى هِجتِ مِن نَجدِ ∴ فَقَد زادَني مَسراكِ وَجداً عَلى وَجدي[2]

فجمع بين ألا ويا وكلاهما للتنبيه، وسيأتي أن ما ورد من ذلك في ديوان قيس بن الملوح قد بلغ عشرين موضعًا، ومن أمثلة النداء بـ(هيا) قول الشاعر :

هيا أم عمرو هل لي اليوم عندكم ∴ بغيبة أبصار الوشاة سبيل[3]

وفي (وا) ذكر ابن يعيش أنها مختص بباب الندبة، لأن الندبة تفجع وحزن، والمراد رفع الصوت ومده لاستماع جميع الحاضرين، وأن المد الكائن في (وا) أكثر من المد الكائن في (يا) [4] **.**

وقد وردت (وا) الندبة في ديوان قيس بن الملوح في موضعين، داخل بيت واحد وهو :

وَقائِلَةٍ وا رَحمَةً لِشَبابِهِ ∴ فَقُلتُ أَجَل وا رَحمَةً لِشَبابِيا[1]

---

(١) ينظر : شرح المفصل ١١٨/٨ – ١٢٠، الجنى الداني ص ٥٠٧ .

(٢) ديوان قيس بن الملوح ص ٧٤ ، والبيت من الطويل . شرح المفصل ١٢٠/٨ .

(٣) شرح المفصل ١٢٠/٨، الهمع ١٧٢/١، الدرر ١٤٨/١ ، والبيت من الطويل .

(٤) شرح المفصل ١٢٠/٨ .

فالرحمة هنا هي المتفجع عليه المفقود الذي يستحق أن يندب وينادى كما يندب وينادى العظماء عند فقدهم .

وذكر ابن هشام أن بعضهم أجاز استعمال (وا) في النداء الحقيقي[٢] ومثل لها بقول الراجز :

وا فقعسًا وأين مني فقعسُ[٣]

٣ ـ اجتماع (ألا) التنبيهية ويا النداء توكيدًا

تقدم أنه قد ورد في ديوان قيس بن الملوح اجتماع (ألا) و (يا) وكلاهما للتنبيه وأن ذلك قد بلغ من الديوان عشرين موضعًا ، سيأتي منها ستة مواضع مع أي محذوفة (يا) النداء، وأما الأربعة عشر موضعًا الباقية فمنها قوله :

أَلا يا حَماماتِ العِراقِ أَعِنَّني ∴ عَلى شَجَني وَابكينَ مِثلَ بُكائِيا[٤]

وقوله:

أَلا يا شِبهَ لَيلى لا تَراعي ∴ وَلا تَنسَلِّ عَن وَردِ التِلاعِ[١]

---

(١) ديوان قيس بن الملوح ص ٨٧ ، والبيت من الطويل . أجلْ : نعم إيجاب وتصديق.

(٢) مغني اللبيب ٥٨٩/١.

(٣) عدة السالك ٧/٤ ، والبيت من مشطور الرجز .

(٤) ديوان قيس بن الملوح ص ٢٠ ، والبيت من الطويل . أعنني : أمر من أعان، وثاني المشددة هي نون النسوة والنون الثالثة نون الوقاية والفاعل مضمر وجوبًا والياء مفعول. والشجن : الحاجة والجمع شجون مثل أَسَد وأسود، وأشجان مثل سَبَب وأسباب . المصباح المنير (ش ج ن) .

وقوله:

أَلا يا شِفاءَ النَفسِ لَو يُسعِفُ النَوى ∴ وَنَجوى فُؤادٍ لا تُباحُ سَرائِرُه(٢)

وقوله :

أَلا يا غُرابَ البَينِ إِن كُنتَ هابِطاً ∴ بِلاداً لِلَيلى فَالتَمِس أَن تَكَلَّما (٣)

وقوله :

أَلا يا حَماماتِ الحِمى عُدنَ عَودَةً ∴ فَإِنّي إِلى أَصواتِكُنَّ حَنونُ(٤)

وقوله :

ألاَ يا بائِعَي لَيلى بِمَكَّةَ ضَلَّةً ∴ تَبايَعتُما هَل يَستَوي الثَمَنانِ(٥)

وقوله :

أَلا يا حَمامَي بَطنِ نَعمانَ هِجتُما ∴ عَلَيَّ الهَوى لَمّا تَغَنَّيتُما لِيا(١)

---

(١) ديوان قيس بن الملوح ص ٢٩، والبيت من الهزج . الروع : الخوف، التلاع : ما علا من الأرض وما سفل منها.

(٢) ديوان قيس بن الملوح ص ٣٩ ، والبيت من الطويل . النوى : ما ينوي الإنسان القيام به، والنجوى : الحديث الخفي .

(٣) ديوان قيس بن الملوح ص ٤٠ ، والبيت من الطويل . تبيهان ورقي في التكليف برفع المشقة والتكرم بشيء واحد يحسن التأتي إليه بطريقة مؤدبة وهو الكلام، الحر كيفما شاء ثم يبلغ التحيات والصبوة ويكون بعدها عن سائر الناس أعجما.

(٤) ديوان قيس بن الملوح ص ٩١ ، والبيت من الطويل . إنهن يذكرنه بليلى وأيام وصالها

(٥) ديوان قيس بن الملوح ص ١٠٥ ، والبيت من الطويل . المنادى أبوها وآخر معه، ضلة : ضلالاً : دعاء عليهما أن يضلا

٤ ـ حذف حرف النداء

تقدم أنه قد ورد حذف يا النداء في ديوان قيس بن الملوح في ثمانية وعشرين موضعًا وتفصيل ذلك أنها تمثلت في ثلاثة أشياء ، موضع مع المفرد العلم، وستة مواضع مع أيّ الموصولة بهاء التنبيه (أيها) وواحد وعشرين موضعًا مع المضاف، والأشياء الثلاثة معارف، لا يخفى معها الحذف، ففي وضوح المعرفة دليل على المحذوف .

فأما الموضع الذي مع المفرد العلم فقوله :

طَبيبانِ لَو داوَيتُماني أُجِرتُما ∴ فَما لَكُما تَستَغنِيانِ عَنِ الأَجرِ[٢]

وأما الستة مواضع التي مع أيٍّ الموصولة بهاء التنبيه فمنها قوله :

أَلا أَيُّها القَلبُ الَّذي لَجَّ هائِماً ∴ بِلَيلى وَليداً لَم تُقَطَّع تَمائِمُه[٣]

وقوله :

أَلا أَيُّها الرَكبُ اليَمانونَ عَرِّجوا ∴ عَلَينا فَقَد أَمسى هَوانا يَمانِيا[٤]

---

(١) ديوان قيس بن الملوح ص ١٣٣ ، والبيت من الطويل .

(٢) البيت من الطويل . طبيبان : منادى بحذف حرف النداء ولو شرطها وجوابها ماضيين، وما استفهامية. ديوان قيس بن الملوح ص ٨٨ .

(٣) البيت من الطويل . أي منادى حذف منه حرف النداء . هائمًا ، وليدًا حالان من الفاعل وهو القلب المضمر بعد الفعل، ولم تقطع نعت للحال الثانية ، ديوان قيس بن الملوح ص ١٠، ١٥٥.

(٤) البيت من الطويل . اليمانون : الآتون من جهة اليكمن، عرجوا : ميلوا علينا لنسألكم عمن نحبه، هوانا : من نهويه . ديوان قيس بن الملوح ص ١٣٣.

وأما المواضع الواحد والعشرون التي هي مع المضاف فمنها قوله :

أَحَقّاً عِبادَ اللهِ أَن لَستُ وارِداً ∴ وَلا صادِراً إِلّا عَلَيَّ رَقيبُ(١)

وقوله:

فَقُلتُ حَمامَ الأَيكِ ما لَكَ باكِياً ∴ أَفارَقتَ إِلفاً أَم جَفاكَ حَبيبُ(٢)

وقوله :

خَليلَيَّ أَمّا أُمُّ عَمروٍ فَمِنهُما ∴ وَأَمّا عَنِ الأُخرى فَلا تَسَلاني(٣)

وقوله:

خَليلَيَّ إِنّي مَيِّتٌ أَو مُكَلِّمٌ ∴ لِلَيلى بِحاجي فَامضِيا وَذَراني(٤)

وقوله :

خَليلَيَّ كُفّا لا تَلوما مُتَيَّماً ∴ وَلا تَقتُلا صَبّاً بِلَومِكُما ظُلما(٥)

---

(١) ديوان قيس بن الملوح ص ٢٣، والبيت من الطويل . واردًا: قادمًا، صادرًا: راجعًا، وأن مخففة واسمها ضمير الشأن والجملة الفعلية خبر أن .

(٢) ديوان قيس بن الملوح ص ٤٣، والبيت من الطويل . البيت به خمس جمل أربع فعلية وجملة اسمية وقدم أفارقت لما فيها من غربة وألم أكثر من أن يكون مقيمًا جفاه الحبيب.

(٣) ديوان قيس بن الملوح ص ٦٨، والبيت من الطويل . أم عمرو كينة ليلى والضمير في منهما راجع إلى غزالين عطرين شبا في نعيم وغبطة ورغدة عيش ناعم أرادهما ففرا قريبًا منه.

(٤) ديوان قيس بن الملوح ص ٦٨، والبيت من الطويل . البيت من قصيدة سابقة وتذكرة الغزالين إياه ليلى.

(٥) ديوان قيس بن الملوح ص ٩٨، والبيت من الطويل . المنادى مختص بأمر ونهي ثم نهي: كفا، لا تلوما ، لا تقتلا على التركيب المذكور.

وقوله :

خَليلَيَّ مُرّا بَعدَ مَوتي بِتُربَتي ∴ وَقولا لِلَيلى ذا قَتيلٌ مِنَ الهَجرِ[١]

وقوله :

خَليلَيَّ هَل قَيظٌ بِنُعمانَ راجِعٌ ∴ لَياليهِ أَو أَيّامُهُنَّ الصَوالِحُ[٢]

وسيأتي ذكر بقية هذه المواضع في الدراسة والتحليل وسطًا ونهاية.

الدراسة والتحليل :

تقدم أن حذف حرف النداء في ديوان قيس بن الملوح إنما ورد في ثلاثة أشياء يجمعها الوضوح والحضور والتعريف المغني عن ذكر هذه الحروف؛ وأن هذه المواضع في جملتها بلغت ثمانية وعشرين موضعًا، وفي هذا الشأن جاء قول سيبويه بعد أن ذكر حروف النداء قال : «وإن شئت حذفتهن كلهن استغناء كقولك : حارُ بن كعب، وذلك أنه جعلهم بمنزلة من هو مقبل عليه بحضرته يخاطبه »[٣].

فنجده علل حذف حرف النداء والاستغناء عنه بكون المنادى في منزلة القريب الحاضر الذي لا يحتاج أن ينادى، مما هو وضوح المعرفة .

---

(١) ديوان قيس بن الملوح ص ٩٩، والبيت من الطويل . المنادى اختص من بين أمته بأمرين مرا وقولاً ، والمنادى مختص بنفي.

(٢) ديوان قيس بن الملوح ص ١٠٣، والبيت من الطويل . نعمان جبل كان يجتمعان فيه ، والمنادى مختص بنفي عود شيء مما كان.

(٣) الكتاب ٢٢٠/٢، شرح الكافية في النحو ١٥٩/١، والأشباه والنظائر ١٣٣/٢ .

وفي ذلك قول المبرد : « إنك قد تبتدئ الاسم منادى بغير حرف من هذه الحروف [١] وذلك قوله :

حارِ بنَ كَعبٍ أَلا الأَحلامُ تَزجُرُكُم ∴ عَنّي وَأَنتُم مِنَ الجوفِ الجَماخيرِ [٢]

وقال الله (ﷻ) : ﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [٣] فوضوح المفرد العلم، والمضاف من جهة المضاف إليه واكتسابه التعريف فيه الدليل على المحذوف وهو حرف النداء .

وذكر النحويون المتأخرون أن المحذوف يا خاصة، وكلام سيبويه والمبرد المتقدم يفيد أن الحذف يشمل جميع حروف النداء، وهو الصواب لأنك مع الحضور والوضوح قد تنادي بالهمزة، وقد تنادي بما ينادي به البعيد توكيدًا، وكلام النحويين أن المحذوف يا خاصة يتجه مع أنها أم الباب، وأنه يكثر دورانها فكأنها أغنت عن غيرها .

---

(١) المقتضب ٢٣٣/٤ .

(٢) البيت من مطلع قصيدة لحسان بن ثابت هجا بها بني الحارث بن كعب المذحجي وهي في ديوانه من ص ١٧٥ – ١٧٧، المقتضب ٢٣٣/٤، الخزانة ١٠٤/٢، ١٠٥، العيني ٣٦٢/٢، أمالي الشجري ٨٠/٢، الأحلام جمع حِلْم وهو العقل، والجوف جمع أجوف وهو الذي لا رأي له ولا حزم، والجماخير جمع جُمْخُور وهو العظيم الجسم القليل العقل والقوة .

(٣) سورة يوسف من الآية (١٠١) فاطر السموات منادى حذف منه حرف النداء أو صفة المنادى مضاف إلى ياء المتكلم محذوف منه أيضًا حرف النداء وهو ربِّ أول الآية . ينظر البحر المحيط ٣٤٩/٥ . حاشية المقتضب ٢٣٤/٤، ٢٣٩ .

وعلل المرادي حذف يا لكثرة الاستعمال قال : « ولكثرة استعمالها نقول : إنها هي المحذوفة في النداء »[١] وهو باب حذف وتغيير، وهم إلى تخفيف ما يكثر دورانه أميل .

وكلام سيبويه المتقدم لا يعدو أن وضوح الأمر من المعرفة والحضور فيه الدليل على المحذوف، وهو يشمل حاصل ما ذكره المرادي عندما قال : والحاصل أن حرف النداء يجوز حذفه من العلم[٢] نحو : ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ﴾[٣] وعبر عنه ابن هشام : إذا كان المنادى مفردًا[٤] هذا هو **الموضع الأول** لحذف حرف النداء، وتقدم قول قيس بن الملوح في هذا وهو طبيبان .

والموضع الثاني : ذكر ابن هشام أنه الشبيه بالمفرد الجاري مجراه، وقيل الشبيه بالمضاف نحو :﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ ﴾[٥] أي يا أيها الثقلان[٦] وتقدمت الشواهد الستة من كلام قيس بن الملوح .

وكان ينبغي ألا يحذف من أي أيضًا إذ هو جنس متعرف بالنداء إلا أن المقصود بالنداء، لما كان وصفه، وهو معرفة قبل النداء باللام، جاز حذفه ألا ترى أنه لا يجوز الحذف من يا أيهذا من غير أن تصف هذا بذي

---

(١) الجنى الداني ص ٣٥٥ .

(٢) توضيح المقاصد ١٠٥٨/٢، وينظر : شرح الألفية لابن الناظم، والأشباه والنظائر ١٣٣/٢.

(٣) سورة يوسف من الآية (٢٩) .

(٤) أوضح المسالك ١٠/٤، التصريح ١٦٢/٢ .

(٥) سورة الرحمن الآية (٣١) .

(٦) أوضح المسالك ١٠/٤، والتصريح ١٦٢/٢ ..

اللام كما لا يجوز الحذف من يا هذا فثبت أن الاعتبار في حذف حرف النداء من أي بوصفه نحو أيها الرجل أو بوصف وصفه نحو أيهذا الرجل[١].

ومما ورد من حذف (يا) في هذا الموضع من ديوان قيس بن الملوح قوله :

أَلا أَيُّها النوّامُ وَيحكُمُ هُبّوا ∴ أُسائِلُكُم هَل يَقتُلُ الرَجُلَ الحُبُّ[٢]

وقوله :

أَلا أَيُّها الطَيرُ المُحَلِّقُ غادِياً ∴ تَحَمَّل سَلامي لا تَذَرني مُنادِيا[٣]

الموضع الثالث : المضاف[٤] نحو :﴿رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِأَخِي ﴾[٥]، ونحو : أن أدوا إليَّ عباد الله « على أحد الوجهين فأحد الوجهين أن يكون عباد الله منادى حذف منه حرف النداء أي يا عباد الله، والوجه الثاني أن يكون مفعولاً به للفعل أدوا [٦] أي اتركوا عباد الله إلى موسى (عليه السلام) فالخطاب إلى فرعون وملائه ألا يكرهوا من آمن على الكفر، ويحولوا بينهم

---

(١) شرح الكافية في النحو ١٥٩/١

(٢) البيت من الطويل . أيّ منادى حذف منه حرف النداء . الشطر الأول منطق أعرابي على قعود ، والشطر الثاني منطق جالينوس بحكمته . ديوان قيس بن الملوح ص ٣٢.

(٣) البيت من الطويل . أيّ منادى حذف منه حرف النداء . ديوان قيس بن الملوح ص٤٨.

(٤) توضيح المقاصد ١٠٥٨/٢.

(٥) سورة الأعراف من الآية (١٥١) .

(٦) حاشية الشيخ يس ١٦٤/٢ ، عدة السالك ١٠/٤ .

وبين ما اختاروه، ومما ورد من حذف حرف النداء مع المضاف في ديوان قيس بن الملوح قوله :

خَليلَيَّ مُرّا بي عَلى الأَبرَقِ الفَردِ ∴ وَعَهدي بِلَيلى حَبَّذا ذاكَ مِن عَهدِ[١]

وقوله :

خَليلَيَّ هَذا الرَبعُ أَعلَمُ آيَهُ ∴ فَبِاللَهِ عوجا ساعَةً ثُمَّ سَلِّما[٢]

وقوله :

مُعَذِّبَتي لَولاكِ ما كُنتُ سائِلاً ∴ أَدورُ عَلى الأَبوابِ في الناسِ عارِيا[٣]

وقوله :

بَني عَمِّ لَيلى مَن لَكُم غَيرَ أَنَّني ∴ مُجيدٌ لِلَيلى ما حييت القوافيا[٤]

---

(١) ديوان قيس بن الملوح ص ٧٤ ، والبيت من الطويل . الأبرق الفرد : اسم موضع.

(٢) ديوان قيس بن الملوح ص ٧٩، والبيت من الطويل . آيٌ فَعْلٌ جمع آية بوزن فَعْلة بدأ بالنداء مخبرًا إياه وأمره ثم أمره .

(٣) ديوان قيس بن الملوح ص ٨٧ ، والبيت من الطويل . ذكر المنادى مخبرًا إياه بما وقع له مما لم يكن متوقعًا .

(٤) ديوان قيس بن الملوح ص ٨٧ ، والبيت من الطويل . نادى بني عم ليلى أنهم ليس ليس لهم سواه فهو من خلدها وخلدهم في التاريخ .

وقوله :

رُعاةَ اللَيلِ ما فَعَلَ الصَباحُ ∴ وَما فَعَلَت أَوائِلُهُ المِلاحُ[١]

وقوله :

رُعاةَ اللَيلِ كونوا كَيفَ شِئتُم ∴ فَقَد أَودى بِيَ الحُبُّ المُتاحُ[٢]

وقوله :

خَليلَيَّ إِن لا تَبكِيانِيَ أَلتَمِس ∴ خَليلاً إِذا أَنزَفتُ دَمعي بَكى لِيا[٣]

والموضع الرابع : ذكره المرادي أن حذف حرف النداء يجوز في الموصول نحو : من لا يزال محسنًا أحسن إلي [٤] وفيه التعريف والحضور الذي ذكره سيبويه أي يا من لا يزال محسنًا أحسن إلي .

ذكر ابن يعيش إنه إنما ورد الحذف فيما ذكر لقوة الدلالة على المحذوف فصار بالقرائن الدالة عليه كالمتلفظ به [٥] .

---

(١) ديوان قيس بن الملوح ص ١١٥، والبيت من الوافر . المنادى مختص بالإجابة عن السؤال وأن الصباح غير ما قبله من ظلمة وأوائلة عملت عملها مغيرة .

(٢) ديوان قيس بن الملوح ص ١١٦، والبيت من الهزج . المتاح : الذي أتيح له وهيئ له، اختص المنادى بأمر هو كونوا كيف شئتم لا تشغلوا بالكم بمن قضى عليه ما أتيح له من الحب.

(٣) ديوان قيس بن الملوح ص ١٢٧، والبيت من الطويل . اختص المنادى أنه إن لم يبكيا عليه التمس من يبكي إذا نزفت دموعه.

(٤) توضيح المقاصد ١٠٥٨/٢ .

(٥) شرح المفصل ١٥/٢ .

وإنما يجوز حذف حرف النداء إذا كان المنادى مقبلاً عليك متنبهًا لما تقوله له ولا يكون هذا إلا في المعرفة لأنها مقصودة قصدها، وذلك كائن في العلم والمضاف إلى أي معرفة كانت، والموصولات[١] .

الموضع الخامس ذكره أيضًا المرادي أن حذف حرف النداء يجوز في المطول نحو : خيرًا من زيد أقبل[٢] لأن أفعل التفضيل تعرف من خلال المفضل عليه الجار والمجرور، وهو عامل فيه، فوضوح المعرفة به دليل على المحذوف، أي يا خيرًا من زيد أقبل .

أصل حذف حرف النداء في نداء الأعلام، ثم كل ما أشبه العلم في كونه لا يجوز أن يكون وصفًا لأي، وليس مستغاثًا ولا مندوبًا يجوز حذف حرف النداء معه [٣] .

وذكر المرادي أنه يختلف في جواز حذفه من اسم الجنس المبني للنداء واسم الإشارة، والنكرة غير المقصودة [٤]، وذلك لضعف الدليل على المحذوف من العموم في اسم الجنس، والإبهام في اسم الإشارة، وكذا العموم في النكرة غير المقصودة .

ويمتنع حذف حرف النداء على ما ذكره ابن الحاجب والرضي والمرادي وابن هشام في ثمان مسائل وهي : لفظ الجلالة، والمضمر، والمستغاث، واسم

---

(١) شرح الكافية في النحو ١/١٥٩، ١٦٠ .

(٢) توضيح المقاصد ٢/١٠٥٨ .

(٣) الأشباه والنظائر ٢/١٣٣ .

(٤) توضيح المقاصد ٢/١٠٥٨ .

الإشارة، واسم الجنس غير المعين، والمندوب والمتعجب منه، والمنادى البعيد، واسم الجنس لمعين[١] وتوضيعها كالتالي:

الأولى : المندوب نحو يا عمرا .

الثانية: المستغاث يا لله، ومنه المتعجب منه نحو يا للماء، ويا للعشب إذا تعجبوا من كثرتهما .

الثالثة : المنادى البعيد نحو : يا زيد إذا كان بعيدًا منك .

وإنما لم يحذف حرف النداء في هذه المسائل الثلاث لأن المراد فيهن إطالة الصوت بحرف النداء والحذف ينافيه [٢] .

قال سيبويه : « وأما المستغاث فيا لازمة له؛ لأنه يجتهد، فكذلك المتعجب منه، وذلك : يا للناس وللماء، وإنما اجتهد لأن المستغاث عندهم متراخ أو غافل، والتعجب كذلك، والندبة يلزمها يا و(وا) لأنهم يحتلطون (يضجرون ويغضبون) ويدعون ما قد فات وبعد عنهم، ومع ذلك أن الندبة كأنهم يترنمون فيها، فمن ثم ألزموها المد، وألحقوا آخر الاسم المد مبالغة في الترنم»[٣] .

---

(١) توضيح المقاصد ١٠٨٥/٢، وأوضح المسالك ١٠/٤ – ١٣، الأشباه والنظائر ١٣٢/٢، ١٣٣ .

(٢) أوضح المسالك ١٠/٤، التصريح ١٦٤/٢، وينظر الأشباه والنظائر ١٣٢/٢، ١٣٣.

(٣) الكتاب ٢٢١/٢، وينظر الأشباه والنظائر ١٣٢/٢، ١٣٣.

وعلل ابن يعيش : عدم جواز الحذف بأن حذف الحروف مما يأباه القياس ؛ لأن الحروف إنما جيء بها اختصارًا، ونائبه عن الأفعال ... فإذا أخذت تحذفها كان اختصار مختصر وهو إجحاف[١] .

وإنما لم يجز الحذف في المستغاث للمبالغة في تنبيهه بأظهار حرف التنبيه لكون المستغاث له أمرًا مهمًا[٢] .

وأما المتعجب منه والمندوب فلم يجز الحذف معهما لأنهما مناديان مجازًا، ولا يقصد فيهما حقيقة التنبيه والإقبال كما في النداء المحض، فلما نقلا عن النداء إلى معنى آخر مع بقاء معنى النداء فيهما مجازًا ألزما لفظ علم النداء تنبيهًا على الحقيقة المنقولين هما منها [٣] .

الرابعة : اسم الجنس غير المعين كقول الأعمى يا رجلاً خذ بيدي[٤] .

وإنما امتنع حذف حرف النداء مع اسم الجنس، وهو ما كان نكرة قبل النداء سواء تعرف بالنداء كيا رجل أو لم يتعرف كيا رجلاً، وسواء أكان مفردًا أو مضافًا أو مضارعًا له نحو يا غلام فاضل، ويا حسن الوجه ويا ضاربًا زيدًا، قصدت بهذه الثلاثة واحدًا بعينه أو لا، وإنما لم تحذفه من النكرة لأن المنادى حينئذ غير مقبل عليك وغير منتبه لما تقول، وغير مقصود قصده، ويا هي حرف تعريفها [٥] .

---

(١) شرح المفصل ١٥/٢.

(٢) شرح الكافية في النحو ١٦٠/١.

(٣) السابق ١٦٠/١ .

(٤) السابق ١٥٩/١، أوضح المسالك ١٠/٤، التصريح ١٦٤/٢، الأشباه والنظائر ١٣٢/٢، ١٣٣ .

(٥) شرح الكافية في النحو ١٥٩/١ .

وإنما لا تحذف يا من المعرفة المتعرفة بحرف النداء، إذ هي حرف تعريف، وحرف التعريف لا يحذف مما تعرف به حتى لا يظن بقاؤه على أصل التنكير، ألا ترى أن لام التعريف لا تحذف من المتعرف بها، ويا أولى منها بعدم الحذف إذ هي مفيدة مع التعريف والتنبيه والخطاب[١] .

قال ابن مالك في الكافية وشرحها وأجاز بعضهم الحذف وليس بشيء لأن حذف حرف النداء لا يجوز إلا إذا كان المنادى مقبلاً على المنادى ومتهيئًا لما يقول له وهذا إنما يكون في المعرفة دون النكرة[٢] .

الخامسة : المضمر المخاطب؛ لأن الحذف معه يفوت الدلالة على النداء، والنحاة اختلفوا في نداء ضمير المخاطب إلى ثلاثة أقوال :

الأول : أنه لا يجوز نداؤه أصلاً وهو قول أبي حيان، قال المصرح : واختار أبو حيان أنه لا ينادى ألبتة .

الثاني : أنه مقصور على الضرورة الشعرية وهو قول ابن عصفور، وهو نفس ما ذكره ابن هشام من أن نداءه شاذ، قال المصرح : وقصره ابن عصفور على الشعر .

الثالث : أنه يجوز وهو ظاهر كلام ابن مالك، قال المصرح : وظاهر ذكر الناظم له في عداد هذه الكلمات أنه مطرد [٣] .

وأجمع النحاة على أن نداء ضمير المتكلم ونداء ضمير الغائب لا يجوز فلا تقول يا أنا، ولا يا إياي، كما لا تقول يا هو ولا يا إياه [٤] .

---

(١) شرح الكافية في النحو ١٥٩/١ .

(٢) التصريح ١٦٤/٢ .

(٣) انظر : أوضح المسالك ١٠/٤، التصريح ١٦٤/٢، عدة السالك ١٠/٤.

(٤) التصريح ١٦٥/٢، عدة السالك ١٠/٤ .

ويأتي نداء ضمير المخاطب على صيغتي المنصوب والمرفوع، فالمنصوب كقول بعضهم يا إياك قد كفيتك [1] والمرفوع كقول سالم بن دارة:

يـا مُـرَّ يـا ابْـنَ واقـعٍ يـا أَنْتَـا ∴ أنـت الـذي طَلّقْـتَ عـامَ جُعْتَـا

حتــى إذا اصْــطَبَحْتَ واغْتَبَقْتَــا ∴ أقبلــت معتــادًا لمــا تَرَكْتَــا

قد أحسن الله وقد أَسَأْتَا[2]

وسيأتي ذكر هذه الأبيات في سبب بناء المنادى المفرد على الضم أنه واقع موقع الضمير إلى غير ذلك من التفصيل .

السادسة : اسم الله تعالى نحو: يا أله إذا لم يعوض في آخره الميم المشددة عن حرف النداء ؛ لأن نداء اسم الله تعالى على خلاف القياس[3]

---

(١) كان الأحوص اليربوعي قد وفد هو وابنه على معاوية، فقام الابن فخطب خطبة فلما انتهى وثب الأب ليخطب فكفه ابنه قائلاً : يا إياك قد كفيتك يريد قد أغنيتك بما قلت عن أن تحاول القول . عدة السالك ١٠/٤ .

(٢) الأبيات من مشطور الرجز . نسب الشيخ خالد هذه الأبيات للأحوص تبعًا للعيني ولعل ما وقع للشيخ خالد في هذه الأبيات من علم سببه أن المثال السابق من قول ابن الأحوص وقد صوب نسبتها لسالم بن دارة صاحب الانتصاف من الإنصاف ٣٢٥/١، عدة السالك ١٠/٤، والأبيات وردت في الإنصاف ٣٢٥/٢، أوضح المسالك ١٠/٤، والتصريح ١٦٥/٢ .

(٣) كلام الزمخشري وابن يعيش أن النداء يكون للعاقل وتوجيه ذلك أنه أخرج مخرج التنبيه ومعناه الدعاء لله عز وجل ليقبل عليك بالخير الذي تطلبه، والذي حسن إخراجه مخرج التنبيه البيان عن حاجة الداعي إلى إقبال المدعو عليه بما يطلبه، فقد وقف موقف من كأنه مغفول عنه وإن لم يكن المدعو غافلاً، فالداعي وضع نفسه في مواطن التقصير والاستبعاد عن مظان القبول والاستماع كما أنه يريد إظهار الرغبة في الاستجابة بهذا النداء . ينظر : المفصل في شرح العربية ص ٣٠٩، شرح المفصل ١٢١/٢ .

فلو حذف حرف النداء لم يدل عليه دليل، والحذف إنما يكون للدليل[١].

وذكر ابن يعيش أنه إنما ورد الحذف فيما ذكر لقوة الدلالة على المحذوف، فصار بالقرائن الدالة عليه كالمتلفظ به .

وأجاز بعضهم الحذف في هذا الموطن وعليه قول أمية بن أبي الصلت الثقفي :

رضيت بك اللهم ربًا فلن أُرَى ∴ أدينُ إلهًا غيرَكَ اللهُ راضيا

أي فلن أتخذ إلهًا غيرك يا اللهُ، رضيت رضا بك ربًا يا الله [٢]

وبناء على ذلك ذكر أبو علي الفارسي أنه ليس من الضرورة إدخال يا على اسم الله عز وجل، وإنما الضرورة الجمع بين يا وبين الميم في هذا الاسم، وذلك أن العرب لا تنادي اسمًا فيه الألف واللام إلا اسم الله تعالى فيقولون يا الله اغفر لنا، ويبدلون الميم في آخره من حروف النداء عوضًا فيقولون اللهم اغفر لنا فإذا اضطر الشاعر رد الحرف المحذوف مع كونه عوضه[٣] ومنه قول الشاعر :

إنّي إذا مَا حَدثٌ أَلَمَّا ∴ دَعَوْتُ يَا اللَّهمَّ يَا اللَّهُمَّا[٤]

وذكر الرضي أن ابن الحاجب لم يذكر لفظ الجلالة فيما لا يحذف منه حرف النداء وهي منه لأنه لا يحذف الحرف منه إلا مع إبدال الميمين

---

(١) أوضح المسالك ١٠/٤، التصريح ١٦٤/٢، الأشباه والنظائر ١٣٢/٢ .

(٢) أوضح المسالك ١٠/٤، التصريح ١٦٤/٢ ، والبيت من الطويل .

(٣) ما يحتمل الشعر من الضرورة ص ١٥٠، ١٥١.

(٤) البيت من مشطور الرجز . نوادر أبي زيد ص ٤٥٨، المقتضب ٢٤٢/٤، المحتسب ٢٣٨/٢، أسرار العربية ص ٢٣٢ .

منه في آخره نحو اللهم، وذلك لأن حق ما فيه اللام أن يتوصل إلى ندائه بأي أو باسم الإشارة، فلما حذفت الوصلة مع هذه اللفظة لكثرة ندائها لم يحذف الحرف منه لئلا يكون إجحافًا [١].

ثالثًا: قال ابن مالك في الكافية بعد ذكر لفظ الجلالة والمضمر والمستغاث واسم الإشارة واسم الجنس :

وغير ذي الخمسة ناده بـ(يا) ∴ أو غيرها أو أوله تعريا

وذكر في شرحها أن ذلك بإجماع[٢] أي نداء هذه الخمسة بيا دون حذف.

السابعة والثامنة : اسم الإشارة واسم الجنس لمعين ؛ لأن حرف النداء في اسم الجنس كالعوض من أداة التعريف، فحقه أن لا يحذف كما لا تحذف أداة التعريف، واسم الإشارة في معنى اسم الجنس (مبهم) فجرى مجراه[٣] .

وفي هذين الموضعين قول سيبويه : « ولا يحسن أن تقول: هذا، ولا رجلُ، وأنت تريد: يا هذا، ويا رجلُ ولا يجوز ذلك في المبهم؛ لأن الحرف الذي ينبَّه به لزم المبهم كأنه صار بدلا من أيٌّ حين حذفته، فلم تقل يا أيها الرجل ولا يا أيهذا، ولكنك تقول إن شئت: مَن لا يزال مُحسناً افعل كذا وكذا؛ لأنه لا يكون وصفا لأي»[٤] يريد أن اسم الإشارة واسم

---

(١) شرح الكافية في النحو ١/١٦٠ .

(٢) توضيح المقاصد ٢/١٠٥٧ .

(٣) أوضح المسالك ٤/١٠، التصريح ٢/١٦٤ .

(٤) الكتاب ٢/٢٣٠.

الجنس صفة لأيّ، وصفة المبهم، مبهم، فلا يحذف معه حرف النداء لأنه معرف بهذا الحرف، وأما (من) الذي هو اسم موصول فمعرفة بنفسه، ولا يكون صفة لأي المبهمة لأنه معرفة، والمعرفة تكون صفة للمعرفة، وعليه جاز معه حذف حرف النداء بخلاف اسم الجنس واسم الإشارة لا تحذف منهما حرف النداء لإبهامهما وحاجتهما إلى التعريف بـ (يا) النداء إذا كنت مناديًا بهما .

وقد منع البصريون الحذف من اسم الإشارة وإن كان متعرفًا قبل النداء لأنه موضوع في الأصل لما يشار إليه للمخاطب وبين كون الاسم مشار إليه، وكونه منادى أي مخاطبًا تنافر ظاهر، فلما أخرج في النداء عن ذلك الأصل وجعل مخاطبًا احتيج إلى علامة ظاهرة تدل على تغييره وجعله مخاطبًا وهي حرف النداء [(١)] .

قال سيبويه : ويجوز حذف يا من النكرة في الشعر، قال العجاج :

جارِيَ لَا تَسْتَنْكِرِي عَذِيرِي[(٢)]

يريد يا جارية، وقال في مثل « افتد مخنوقُ»[(٣)] و «أصبح ليلُ»[(٤)]،

---

(١) شرح الكافية في النحو ١/١٥٩، ١٦٠ .

(٢) البيت من مشطور الرجز . يخاطب امرأته يريد يا جارية، وعذير الرجل ما يروم وما يحاول مما يعذر عليه إذا فعله، وذلك أنه كان عزم السفر فكان يرمّ رحل ناقته لسفره، فقالت له ما هذا الذي ترمّ ؟!

(٣) مثل يضرب لكل مضطر وقع في شدة وهو يبخل بافتدائه نفسه بماله.

(٤) مثل يضرب لمن يظهر الكراهة للشيء، واصله أن امرأة وقع عليها امرؤ القيس وكانت تكرهه فقالت له أصبحت يا فتي، فلم يلتفت إليها، فرجعت إلى خطاب الليل كأنها تستعطفه، أي صر صباحًا يا ليلُ كقول الشاعر :

يقول نوّر صبحُ والليل عاتم

أي نور يا صبح

و«أطرق كرا»[١]، وليس هذا بكثير ولا بقوي[٢] .

والأصل في هذه الأمثال : اطرق يا كروان، فرخم على لغة من لا ينتظر، فقلبت الواو ألفًا، وافتد يا مخنوقُ، وأصبح يا ليلُ، ونور يا صبحُ[٣].

ذكر المبرد أن ما يجوز أن يحذف منه علامة النداء نحو : من لا يزال محسنًا تعال، وغلام زيد هلم، وربِّ أغفر لنا، ومن ذلك :﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ﴾[٤]،﴿فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[٥] .

فجملة هذا أن كل شيء من المعرفة يجوز أن يكون نعتًا لشيء فدعوته – أن حذف يا منه غير جائز، لأنه لا يجوز أن يجمع عليه أن يحذف منه الموصوف وعلامة النداء، لا يجوز أن تقول :رجل أقبل، إذ رجل من نعت أي تقول : يا أيها الرجل، وعليه فالحذف من نحو هذا لا يكون إلا في ضرورة الشعر، من نحو قول الشاعر :

ألاَ أَيُّهذَا المنْزلُ الدارسُ الَّذِي .·. كأَنَّك لَمْ يَعْهَدْ بِكَ الحَيَّ عاهِدُ

فهذا في تقديري يا أيها، فإن اضطر الشاعر كان له أن يحذف منها علامة النداء، وأحسن ما يكون ذلك إذا كان المنادى فيه هاء التأنيث

---

(١) مثل يضرب لمن تكبر وقد تواضع من هو أشرف منه، أي طاطئ يا كروان رأسك واخفض عنقك للصيد، فإن أكبر منك وأطول عنقًا وهي النعام صيدت وحملت من البدو إلى القرى، والمثل بتمامه أطرق كرا إن النعام في القرى .

(٢) الكتاب ٢/٢٢١ .

(٣) التصريح ٢/١٦٥ .

(٤) سورة يوسف من الآية (١٠١) .

(٥) سورة يوسف من الآية (١٠١) .

لما يلزمها من التغيير، من نحو قول العجاج : جاري أي يا جارية، وذكر أن الأمثال يجوز فيها حذف يا النداء مع النكرة، إذ إنه يستجاز فيها ما يجوز في الشعر لكثرة الاستعمال والنكرة أصلها لا يجوز هذا فيها لأنها شائعة وتحتاج أن يلزمها الدليل على النداء، وإلا فالكلام ملتبس(١).

ذكر السيرافي أن المبرد خطأ سيبويه في هذا كله ويعني أن هذه الأشياء معارف بالنداء، وقد جعلها سيبويه نكرات، ثم قال السيرافي : إدعاء المبرد على سيبويه هو الخطأ(٢) والعجب منه كيف ذهب ذلك عليه، أترى سيبويه يعتقد أن مخنوق وليل نكرتان، وهو يضمهما بغير تنوين؟! وإنما يعني ما كان نكرة قبل النداء، فورد النداء فصار معرفة من أجله وبه، ومثل هذا كثير في الكلام .

والكوفيون جوزوا حذف يا مع اسم الإشارة واسم الجنس، واحتجوا في اسم الجنس بما تقدم ذكره من الأمثال المذكورة(٣) .

ومع اسم الإشارة ذكروا قوله تعالى :﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ ﴾(٤) أي : يا هؤلاء، وقول ذي الرمة :

إذا هَمَلَت عَيني لَها قالَ صاحِبي ∴ بِمِثلِكَ هذا فِتنَةٌ وَغَرامُ(٥)

أي : يا هذا .

---

(١) المقتضب ٢٥٨/٤ – ٢٦١ ، والبيت من الطويل .

(٢) ينظر : المقتضب ٢٥٨/٤ – ٢٦١ .

(٣) انظر : الكتاب ٢٢١/٢، شرح الكافية الشافية ٣/٢، أوضح المسالك ١٥/٤، التصريح ١٦٥/٢، عدة السالك ١٥/٤ .

(٤) سورة البقرة الآية (٨٥) .

(٥) البيت من الطويل، في ديوانه ص ١٥٩٢، الدرر اللوامع ٢٤/٣، عمدة الحافظ ص ٢٩٧، المقاصد النحوية ٢٣٥/٤ .

وقول الآخر :

ذا ارعواء فليس بعد اشتعال الـ ـرأس شيبا إلى الصبا من سبيل[١]

فإنه أراد يا هذا ارعوِ ارعواءً . ومثل قول الآخر :

إن الألي وصفوا قومي لهم فبهم ∴ هذا اعتصم تلق من عاداك مخذولا

أراد إن الذين وصفوا لهم قومي فبهم يا هذا اعتصم، وعليه جاء قول المتنبي :

هَذي بَرَزتِ لَنا فَهِجتِ رَسيسا ∴ ثُمَّ اِنثَنَيتِ وَما شَفَيتِ نَسيسا

فإنه أراد يا هذه قد برزت وظهرت فهيجت وأثرت ما كان كامنًا من الحب عندنا [٢] .

قال المرادي، ومذهب البصريين أنه لا يجوز ولذلك لحنوا أبا الطيب[٣] في البيت السابق .

وذلك عند البصريين ضرورة في النظم، وشذوذ في النثر[٤].

قال المرادي : والإنصاف القياس على اسم الجنس لكثرته نظمًا ونثرًا وقصر اسم الإشارة على السماع إذ لم يوجد إلا في الشعر وسمع منه

---

(١) البيت من الخفيف، ولم ينسب لقائل في المقاصد النحوية ٢٣٠/٤، شرح الأشموني ٤٤٣/٢، شرح التسهيل ٣٨٧/٣ .

(٢) عدة السالك ١٤/٤ ، والبيتان من البسيط .

(٣) توضيح المقاصد ١٠٥٥/٢، ١٠٥٦.

(٤) التصريح ١٦٥/٢.

أبيات، وأما نحو : « ثم أنت هؤلاء » فمتأول[١] على أن أنتم مبتدأ وهؤلاء خبره أو بالعكس، وجملة تقتلون حال[٢] .

واقتصر ابن مالك في النظم على قوله :

وَغَيــرُ مَنــدُوبٍ ومُضــمَرٍ وَمَــا جَـا مُسـتَغَاثاً قَـد يُعَرَّى فَاعلَمـا[٣]

وَذَاكَ فِـى اسـمِ الجِـنسِ وَالمُشـارِ لَـه ∴ قَلَّ وَمَن يمنعهُ فَانصُر عَاذِلَـه[٤]

ذكر المرادي أن المنادى قسمان :

الأول : يمتنع حذف حرف النداء معه، وهو المندوب نحو يا زيداه، والمضمر يا أنت ويا إياك، والمستغاث يا لزيد، فإن قلت ما سبب منع الحذف في هذه الثلاثة؟، قلت : أما المندوب والمستغاث فلأن المطلوب فيهما مد الصوت والحذف ينافيه، وأما المضمر فلأن الحذف معه يفوت الدلالة على النداء[٥] .

---

(١) توضيح المقاصد ١٠٥٦/٢.

(٢) التصريح ١٦٥/٢ .

(٣) جا : بالقصر، مستغاثًا : حال، قد يعرى : من حروف النداء لفظًا، فاعلما : مختصر تدقيق العلماء الأعلام ص ١١٨ .

(٤) ذاك : أي التعري من الحروف، في اسم الجنس : مما ورد من التعري من الحروف أصبح ليلُ ، والمشار له : ثم أنتم هؤلاء أي يا هؤلاء، قل : حذف الحرف معهما حتى أن أكثر النحويين منعوه أي الحذف، ولائمهم منصور لأنه سمع الحذف فيهما بما لا يمكن رد جميعه. مختصر تدقيق العلماء الأعلام ص ١١٨ ، ١١٩ .

(٥) توضيح المقاصد ١٠٥٣/٢ .

الثاني : يجوز معه حذف النداء – وهو ما عدا القسم الأول – إلا أن منه ما يقل الحذف معه وما يكثر .

وقد نبه على ما يقل بالبيت « وذاك» إذ الإشارة إلى تعريه من الحذف، ومن حذفه من اسم الجنس « ثوبي حجرُ»[١] أي يا حجرُ .

وجاءت منه ألفاظ في النثر والنظم .

ومذهب البصريين أن حذف حرف النداء منه لا يجوز إلا في شذوذ أو ضرورة، وهو عند الكوفيين قياس مطرد[٢] .

وما يكثر جواز حذف حرف النداء معه هو العلم المفرد، وأي شبيه المفرد أو شبيه المضاف، والمضاف، والمطول [٣] وتقدمت الأمثلة في ذلك.

ومما ورد من حذف (يا) مع المضاف في ديوان قيس بن الملوح قوله :

خَليلَيَّ لا وَاللهِ لا أَملِكُ الَّذي ∴ قَضى اللهُ في لَيلى وَلا ما قَضى لِيا[٤]

وقوله :

خَليلَيَّ لَيلى أَكبَرُ الحاجِ وَالمُنى ∴ فَمَن لي بِلَيلى أَو فَمَن ذا لَها بِيا[٥]

---

(١) قاله عليه الصلاة والسلام حكاية عن موسى عليه السلام حين فر الحجرُ بثوبه حين وضعه عليه ليغتسل وكان رخاما .

(٢) شرح الكافية الشافية ٣/٢ .

(٣) توضيح المقاصد ١٠٥٨/٢ .

(٤) ديوان قيس بن الملوح ص ١٢٨، والبيت من الطويل .أخبر المنادى أنه لا يملك ما قضاه الله في ليلى من زواجها بغيره ولا ما قضاه من حب لها .

(٥) ديوان قيس بن الملوح ص ١٣٠، والبيت من الطويل . المنادى مختص بخبره أن ليلى أكبر حاجه ومناه.

وقوله :

خَليلَيَّ ما أَرجو مِنَ العَيشِ بَعدَما ∴ أَرى حاجَتي تُشرى وَلا تُشتَرى لِيا[١]

وقوله :

خَليلَيَّ إِن ضَنّوا بِلَيلى فَقَرِّبا ∴ لِيَ النَعشَ وَالأَكفانَ وَاِستَغفِرا لِيا[٢]

وقوله :

خَليلَيَّ هَل مِن حيلَةٍ تَعلَمانِها ∴ يُدَنّي لَنا تَكليمَ لَيلى اِحتِيالُها[٣]

وقوله :

يَبَيتُ ضَجيعَ الهَمِّ ما يَطعَمُ الكَرى ∴ يُنادي إِلَهي قَد لَقيتُ الدَواهِيا[٤]

وقوله :

مُنايَ دَعيني في الهَوى مُتَعَلِّقاً ∴ فَقَد مِتُّ إِلّا أَنَّني لَم يُزَر قَبري[٥]

*** * ***

---

(١) ديوان قيس بن الملوح ص ١٣١ ، والبيت من الطويل . المنادى مختص بخبره أنه لا يرجو العيش بعدما بيعت لغيره.

(٢) ديوان قيس بن الملوح ص ١٣٤. ، والبيت من الطويل . اختص المنادى أن الضن بليلى لنهاية الأجل والترحم عليه .

(٣) ديوان قيس بن الملوح ص ١٤٨، والبيت من الطويل . المنادى مختص بالبحث عن حيلة تقرب من تكليم ليلى .

(٤) ديوان قيس بن الملوح ص ٢١، والبيت من الطويل . اختص المنادى بالإخبار أنه قد لقى الدواهي بسبب ليلى

(٥) ديوان قيس بن الملوح ص ٤٧، والبيت من الطويل . المنادى مختص بأمر هو أن أن تتركه متعلقًا في هواها .

٥ ـ نداء ما فيه أل

قال المبرد: وَزيد وَمَا أشبهه فِي حَال النداء معرفَة بِالْإِشَارَةِ منتقل عَنهُ مَا كَانَ قبل ذَلِك فِيهِ من التَّعْرِيف[١]

أَلا ترى أَنَّك تَقول إِذا أردْت الْمعرفَة يَا رجل أقبل ◌َإِنَّمَا تَقْدِيره يَا أَيهَا الرجل أقبل وَلَيْسَ على معنى مَعْهُود وَلَكِن حدثت فِيهِ إِشَارَة النداء فَلذَلِك لم تدخل فِيهِ الْأَلف وَاللَّام وَصَارَ معرفَة بِمَا صَارَت بِهِ المبهمة معارف[٢].

وذكر ابن هشام أنه لا يجوز نداء ما فيه أل ؛ لأن نداءه يفيد التعريف وأل تفيد التعريف، ولا يجمع بين معرفين، فلا يقال : يا الرجل عند البصريين إلا في أربع صور :

إحداهما : اسم الله تعالى أجمعوا على ذلك، تقول يا الله بإثبات الألفين، ويلله بحذفهما معًا، ويا لله بحذف الثانية فقط، وإبقاء الأولى، وعلل سيبويه جواز نداء الجلالة بأن أل لا تفارقها، وهي عوض من همزة إله فصارت بذلك كأنها من نفس حروف الكلمة [٣] .

قال سيبويه : « واعلم أنه لا يجوز لك أن تنادى اسما فيه الألف واللام البتة؛ إلا أنهم قد قالوا: يا أله اغفِر لنا، وذلك من قبل أنه اسمٌ يلزمه الألف واللام لا يفارقانه، وكثر في كلامهم فصار كأن الألف واللام فيه بمنزلة الألف واللام التي من نفس الحروف، ... وكأن الاسم والله

---

(١) المقتضب ٤/٢٠٥ .

(٢) المصدر السابق ٤/٢٠٥.

(٣) أوضح المسالك ٤/٢٧، التصريح ٢/١٧٢ .

أعلمُ إلهٌ، فلما أُدخل فيه الألف واللام حذفوا الألف وصارت الألف واللام خلَفاً منها. فهذا أيضا مما يقويه أن يكون بمنزلة ما هو من نفس الحرف»[١] .

قال المبرد : ألا ترى أنهما غير بائنين منه، وليسا فيه بمنزلتهما في الرجل؛ لأنك في الرجل تثبتهما وتحذفهما، وهما في اسم الله ثابتان، وهو اسم علم، وليس هذا الاسم بمنزلة الذي والتي، لأنهما نعت بائن من الاسم، وقد اضطر الشاعر فنادى بالتي، إذ كانت الألف واللام لا تنفصلان منها، وشبه ذلك بقوله يا الله اغفر لي[٢] فقال :

مِنَ أجْلِكَ يا التي تيّمتِ قلبي ∴ وأنتِ بخيلةٌ بالوُدِّ عَنِّى [٣]

وذكر السيرافي أن ذلك من إقامة الصفة مقام الموصوف في الشعر في الموضع الذي يقبح فيه الكلام، إذ إن حرف النداء لا يليه الألف واللام، لأنه يُعرف المنادى إذا قُصِدَ، والألف واللام يُعرفانه، ولا يجتمع تعريفان في اسم واحد، ففي الكلام حذف والتقدير : يا أيتها التي تيمت قلبي، ومنه:

فيا الغُلامانِ اللَّذان فَرّا ∴ إيَّاكُما أَنْ تَكْسِبانا شَرًّا[٤]

أراد فيا أيها الغلامان، فأقام الغلامين مقام أي، وأقام التي مقام أيتها[٥].

---

(١) الكتاب ١٩٥/٢، المقتضب ٢٣٩/٢ .

(٢) المقتضب ٢٤١/٢ .

(٣) البيت من الوافر . الكتاب ١٩٦/٢، المقتضب ٢٤١/٤، الأصول ٤٦٣/٣، ضرائر الشعر ص ١٦٩ .

(٤) البيت من مشطور الرجز . المقتضب ٢٤٣/٤، الأصول ٣٧٣/١، أسرار العربية ص ٢٣٠، ضرائر الشعر ص ١٦٩.

(٥) ما يحتمل الشعر من الضرورة ص ١٤٨، ١٤٩ .

وقال ابن هشام : والأكثر أن يحذف حرف النداء ويعوض عنه الميم المشددة فتقول : اللهم [١] .

وفي ذلك قول الخليل رحمه الله : اللهم نداءٌ والميمُ ها هنا بدلٌ من يا، فهي ها هنا فيما زعم الخليل رحمه الله آخرَ الكلمة بمنزلة يا في أولها، إلا أن الميم ها هنا في الكلمة كما أن نون المسلمين في الكلمة بُنيت عليها. فالميم في هذا الاسم حرفان أولُهما مجزومٌ، والهاء مرتفعةٌ لأنه وقع عليها الإعراب[٢].

وإذا ألحقتَ الميم تصف الاسم، من قبل أنه صار مع الميم عندهم بمنزلة صوتٍ كقولك: يا هناهْ.

وأما قوله عز وجلّ: ﴿ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [٣] فعلى يا [٤] .

ورد ذلك المبرد بقوله : « وَلَا أَرَاهُ كَمَا قَالَ لِأَنَّهَا إِذا كَانَت بَدَلا من يَا فكأنك قلت يَا الله ثمَّ تصفه كَمَا تصفه فِي هَذَا الْموضع، وجعل منه الآية السابقة قال : وَكَانَ سِيبَوَيْهٍ يزْعم أَنه نِدَاء آخر»[٥] .

قال ابن هشام : وقد يجمع بينهما في الضرورة النادرة كقول أبي خراش الهذلي :

إنِّي إذا مَا حَدثٌ أَلَمَّا ∴ أقولُ يَا اللَّهمَّ يَا اللَّهُمَّا[٦]

---

(١) أوضح المسالك ٢٧/٤ .

(٢) الكتاب ١٩٦/٢، المقتضب ٢٣٩/٤ .

(٣) سورة الزمر من الآية (٤٦) .

(٤) الكتاب ١٩٦/٢، أسرار العربية ص ٢٣٢، شرح الكافية للرضي ١٣٢/١ .

(٥) المقتضب ٢٣٩/٤، الأشباه والنظائر ١٨١/١، ١٦٢/٢ .

(٦) البيت من مشطور الرجز ، والرواية في المقتضب ٢٤٢/٤ دعوت يا اللهم، وإذا ظرف، وهو من شواهد ابن الشجري في أماليه ١٠٣/٢ .

وإلى ذلك أشار الناظم بقوله :

وَالأكثَرُ اللهُمَّ بِالتَّعوِيضِ ∴ وَشَذَّ يَا اللهُمَّ فِى قَرِيضِ[١]

الثانية : الجملة المحكية المبدوء بأل نحو : يا المنطلق زيد فيمكن سمي به، نص على ذلك سيبويه، وقال : لأنه بمنزلة تأبط شرا ؛ لأنه لا يتغير عن حاله إذ قد عمل بعضه في بعض [٢] .

وزاد عليه المبرد ما سمي به من موصول مبدوء بأل نحو يا الذي قام، ويا التي قامت [٣]، ومن نداء الاسم الموصول المقترن بأل مع صلته قول الشاعر :

مِنَ أجْلِكِ يَا الَّتِي تَيَّمْتِ قَلْبي ∴ وأَنْتِ بخِيلةٌ بالوُدِّ عَنِّي[٤]

وذكر صاحب التصريح «أن المانع من نداء المنطلق زيد كونه جملة وقد زال بالتسمية، بينما المانع من نداء الذي قام وجود أل، وهو باق بعد التسمية كما أن الذي يقدر تقدير المفرد، فالإعراب يقدر على آخره، إذ الذي يحكى حكاية المفردات لا حكاية الجمل، ولذا جوز سيبويه الأول ولم يجوز الثاني، وصوب ابن مالك ما ذهب إليه المبرد في شرح التسهيل من نداء الذي قام والتي قامت مسمى بهما »[٥].

(١) أوضح المسالك ٢٧/٤، التصريح ١٧٢/٢ .

(٢) أوضح المسالك ٢٨/٤، التصريح ١٧٢/٢، ١٧٣ .

(٣) البيت من الوافر . أوضح المسالك ٢٨/٤، التصريح ١٧٢/٢، ١٧٣ .

(٤) عدة السالك ٢٨/٤، المقتضب ٢٤١/٤ .

(٥) انظر : التسهيل ٢٧٥، التصريح ١٧٣/٢، المقتضب ٢٤١/٢ ، ٢٤١/٤

الثالثة : اسم الجنس المشبه به كقولك يا الخليفة هيبة نص على ذلك ابن سعدان[١] وقدره ابن مالك في التسهيل : يا مثل الخليفة هيبة فلذلك حسن دخول يا عليه لأنها في التقدير داخلة على غير أل [٢] .

قال الشاطبي :وفيما قاله نظر، إذ ليس تقدير "مثل" بمزيل لقبح الجمع بين "يا" و"أل"، وإلا لجاز: يا القرية، لأنه في تقدير: يا أهل القرية، وذلك لا يقول به ابن مالك وابن سعدان، فدل على أنه غير صحيح [٣] .

قال المصرح : وعندي أن تقدير ابن مالك صحيح ومزيل للقبح بدليل قولهم: قضية ولا أبا حسن لها، فإن تقديره: ولا مثل أبي حسن لها ١، فلولا أن تقدير "مثل" مزيل لقبح دخول "لا" على المعرفة لما كان لهذا التقدير وجه. وللزم عمل "لا" في المعرفة، والشاطبي لا يقول بعمل "لا" في المعارف[٤] .

الصورة الرابعة : ضرورة الشعر، كقول الشاعر:

عباس يا الملك المتوج والذي ∴ عرفت له بيت العلا عدنان

فجمع بين يا وأل في الشعر ضرورة، ولا يجوز ذلك في النثر خلافًا للبغداديين والكوفيين في إجازتهم ذلك محتجين بالقياس والسماع[٥] .

وأما السماع فقد أنشدوا:

---

(١) أوضح المسالك ٢٨/٤ .

(٢) التصريح ١٧٣/٢ .

(٣) التصريح ١٧٣/٢ .

(٤) التصريح ١٧٣/٢ .

(٥) أوضح المسالك ٢٨/٤، التصريح ١٧٣/٢ ، والبيت من الكامل .

فيا الغُلامانِ اللَّذان فَرّا ∴ إيَّاكُما أَنْ تَكْسِبانا شَرًّا

وهذا لا ضرورة فيه لتمكن قائله من أن يقول: فيا غلامان اللذان فرا، وأجاب المانعون عن القياس بالفرق بكثرة الاستعمال وعن السماع بالشذوذ [1] .

قال المبرد : فَإِن إنشاده على هَذَا غير جَائِز وَإِنَّمَا صَوَابه فيا غلامان اللَّذَان فرا كَمَا تَقول يَا رجل الْعَاقِل أقبل [2] .

* * *

(١) التصريح ١٧٣/٢، المقتضب ٢٤٣/٤ .

(٢) المقتضب ٢٤٣/٤ .

٦ـ حذف المنادى

وردت يا النداء في ديوان قيس بن الملوح أربع عشرة مرة لم يلها الاسم المنادى، بل وليها ليت وربَّ وحبذا، ومن النحويين من جعل المنادى مع هذه الكلمات محذوفًا ومنهم من جعل يا لمجرد التنبيه[١]، وقد وليت ليت حرف النداء عشر مرات من جملة ما تقدم، وربَّ وليت مرة واحدة، وحبذا وليت ثلاث مرات .

فالموضع الذي وردت فيه ربَّ قوله :

خَليلَـــيَّ إنّـــي مَيِّـــتٌ أَو مُكَلِّـــمٌ ∴ لِلَيلـى بِحـاجي فَامضِـيا وَذَرانـي[٢]

أَقُـل حـاجَتي وَحـدي فَيـا رُبَّ حاجَـةٍ ∴ قَضَـيتُ عَلـى هَـولٍ وَخَـوفِ مَكـانِ[٣]

والمواضع الثلاثة التي وردت فيها حبذا بعد حرف النداء قوله :

أَلا يا حَبَّذا نَفَحاتُ نَجدٍ ∴ وَرَيّا رَوضِهِ غِبُّ القَطارِ[٤]

---

(١) ينظر : الجنى الداني ص ٣٥٥، ٣٥٧، مغني اللبيب ٥٩٩/١، عدة السالك ٧/٤، ٨، التهذيب الوسيط ص ١٨٧ .

(٢) تقدم ذكر هذا البيت في حذف حرف النداء

(٣) ديوان قيس بن الملوح ص ٦٨ ، والبيت من الطويل . إذا كان المنادى محذوفًا فإنما اختصه بما قد يتحقق من مراده وإلا يكن محذوفًا فقد نبه لمراده.

(٤) ديوان قيس بن الملوح ص ٦٣ ، والبيت من الوافر . إما أن يكون نادى صاحبه مخبرًا إياه بما يمدح في نجد، وإما أن يكون نبه على ذلك بـ (يا).

وقوله :

فَيا حَبَّذا الأَحياءُ ما دُمتِ فيهِمُ ∴ وَيا حَبَّذا الأَمواتُ إِن ضَمَّكِ القَبرُ[١]

والمواضع العشرة التي وردت فيها ليت بعد حرف النداء قوله :

تَعَلَّقتُ لَيلى وَهيَ غِرٌّ صَغيرَةٌ ∴ وَلَم يَبدُ لِلأَترابِ مِن ثَديِها حَجمُ

صَغيرَينِ نَرعى البَهمَ يا لَيتَ أَنَّنا ∴ إِلى اليَومِ لَم نَكبَر وَلَم تَكبَرِ البَهمُ[٢]

وقوله :

يَقولونَ لَيلى بِالعِراقِ مَريضَةٌ ∴ فَيا لَيتَني كُنتُ الطَبيبَ المُداوِيا[٣]

وقوله :

إِنَّ الغَوانِيَ قَتَّلَت عُشّاقَها ∴ يا لَيتَ مَن جَهَلَ الصَبابَةَ ذاقَها[٤]

وقوله :

أَحِنُّ إِلى نَجدٍ فَيا لَيتَ أَنَّني ∴ سُقيتُ عَلى سُلوانِهِ مِن هَوى نَجدِ[٥]

---

(١)ديوان قيس بن الملوح ص ٧٧ ، والبيت من الطويل . إما أن يكون نادى محدثه مخبرًا إياه مدح من كانت في جانبهم أحياءً كانوا أو أمواتًا أو يكون نبه على ذلك بـ (يا) .

(٢) ديوان قيس بن الملوح ص ١٢ ، والبيت من الطويل . إما أن يكون نادى قومه مخبرًا إياهم أنه تمنى الوقوف عند سن الصغر أو يكون نبه على ذلك بـ (يا) .

(٣) ديوان قيس بن الملوح ص ٢٠ ، والبيت من الطويل . إما أن يكون نادى قومه مخبرًا إياهم بما يتمناه أو يكون نبه على ذلك بـ (يا).

(٤)ديوان قيس بن الملوح ص ٣٧ ، والبيت من الكامل . إما أن يكون نادى قومه مخبرًا إياهم بما يتمنى أو يكون نبه على ذلك بـ (يا).

(٥) ديوان قيس بن الملوح ص ٧٥ ، والبيت من الطويل . إما أن يكون نادى قومه مخبرًا إياهم بما يتمنى أو أنه نبه على ذلك بـ (يا).

وقوله :

وَيا لَيتَنا نَحيا جَميعاً وَليتَنا ∴ نَصيرُ إذا مِتنا ضَجيعَينِ في قَبرِ[١]

وقوله :

تُخَبِّرُني الأَحلامُ إِنّي أَراكُمُ ∴ فَيا لَيتَ أَحلامَ المَنامِ يَقينُ[٢]

وقوله :

أَلا يا لَيتَ لَحدَكِ كانَ لَحدي ∴ إِذا ضَمَّت جَنائِزَنا اللَحودُ[٣]

وقوله :

فَيا لَيتَ لَيلى بَعضُهُنَّ وَلَيتَني ∴ أَطيرُ وَدَهري عِندَهُنَّ رَكينُ[٤]

وقوله :

فَيا لَيتَ لَيلى وَافَقَت كُلَّ حَجَّةٍ ∴ قَضاءً عَلى لَيلى وَأَنّي رَفيقُها[٥]

---

(١) ديوان قيس بن الملوح ص ٨٤ ، والبيت من الطويل . إما أن يكون نادى مخبرًا بما يتمناه أو أنه نبه إلى ما يتمناه من الجمع وإياها حيًا أو ميتًا .

(٢) ديوان قيس بن الملوح ص ٨٣ ، والبيت من الطويل . إما أن يكون نادى مخبرًا بما يتمنى أو أنه نبه على ما يتمناه بـ (يا) .

(٣) ديوان قيس بن الملوح ص ٨٥ ، والبيت من الوافر . إما أن يكون نادى مخبرًا بما يتمنى أو أنه نبه إلى ما يتمناه بـ(يا).

(٤) ديوان قيس بن الملوح ص ٩١ ، والبيت من الطويل . إما أن يكون نادى مخبرًا بما يتمنى أو أنه نبه إلى ما يتمناه بـ(يا).

(٥) ديوان قيس بن الملوح ص ١٢٢ ، والبيت من الطويل . إما أن يكون نادى مخبرًا بما يتمنى أو أنه نبه إلى ما يتمناه بـ(يا).

وقوله :

فَيا لَيتَ هَذا الحِبَّ يَعشُقُ مَرَّةً ∴ فَيُعلَمَ ما يَلقى المُحِبُّ مِنَ الهَجرِ[١]

الدراسة والتحليل :

إذا لم يل حرف النداء الاسم المنادى، ووليه الفعل، فالمنادى محذوف ذهب إلى ذلك أبو البركات الأنباري في قول العرب : يا نعم المولى ويا نعم النصير قال : إن المقصود بالنداء محذوف للعلم به، وإن التقدير فيه : يا أله نعم المولى ونعم النصير أنت [٢] .

كما رد ما اشترطه الكوفيون من أن المنادى إنما يقدر محذوفًا إذا ولى حرف النداء فعل أمر قال قولهم: ليس بصحيح ؛ لأنه لا فرق بين الفعل الأمري والخبري في امتناع مجيء كل واحد منهما بعد حرف النداء، إلا أن يقدر بينهما اسم يتوجه النداء إليه، والذي يدل على أنه لا فرق بينهما مجيء الجملة الخبرية بعد حرف النداء بتقدير حذف المنادى[٣] .

قال الشاعر :

يا لعنةُ اللهِ والأقوامِ كلِّهِمُ ∴ والصالحينَ على سِمعانَ من جارِ[٤]

أراد : يا هؤلاء لعنة الله على سمعان .

---

(١) ديوان قيس بن الملوح ص ١٣٥ ، والبيت من الطويل . إما أن يكون نادى مخبرًا بما يتمنى أو أنه نبه إلى ما يتمناه بـ(يا).

(٢) الإنصاف ١١٧/١، ١١٨ .

(٣) السابق ١١٧/١، ١١٨ .

(٤) البيت من البسيط . الكتاب ٢١٩/٢، الإنصاف ١١٨/١، الجنى الداني ص ٣٥٦، مغني اللبيب ٥٩٩/١ .

وقال الآخر :

يا لعْنَةُ الله على أهل الرَّقَم ∴ أَهْلِ الحَمِير والوَقِيرِ والخُزُمْ[١]

ففي البيتين السابقين وقع بعد حرف النداء جملة مؤلفة من مبتدأ هو قوله "لعنة الله" وخبر وهو الجار والمجرور الذي هو قوله "على سمعان" في البيت الأول ، وعلى أهل الرقم في البيت الثاني ، وذلك مبني على أن الرواية برفع "لعنة الله" فلو رويتهما بنصب اللعنة تكون اللعنة نفسها هيالمنادى، وكأنه قال: يا لعنة الله انصبي على سمعان، وعلى أهل الرقم ويكون نداء اللعنة كنداء الأسف والحسرة في مواضع غير قليلة .

ومن مجيء الجملة الفعلية بعد (يا) قال الآخر :

يا لعنَ الله بني السِّعْلَاتِ ∴ عمرو بن مَيْمُونٍ شِرَارُ النَّاتِ[٢]

---

(١) البيت من مشطور الرجز . الإنصاف ١١٨/١، لسان العرب (خ زم)
والبيت لابن دارة (سالم بن مسافع) ودارة أمه، والرقم جمع رَقَمَة وهي نبات يخرج سريعًا ولا يأكله المال إلا من حاجة، الحمير جمع حمار، والوقير: صغار الشاء قال أبو النجم: نبحَ كلاب الشاءِ عن وقيرها . والخزم : جمع خَزُومة وهي البقرة .

(٢) البيتان من الرجز المشطور، وهما لعلباء بن أرقم اليشكري من شعراء الجاهلية . الإنصاف ١١٩/١، لسان العرب (ن و ت) (س ي ن) شرح شواهد الرضي على الشافية رقم ٢٢٣ و "عمرو بن يربوع" : بدل من السعلاة، ولو جعلته معطوفًا عليه بعاطف محذوف لم تكن قد أبعدت، و"النات" أراد به الناس، و "أكيات" أراد به الأكياس: جمع كيس، وهو الحاذق الفطن.

وقول الآخر :

يا قَاتَلَ الله صِبْيَانًا تجيء بهم ∴ أم الهُنَيْبِر من زَنْدٍ لها وَارِي[1]

ففي البيتين السابقين اقترن حرف النداء بجملة فعلية دعائية، وقد اتفق الفريقان على أن المنادى لا يكون جملة؛ فلزمهما جميعا أن يقدرا اسمًا مفردًا ليكون هو المنادى بهذا الحرف، وأصل الكلام عندهم: يا قوم لعن الله، وقاتل الله، أو يا هؤلاء لعن الله، وقاتل الله، وما أشبه ذلك. وهذا أحد توجيهين في هذين البيتين ونحوهما، والثاني: أن "يا" ههنا حرف تنبيه، لا حرف نداء، وحرف التنبيه يدخل على الجمل الفعلية والاسمية، ونظير هذين البيتين قول جرير:

يا حبذا جبل الريان من بلد ∴ وحبذا ساكن الريان من كانا [2]

---

(١) هذا البيت من البسيط وهو للقتال الكلابي، واسمه عبيد بن المضرجي، وقد أنشده ابن منظور "هـ ن ب ر" ونسبه إليه، وأنشد بعده:

من كل أعلم مشقوق وتيرته ∴ لم يوف خمسة أشبار بشبار

ويروى يا قبح الله ضبعانًا، وفي شعره: من زند لها حاري، والحاري: الناقص، والواري: السمين، والأعلم: المشقوق الشفة العليا، والوتيرة: إطار الشفة، وأبو الهنبر: الضبعان، وأم الهنبر: الضبع، والهِنْبَر : ولد الضبع.

والشاهد فيه مثل الشاهد في يا لعن الله بُنى السعلاة من أن يا للنداء أو للتنبيه .

الانصاف ١١٩/١، ١٢٠ .

(٢) البيت من البسيط. ديوانه ص ٤٩٣ ، الجنى الداني ص ٣٥٧ ، مغني اللبيب ٥٥٩/١ .

وقول الفرزدق:

يا أرغم الله أنفًا أنت حامله ∴ يا ذا الخنى ومقال الزور والخطل[1]

وفي الشواهد الستة المتقدمة وقعت بعد (يا) جملة خبرية، فدل على أنه لا فرق في ذلك بين الجملة الأمرية والخبرية، فوجب أن يكون المنادى محذوفًا أيضًا في قولهم "يا نعم المولى ويا نعم النصير".

والذي يدل على فساد ما ذهبوا إليه أنا أجمعنا على أن الجمل لا تُنَادى؛ وأجمعنا على أن "نعم الرَّجُلُ" جملة، وإن وقع الخلاف في نعم هل هي اسم وفعل، وإذا امتنع للإجماع قولنا "يا زيد منطلق" فكذلك يجب أن يمتنع "يا نعم الرجل" إلا على تقدير حذف المنادى على ما بينَّا.

وأما قول الكوفيين : إن النداء لا يكاد ينفك عن الأمر أو ما جرى مجراه، ولذلك لا يكاد يوجد في كتاب الله تعالى نداء ينفك عن أمر أو نهي[2].

قلنا: لا نسلم، بل يكثر مجيء الخبر والاستفهام مع النداء كثرة الأمر والنهي، أما الخبر فقد قال الله تعالى: ﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ﴾ [3] وقال تعالى في موضع آخر : ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾[4] ،وقال تعالى في موضع آخر: ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا ﴾ [5]

(١) البيت من البسيط . ينظر ديوانه ص ٤٦٥ .

(٢) الإنصاف ١/١٢٠ .

(٣) سورة الزخرف الآية (٦٨) .

(٤) سورة مريم من الآية (٤٥) .

(٥) سورة يوسف من الآية (٤) .

وقال تعالى في موضع آخر :﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ﴾[١]، وقال تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغۡيُكُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ﴾[٢] إلى غير ذلك من المواضع[٣].

وأما الاستفهام، فقد قال الله تعالى :﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ﴾[٤] وقال تعالى في موضع آخر :﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴾[٥]، وقال تعالى في موضع آخر :﴿يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ ﴾[٦]،وقال تعالى:﴿وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾[٧] إلى غير ذلك من المواضع؛ فإذا كثر مجيء الخبر والاستفهام كثرة الأمر والنهي فقد تكافآ في الكثرة؛ فلا مزية لأحدهما عن الآخر[٨].

وذهب المرادي إلى أن يا تكون لمجرد التنبيه لا للنداء إذا وليها أحد خمسة أشياء :

- الأمر نحو :﴿ألا يا اسجدوا﴾[٩] في قراءة الكسائي، وقول الشاعر :

---

(١) سورة فاطر من الآية (١٥) .

(٢) سورة يونس من الآية (٢٣) .

(٣) الإنصاف ١/١٢٠.

(٤) سورة التحريم من الآية (١) .

(٥) سورة الصف الآية (٢) .

(٦) سورة مريم من الآية (٤٢) .

(٧) سورة غافر الآية (٤١) .

(٨) الإنصاف ١/١٢٠ .

(٩) سورة النمل الآية (٢٥) بتخفيف ألا على أنها حرف تنبيه ويا حرف نداء أي يا قوم اسجدوا . شرح الكافية في النحو ١/١٦٠ .

ألا يا اسْقِياني قبلَ غارةِ سَنْجال ∴ وقَبْلَ مَنايا قد حَضَرْنَ وآجالِ [١]

- **والدعاء، كقول الشاعر :**

يا لعنةُ اللهِ والأقوامِ كلِّهِمُ ∴ والصالحينَ على سِمعانَ من جارِ [٢]

- **وليت نحو : ﴿ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ ﴾** [٣] .
- **وربَّ نحو : يا رب سارٍ بات ما توسدا**
- **وحبذا كقول الشاعر :**

يَا حَبَّذَا جَبَلُ الرَّيَّانِ مِنْ جَبَلٍ ∴ وحَبَّذَا ساكنُ الرَّيَّانِ مَنْ كَانَا [٤]

وباقي هذه المواضع حرف تنبيه لا حرف نداء، هذا مذهب قوم من النحويين، قال بعضهم : وهو الصحيح [٥].

وذهب آخرون إلى أنها، في ذلك، حرف نداء، والمنادى محذوف. والتقدير: ألا يا هؤلاء اسجدوا، وألا يا هذان اسقياني. وكذلك تقدر في سائرها [٦] .

---

(١) البيت من الطويل ، سنجال قرية بأرمينية أو باذربيجان والبيت للشماخ وفيه رواية أخرى :

ألا يا أصبحاني قبل غارة شِنْبال ∴ وقبلَ منايا باكراتٍ وآجالِ

وقبل اختلاف القوم من بين سالبٍ ∴ وآخرَ مسلوبٍ هَوَى بين أبطالِ

ديوانه ص ٤٥٦، الجنى الداني ص ٣٥٥، ٣٥٦، المغني ٥٩٩/١ .

(٢) تقدم تخريج البيت قبل قليل .

(٣) سورة النساء من الآية (٧٣) .

(٤) تقدم تخريج هذا البيت قبل قليل .

(٥) الجنى الداني ص ٣٥٥ – ٣٥٧ .

(٦) الجنى الداني ص ٣٥٥ – ٣٥٧ .

وذهب إلى مثل ذلك أبو البركات الأنباري في يا نعم المولى ونعم النصير وضعف بوجهين:

أحدهما: أن يا نابت مناب الفعل المحذوف، فلو حذف المنادى لزم حذف الجملة، بأسرها. وذلك إخلال.

والثاني: أن المنادى معتمد المقصد، فإذا حذف تناقض المراد[١].

وذهب ابن مالك في التسهيل [٢] إلى تفصيل ذلك وهو أن يا إن وليها أمر أو دعاء فهي حرف نداء، والمنادى محذوف. وإن وليها ليت أو رب أو حبذا فهي لمجرد التنبيه[٣].

وذكر ابن هشام أنه إذا ولى يا ما ليس بمنادى كالفعل من نحو اسجدوا، والحرف من نحو ليت، وربّ، والجملة الاسمية من نحو لعنة الله على سمعان، فقيل : هي للنداء والمنادى محذوف وقيل هي لمجرد التنبيه لئلا يلزم الإجحاف بحذف الجملة كلها [٤].

وَقَالَ ابْن مَالك إِن وَليهَا دُعَاء أَو أَمر فَهِيَ للنداء لِكَثْرَة وُقُوع النداء قبلهمَا نَحْو ﴿يَا آَدَمُ اسْكُنْ ﴾[٥] ﴿ يَا نُوحُ اهْبِطْ ﴾[٦] وَنَحْو ﴿ يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾[٧] وَإِلَّا فَهِيَ للتّنْبِيه[٨].

---

(١) المصدر السابق ص ٣٥٥ – ٣٥٧ .

(٢) التسهيل ص ١٧٩ .

(٣) الجنى الداني ص ٣٥٥ – ٣٥٧ .

(٤) مغني اللبيب ٥٩٩/١ باختصار .

(٥) سورة البقرة من الآية (٣٥) .

(٦) سورة هود من الآية (٤٨) .

(٧) سورة الزخرف من الآية (٧٧) .

(٨) مغني اللبيب ٥٩٩/١ باختصار .

وذكر بعضهم أنه قد يحذف المنادى، ويبقى حرف النداء مؤذنًا به، وذلك بشرطين :

الأول : أن يكون حرف النداء يا دون سائر الحروف .

الثاني : أن يكون بعد حرف النداء فعل أمر أو فعل دعاء، فمثال الأمر : قوله تعالى :﴿ ألا يا اسجدوا﴾ [1] بتخفيف ألا، وهي على هذا حرف تنبيه، ومثال الدعاء قول ذي الرمة :

أَلَا يا اِسلَمِي يا دارَ مَيٍّ عَلى البِلَى ∴ وَلا زالَ مُنهَلا بِجَرعائِكِ القَطرُ

وزعم بعض النحاة أن يا في هذه الشواهد وأمثالها حرف تنبيه، وأنه ليس ثمة منادى محذوف، وهذا كلام غير مستقيم لأمرين :

أولهما : أنه قد تقدم على يا في بعض هذه الشواهد ألا، وقد علمنا أن ألا حرف تنبيه بغير خلاف، فلو كانت يا حرف تنبيه أيضًا للزم أن يتوالى حرفان لمعنى واحد لغير توكيد، وذلك لا يجوز [2].

وثانيهما : أنا وجدنا العرب تستعمل النداء قبل الأمر والدعاء كثيرًا، وقد ورد ذلك في أفصح كلام كقوله تعالى :﴿يَٰمُوسَىٰٓ أَقۡبِلۡ﴾ [3]، وقوله جل شأنه :﴿يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ [4]، وقوله :﴿ يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَآ﴾ [5]،

(١) سورة النمل من الآية (٢٥) ، وهي قراءة الكسائي، والبيت التالي من الطويل .
(٢) عدة السالك ٤/٧، ٨ .
(٣) سورة القصص من الآية (٣١) .
(٤) سورة مريم من الآية (١٢) .
(٥) سورة هود من الآية (٧٦) .

وقوله تباركت أسماؤه :﴿ يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَ ﴾[1]، وقوله :﴿ يَٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ ﴾[2] فإذا وجدنا حرف النداء وليه فعل الأمر أو فعل الدعاء علمنا أن المنادى بهذا الحرف محذوف استئناسًا بما كثر استعماله في مثل هذا الأسلوب[3].

وإنما اخترنا أن الحرف الموضوع للنداء دال على التنبيه إذا وقع بعده واحد من هذه الكلمات الثلاث (ليت وربَّ وحبذ) لأنا لم نجد العرب قد استعملت النداء الصريح قبلهن فلو قدرنا منادى في هذه المواضع كنا قد حملنا كلام العرب على ما لم تجر عادتهم باستعماله [4].

وقال الصنعاني : وأما المنادى فهو الاسم دون الفعل والحرف فإن دخل حرف النداء على حرف أو على فعل علمت أن المنادى اسم محذوف[5].

* * *

(١) سورة الزخرف من الآية (٧٧) .

(٢) سورة يوسف من الآية (٩٧) .

(٣) عدة السالك ٨/٤ .

(٤) عدة السالك ٨/٤ .

(٥) التهذيب الوسيط ص ١٨٧.

٧- العامل في المنادى

للنحاة في عامل المنادى خمسة أقوال :

الأول : وهو رأي الجمهور أن عامله فعل مضمر وجوبًا، فهو مفعول به[١].

قال سيبويه : « ومما يَنتصب فى غير الأمر والنهى على الفعل المتروك إظهارُه قولك: يا عبد الله، والنَّداءُ كلُّه. وأَمّا يا زيدُ فله عِلَّةٌ ستراها فى باب النَّداء إن شاء الله تعالى، حذفوا الفعلَ لكثرة استعمالهم هذا فى الكلام، وصار يَا بدلا من اللَّفظ بالفعل، كأَنه قال: يَا، أُريدُ عبدَ الله، فحذَف أُريدُ وصارت يا بدلاً منها، لأنّك إذا قلت: يا فلانُ، علم أنك تريده.»[٢] .

وقال أيضًا : « ومما يدلك على أنّه يَنتصب على الفعل وأنّ يا صارت بدلا من اللفظ بالفعل، قولُ العرب: يا إيّاك، إنما قلتَ: يا إيّاك أَعْنى، ولكنَّهم حذفوا الفعلَ وصار يا وأَيَا وأَىْ بَدَلاً من اللفظ بالفعِل.»[٣]

وقال : « وزعم الخليل رحمه الله أنّه سمعَ بعضَ العرب يقول: يا أنت. فزعَم أنهم جعلوه موضعَ المفرد. وإن شئت قلت: يا فكان بمنزلة يا

---

(١) عدة السالك ٣/٤ .

(٢) الكتاب ٢٩١/١، المقتضب ٢٠٢/٤، لمع الأدلة ص ١٢٤، ١٢٥، الاقتراح ٩٤/١، ٩٥، فيض الاقتراح ٨٣٦/٣، ٨٣٩ .

(٣) الكتاب ٢٩١/١، المقتضب ٢٠٢/٤، لمع الأدلة ص ١٢٤، ١٢٥، الاقتراح ٩٤/١، ٩٥، فيض الاقتراح ٨٣٦/٣، ٨٣٩ .

زيد، ثم تقول: إياك. أى إيَّاكَ أعنى. هذا قول الخليل رحمه الله فى الوجهين»[١] .

وإنما يعني الخليل رحمه الله وجه رفع المنادى أنه موضوع موضع الضمير الذي هو في محل رفع « أنت» وأن نصبه إنما كان كذلك لأنه موضوع موضع الضمير المنصوب «إياك» ، وكلام الخليل وسيبويه المتقدم يفيد أن النداء باب جامع للاسم مفردًا وسلوكه سلوك الجملة الاسمية، وأنه في معظمه يقدر تقدير الجملة الفعلية، وما لها من امتداد في الجملة العربية الحالية والظرفية وسائر ألوان المفعولية[٢] وذلك لأن «المنادى مختص من بين أمته لأمرك ونهيك أو خبرك»[٣] إذ تقول يا زيد اضرب عمرًا ولا تنهر أخاك، وأنا قادم إليك اليوم أو غدًا ... إلخ .

وقال المبرد : « اعْلَم أَنَّك إِذا دَعَوْت مُضَافا نصبته وانتصابه على الْفِعْل الْمَتْرُوك إِظْهَاره وَذَلِكَ قَوْلك يَا عبد الله لِأَن يَا بدل من قَوْلك أَدْعُو عبد الله وَأُرِيد لَا أَنَّك تخبر أَنَّك تفعل وَلَكِن بهَا وَقع أَنَّك قد أوقعت فعلا فَإِذا قلت يَا عبد الله فقد وَقع دعاؤك بِعَبْد الله فانتصب على أَنه مفعول تعدى إِلَيْهِ فعلك»[٤]، وتقدير الناصب فعلاً مضارعًا فيه الدلالة على الحال والإنشاء والطلب.

---

(١) الكتاب ٢٩١/١، المقتضب ٢٠٢/٤، لمع الأدلة ص ١٢٤، ١٢٥، الاقتراح ٩٤/١، ٩٥، فيض الاقتراح ٨٣٦/٣، ٨٣٩ .

(٢) ينظر : مفهوم الجملة العربية عند سيبويه ص ٢٨٤ .

(٣) الكتاب ٢٢١/٢ ، ٢٢٢ .

(٤) المقتضب ٢٠٢/٤ – ٢٠٤ .

وقد تكلمت العرب في المنادى بما انتهى النحو إلى استعماله على اللفظ الذي استعملته العرب، واختلفوا في علته [١].

فسيبويه وسائر البصريين جعلوا المنادى بمنزلة المفعول به وجعلوا الأصل في كل منادى النصب، واستدلوا بنصبهم المنادى المضاف والموصول والنكرة ونعوتها، وقد ذكروا أن ما بقدر ناصبًا هو أدعو أو أنادي ولكن ذلك على سبيل التمثيل والتقريب؛ لأنهم أجمعوا على أن النداء ليس بخبر[٢] .

وقال السيرافي :باب النداء مخالف لغيره من الألفاظ، وذلك لأن الألفاظ في الأغلب إنما هي عبارات عن أشياء غيرها من الأعمال، أو أشياء غيرها من الألفاظ، كقولك : أكرمت زيدًا، وقال زيد قولاً جميلا (الأول تعبير عن عمل هو الكرم، والثاني تعبير عن لفظ جميل) ولفظ النداء لا يعبر به عن شيء آخر، وإنما هو لفظ مجراه مجرى عمل يعمله عامل، ولما كان لفظًا احتاج إلى إجرائه على ما لا بد للفظ عنه من إعراب، أو بناء، وليس معه شيء من العوامل فيوجب ضربًا من الإعراب [٣] .

ويذهب السيرافي في هذا أنه لما احتاج المنادِي إلى عطف المنادَى على نفسه واستدعائه، احتاج إلى حرف يصل باسمه ليكون تصويتًا به وتنبيها له وهو يا وأخواتها، فصار المنادَى كالمفعول بتحريك المنادِى له وتصويته والمنادِى كالفاعل ولا لفظ له، وصار بمنزلة الفعل

(١) حاشية الكتاب ١٨٢/٢، المقتضب ٢٠٢/٤، ٢٠٣.
(٢) حاشية الكتاب ١٨٢/٢، المقتضب ٢٠٢/٤، ٢٠٣.
(٣) حاشية الكتاب ١٨٢/٢ .

الذي يذكره الذاكر فيصله بمفعول ظاهر وفاعل مضمر، وعبر سيبويه عن هذا بأنه فعل لا يستعمل إظهاره [١] .

وذكر ابن يعيش أنه قد ذهب قوم إلى أنه منصوب بالفعل المحذوف[٢]، وإنما وجب إضمار هذا الفعل لأربعة أسباب [٣]:

أولها : الاستغناء عن هذا الفعل (أدعو أو أنادي أو أريد) بظهور معناه في حروف النداء .

ثانيها : أنهم قصدوا بعبارة النداء الإنشاء، ووجدوا إظهار الفعل يوهم الإخبار فتحاشوا إظهاره .

ثالثها : كثرة استعمالهم النداء في كلامهم، وهي مظنة الحذف والاختصار.

رابعها : أنهم عوضوا من هذا الفعل حرف النداء، وقد عرفت مرارًا أنهم لا يجمعون بين العوض والمعوض كما أن تاء جحاجحة عوض عن ياء جحاجيح .

وذكر الرضي أن المنادى عند سيبويه مفعول به ناصبه الفعل المقدر أدعو غير أن الفعل حذف حذفًا لازمًا لكثرة الاستعمال، ولدلالة حرف النداء عليه وإفادته فائدته .

وذكر أن المبرد أجاز نصب المنادى على حرف النداء لسده مسد الفعل وليس ببعيد لأنه يمال إمالة الفعل، ولا يكون إذن من باب ما انتصب المفعول به بعامل واجب الحذف[٤] .

---

(١) حاشية الكتاب ١٨٢/٢، المقتضب ٢٠٢/٤، ٢٠٣.

(٢) شرح المفصل ١٢٠/٨ .

(٣) عدة السالك ٣/٤، ٤

(٤) شرح الكافية في النحو ١٣٢/١ .

وعلى المذهبين فيا زيد جملة، وليس المنادى أحد جزئي الجملة فعند سيبويه جزءا الجملة مقدران (الفعل والفاعل) وعند المبرد حرف النداء سد مسد أحد جزئي الجملة أي الفعل والفاعل مقدر، ولا منع من دعوى سده مسدهما.

والمفعول به ههنا على المذهبين واجب الذكر لفظًا أو تقديرًا إذ لا نداء بدون المنادى [١] .

وما أورد ههنا إلزامًا من أن الفعل لو كان مقدرًا أو كان يا عوضًا منه لكان جملة خبرية غير لازم لأن الفعل مقصود به الإنشاء فالأولى أن يقدر بلفظ الماضي أي دعوت أو ناديت لأن الأغلب في الأفعال الإنشائية مجيئها بلفظ الماضي [٢] .

ومضى أن سيبويه والمبرد قدرا المحذوف فعلاً مضارعًا وهو أريدُ وهو أدقُّ وأحكمُ في الدلالة على الإنشاء لإفادته معنى الحال، وتقديره ماضيًا يعد انحرافًا بالنحو عما أراده الخليل وسيبويه من شموليةٍ ومنهجٍ متكاملٍ إلى بيان أثر العامل بغض النظر عن الدلالة وغيرها مما أرادهُ رائدا النحو وعبقرياه[٣].

القول الثاني : أن العامل في النداء هو القصد، وعلى هذا يكون العامل معنويًا لا لفظيًا، وهذا القول مردود بأنا لم نعهد في عوامل النصب عاملاً

---

(١) شرح الكافية في النحو ١٣٢/١ .

(٢) المصدر السابق ١٣٢/١ .

(٣) ينظر : مفهوم الجملة العربية عند سيبويه ص ٢٨٤ .

معنويًا وإنما عهدنا ذلك في عوامل الرفع كالابتداء الرافع للمبتدأ، والتجرد الرافع للفعل المضارع [١] .

القول الثالث : أن العامل في المنادى هو حرف النداء على سبيل النيابة عن الفعل، والعوض به منه وإلى هذا ذهب أبو علي الفارسي، وجعل المنادى مشبهًا بالمفعول به، كما هو عند الجمهور، ويرد هذا الرأي أن حرف النداء قد يحذف من الكلام، وحينئذ يكون العوض والمعوض منه محذوفين، والعرب لا تجمع بين حذف العوض والمعوض منه، كما لا تجمع بينهما في الذكر[٢] .

ورد هذا الرأي ابن يعيش من قبل أن هذه الحروف إنما هي لتنبيه المدعو، وأنها غير مختصة، تدخل تارة على الجملة الاسمية، وتارة على الجملة الفعلية، وذكر أن ما هذا سبيله فإنه لا يعمل[٣] ويضعف ذلك أن النداء من علامات الأسماء، ومضى بيان ذلك في حذف المنادى .

وقال ابن يعيش : ولا يُقال بأنه عمل بطريق النيابة عن الفعل الذي هو" أدعو"؛ لأنّا نقول: نيابتُها عن الأفعال لا توجب لها العملَ؛ لأن عامّة حروف المعاني إنما أُتي بها عوضًا من الأفعال لضرب من الإيجاز والاختصار، فالواوُ في "جاء زيدٌ وعمرو" نائبٌ عن "أعطفُ"، و"هَل" نائبٌ عن "أستفهمُ"، و"ما" نائبُ عن "أنفي". ومع ذلك فإنه لا يجوز إعمالُها، ولا تعلقُ الظرف بها ولا الحالِ؛ لأن ذلك يكون تراجُعًا عمّا اعتزموه من الإيجاز، وعَوْدًا إلى ما وقع الفِرارُ منه؛ لأن الفعل يكون ملحوظا مرادًا،

---

(١) عدة السالك ٣/٤، ٤ .

(٢) المصدر السابق ٣/٤، ٤ .

(٣) شرح المفصل ١٢٠/٨ .

فيصير كالثابت. وإذا كان كذلك، فلا يجوز لهذه الحروف أن تعمل. وإذا لم تكن عاملة، كان العمل للفعل المحذوف [١].

القول الرابع : أن العامل في المنادى هو أداة النداء،، لا لأنها عوض من الفعل المحذوف كما يقول أبو علي الفارسي، بل لأن هذه الأداة اسم فعل مضارع بمعنى أدعو، كما أن أف اسم فعل مضارع بمعنى أتضجرُ، وهذا مذهب واهٍ لأن هذه الأدوات لو كانت أسماء أفعال لكان فيها ضمير مستتر كما في سائر أسماء الأفعال، ولو كانت متحملة لضمير لجاز إتباعه، وأيضًا لو كانت هذه الأدوات متحملة للضمير لكانت هي والضمير المستتر فيها جملة تامة يصح أن يكتفي بها ولا يحتاج المتكلم إلى أن يذكر المنادى معها لأنه فضلة، ولم يذهب إلى ذلك أحد [٢] .

وقد أيد القول باسمية أفعال حروف النداء ابن يعيش والرضي قال ابن يعيش : ويؤيد ما ذكرناه من جريها مجرى الأفعال جواز إمالتها مع الامتناع من إمالة الحروف من نحو ما ولا وحتى وكلا [٣] .

وقد حمل بعضهم ما رأى من قوة جرى هذه الحروف مجرى الأفعال، ونصبها لما بعدها وتعلق حروف الجر بها، وجواز إمالتها إلى أن قال : إنها من أسماء الأفعال من نحو صه ومه.

والحق أنها حروف لأنها لا تدل على معنى في أنفسها، ولا تدل على معنى إلا في غيرها[٤] .

---

(١) شرح المفصل ١٢٠/٨، ١٢١، شرح الكافية في النحو ١٣٦/١ .

(٢) عدة السالك ٤/٤ .

(٣) شرح المفصل ١٢١/٨.

(٤) السابق ١٢١/٨.

وذكر الرضي أن أبا علي الفارسي في بعض كلامه قال : إن يا وأخواته أسماء أفعال، ومنع بأن أسمال الأفعال لا تكون على أقل من حرفين، والهمزة من أدوات النداء، ويمكن أن يقال : خالفت أخواتها لكثرة استعمال النداء فجوز في أداته ما لا يجوز في غيرها ألا ترى إلى الترخيم(١).

ومنع أيضًا بأن الضمير فيه لا يكون لغائب لعدم تقدم ذكره، ولا لمتكلم لأن اسم الفعل لا يضمر فيه ضمير المتكلم، والجواب أن اسم كل فعل يجري مجرى ذلك الفعل في كون فاعله ظاهرًا أو مضمرًا غائبًا أو متكلمًا أو مخاطبًا لكنه لا يبرز في اسم الفعل شيء من الضمائر تقول صه في المفرد المذكر والمؤنث وكذا في مثناهما ومجموعهما، وإذا كان أداة النداء بمعنى فعل المتكلم استتر فيه ضمير فيكون كما قال بعضهم في أفٍ بمعنى أتضجر أو تضجرت (٢) .

وقيل لو كان اسم فعل لتم معنى دون المنادى لكونه جملة والجواب أنه قد يعرض للجملة ما لا يستقل كلامًا بوجوده كالجملة القسمية والشرطية، والنداء لا بد له من منادى (٣) .

القول الخامس : إن العامل في المنادى هو أداة النداء على أن هذه الأدوات أفعال، لا أسماء أفعال، ولا حروف عوض بها عن أفعال، وهذا القول مردود بمثل ما رد به القول الرابع، ويزداد في رد هذا، أنه لو كانت هذه الأدوات أفعالاً لكان الضمير يتصل بها كما يتصل بسائر الأفعال، وقد

(١) شرح الكافية في النحو ١/١٣٢ .
(٢) شرح الكافية في النحو ١/١٣٢ .
(٣) السابق ١/١٣٢ .

قالت العرب : يا أنت ويا إياك، فلم يجيئوا بالضمير المتصل، وجاءوا بالضمير المنفصل، فدل ذلك على أنها ليست أفعالاً [١] .

وقال ابن يعيش : ذهب الأكثرون إلى أن حروف النداء هي العاملة بنفسها، دون الفعل المحذوف، وأن يا ترادف أدعو وأنادي، وأن ذلك من قبيل الإنشاء يقف عند حدود اللفظ فقط ثم بعد ذلك تقول : دعوته، وناديته فيصبح خبرًا نحوَ: "ضربتُ زيدًا، وقتلتُه، وأكرمتُه"، فهذه الألفاظُ غيرُ الأفعال المُؤثرة الواصلةِ منك إلى زيد. وليس كذلك حروف النداء؛ لأن حقيقةَ فعلك في النداء إنما هو نفسُ قولك: "يا زيدُ" هذه التي تلفظ بها، ولا فرقَ بين قولك: "أدعو" وبين قولك: "يا"، كما أن بين لفظك بـ "ضربتُ" وبين نفس ذلك الفعل الذي هو الضربُ في الحقيقة فرقًا [٢].

قال ابن يعيش : والحق إنها حروف لأنها لا تدل على معنى في أنفسها ولا تدل على معنى إلا في غيرها[٣] .

وبعد ذكر هذه الأقوال تبين لك أن القول الذي تنصره الأدلة هو قول الجمهور، واختاره ابن مالك، وهو أن ناصب المنادى فعل مضارع مضمر إضمارًا واجبًا، وأن المنادى ضرب من المفعول به [٤] .

* * *

(١) عدة السالك ٤/٤، وينظر : شرح المفصل ١٢١/٨ .

(٢) شرح المفصل ١٢٨/٨ .

(٣) شرح المفصل ١٢٨/٨ .

(٤) عدة السالك ٤/٤ .

الفصل الثاني

أقســـــــام المنـــــــادى

ويشمل أربعة أقسام :

١ - المنادى المبنى .

٢ - المنادى المعرب .

٣ - المحتمل للإعراب والبناء .

٤ - المنادى المضاف لياء المتكلم .

القسم الأول

المنـــــــادى المبنـــــى

ويشمل ستة أنواع :

١ - **المفرد العلم .**

٢ - **النكرة المقصودة .**

٣ - **أيّ الموصولة .**

٤ - **المنادى المرخم .**

٥ - **المندوب .**

٦ - **المستغاث .**

القسم الأول

المنادى المبني

ورد المنادى المبني في ديوان قيس بن الملوح في اثنين وثلاثين موضعًا جاءت منها ثلاثة مواضع للعلم المفرد وستة مواضع للنكرة المقصودة، وثمانية مواضع مع أيُّ الموصولة بـ (ها) التنبيه، وأحد عشر موضعًا للمنادى المرخم، وموضعان للمندوب، وموضعان للمستغاث .

فأما المواضع الثلاثة للعلم المفرد فمنها قوله :

أُحِبُّكِ يا لَيلى عَلى غَيرِ ريبَةٍ ∴ وَما خَيرُ حُبٍّ لا تَعِفُّ ضَمائِرُه[١]

وتقدم ذكر أحد هذه الثلاثة في حذف حرف النداء وهو طبيبان وسيأتي ذكر الشاهد الثالث في الدراسة والتحليل

وأما المواضع الستة للنكرة المقصودة فمنها قوله:

ما بالُ قَلبِكَ يا مَجنونُ قَد خُلِعا ∴ في حُبِ مَن لا تَرى في نَيلِهِ طَمَعا[٢]

وقوله :

فَيا ظَبيُ كُل رَغداً هَنيئاً وَلا تَخَف ∴ فَإِنَّكَ لي جارٌ وَلا تَرهَبِ الدَهرا[٣]

---

(١) ديوان قيس بن الملوح ص ٣٩ ، والبيت من الطويل . نادى ليلى مخبرًا إياها بحبه الطاهر البريء المضمر قداسة المودة وعفتها.

(٢) ديوان قيس بن الملوح ص ٢١ ، والبيت من البسيط . نادى نفسه منكرًا على قلبه ما هو فيه.

(٣) ديوان قيس بن الملوح ص ١٥٤ ، والبيت من الطويل . نادى الظبي واختصه بأمر ونهيين معللاً تحقق مضمون جميع ذلك أنك في جواري وحمايتي .

وتقدمت ثلاثة شواهد أحدها عند الحديث عن النداء لغة، وهو وناديت يا رحمن واثنان مع الحديث عن أحرف النداء وأحكامها وهما : فيا نفسُ ، فيا قلبُ ، وسيأتي ذكر الشاهد الأخير في الدراسة والتحليل .

وأما المواضع الثمانية التي كان المنادى فيها أيُّ الموصولة بـ (ها) التنبيه فمنها قوله :

يا أيُّها الراكبُ المُزْجِي مَطِّيتَه ∴ عَرِّجْ لأنبئَ عَنِّي بَعضَ ما أجدُ [1]

وقوله :

وَيا أَيُّها القُمرِيَّتانِ تَجاوَبا ∴ بِلَحنَيكُما ثُمَّ اِسجَعا عَلَّلانِيا[2]

وتقدمت ذكر أربعة وتقدم منها عند الحديث عن حذف حرف النداء ، اثنان في التقديم ، واثنان في الدراسة والتحليل وسيأتي ذكر الشاهدين الأخيرين في دراسة أيّ وتحليلها .

وأما المواضع الأحد عشر موضعًا للمنادى المرخم فمنها قوله :

وَما هَجَرَتكِ النَفسُ يا لَيلَ أَنَّها ∴ قَلَتكِ وَلَكِن قَلَّ مِنكِ نَصيبُها[3]

---

(١) ديوان قيس بن الملوح ص ٩٧ ، والبيت من البسيط . اختص المنادى بأمر ينبئ من خلاله عما يجد .

(٢) ديوان قيس بن الملوح ص ١٣٣، والبيت من الطويل . اختص المنادى بأمرين حتى ينشغل ويتلهى بها عما هو فيه.

(٣) ديوان قيس بن الملوح ص ١٤، والبيت من الطويل . المنادى على لغة من ينتظر الحرف المحذوف وقد اختصه بالإخبار أنه ما هجرها بغضًا.

وقوله :

فَلا تَحسِبي يا لَيلَ أَنّي نَسَيتُكُم ∴ وَأَن لَستِ مِنّي حَيثُ كُنتِ عَلى ذُكرِ(١)

وقوله :

وَقُلتُ لَها بِاللهِ يا لَيلُ إِنَّني ∴ أَبَرُّ وَأَوفى بِالعُهودُ وَأَوصَلُ

هَبي أَنَّني أَذنَبتُ ذَنباً عَلِمتِهِ ∴ وَلا ذَنبَ لي يا لَيلُ فَالصَفحُ أَجمَلُ (٢)

وسيأتي في دراسة وتحليل المنادى المرخم بقية المواضع ، ثلاثة منها ترك المرخم على حاله قبل الحذف كما هو شأن الأربعة المذكورة هنا، وأربعة مواضع جاءت بالبناء على الضم وهي لغة من لا ينتظر الحرف المحذوف، والأولى تسمى لغة من ينتظر الحرف المحذوف .

وأما الموضعان اللذان ورد فيها نداء المندوب فقوله :

وَقائِلَةٍ وا رَحمَةً لِشَبابِهِ ∴ فَقُلتُ أَجَل وا رَحمَةً لِشَبابِيا(٣)

---

(١) ديوان قيس بن الملوح ص ١٧، والبيت من الطويل . اختص المنادى بنهي عن زعم النسيان وعدم الذكر .

(٢) ديوان قيس بن الملوح ص ٦٢، والبيت من الطويل . اختص المنادى بالإخبار مقسمًا أنه أبر وأوفى وأوصل ، كما اختصه بأمر هو : افترضى ذنبًا لي فصفح منك .

(٣) ديوان قيس بن الملوح ص ٨٧ ، والبيت من الطويل . جاء المندوب منصوبًا منونًا لأنه يجوز للشاعر إذا اضطر إلى تنوينه ضمه ونصبه، وحكم المندوب حكم المنادى مبني على الضم في المعرفة المفرد، ومنصوب مضافًا، ولا تندب إلا المعرفة، وندب النكرة من نحو وارجلاه نادر . ينظر : التصريح ١٨٢/٢ .

وأما الموضعان اللذان ورد فيها نداء المستغاث فقوله :

يا لَلرِجالِ لِهَمٍّ باتَ يَعروني ∴ مُستَطرَفٍ وَقَديمٍ كادَ يُبليني[١]

وقول قيس بن ذريح أنشده أعرابي أمامه يثير شاعريته فقال:

تَكَنَّفَني الوُشاةُ فَأَزعَجوني ∴ فَيا للَّهِ لِلواشي المُطاعِ[٢]

الدراسة والتحليل :

طبيعة النداء في ديوان قيس بن الملوح تتجه مع ما ذهب إليه بعض النحويين من جعل المنادى ينقسم إلى قسمين، قسم معرب وسيأتي، وقسم مبني[٣] وهو موضع الحديث الآن ويشمل العلم المفرد، والنكرة المقصودة، وأي الموصولة بها التنبيه والمنادى المرخم، والمندوب

(١) البيت من البسيط . ديوان قيس بن الملوح ص ١٣٩. لام المستغاث به مفتوحة ولام المستغاث له مكسورة.

(٢) البيت من الوافر . ديوان قيس بن الملوح ص ١٢٣، قيس ولبنى ص ١١٨، الكتاب ٢١٦/٢، الشعر والشعراء ٦٢٩/٢، ابن يعيش ١٣١/١، شرح عيون الإعراب ص ٢٧٢، التهذيب الوسيط ص ١٩٣ .

(٣) التهذيب الوسيط في النحو ص ١٨٨ ، وهذا التقسيم لم ينفرد به الصنعاني كما هو الظن من أول وهلة بل تبين بالبحث والمتابعة أن ذلك التقسيم هو النظرة المتعمقة التي ذهب إليها سيبويه والمبرد وابن الحاجب وغيرهما فيما ذهبوا إليه من تفسير وتعليل لمفردات هذا الباب وما يتجه معها نفس الاتجاه من ندبة واستغاثة واختصاص . ينظر : الكتاب ١٨٢/٢ ، ٢٢١، ٢٢٥، ٢٣٢ ، المقتضب ٢٠٤/٤ ، ٢٠٥ ، شرح الكافية ١٣٢/١ ، ١٣٣ .

والمستغاث[١]، وقد تقدمت شواهد قيس بن الملوح الواحد والثلاثون في المنادى المبني هذا ، وأنواعه الستة هي :

١ - **المفرد العلم** : وذكر النحويون أنه مبني على الضم أو ما ينوب عنه[٢] وذلك لأنه واقع موقع الضمير، فبني كبنائه [٣] وكذا رفعه من جهة أن الكلام لم يطل، عومل معاملة الظرف المقطوع عن الإضافة من البناء على الضم .

وفي رفعه قال سيبويه : « والمفرد رفع وهو في موضع اسم منصوب»[٤] .

وقال المبرد :« فإن كان المنادى واحدًا مفردًا معرفة بني على الضم ولم يلحقه التنوين »[٥]، ومنه قوله تعالى :﴿ يَـٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً ﴾[٦]، وقوله تعالى :﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَـٰذَا ﴾[٧] .

---

(١) التهذيب الوسيط في النحو ، ص ١٨٨ – ١٩٣ .

(٢) وهو الألف في المثنى نحو يا زيدان، والواو في جمع المذكر السالم نحو يا زيدون . التهذيب الوسيط ص ١٨٩ .

(٣) شرح الكافية ١٣٣/١، التهذيب الوسيط في النحو ١٩٣ .

(٤) الكتاب ١٨٢/٢ .

(٥) المقتضب ٢٠٣/٤ ، التنوين مشروط بالتجرد من الألف واللام والإضافة ، وكلاهما تعريف كما أن يا النداء كذلك وثلاثتهن من علامات الاسم . ينظر : رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية ص ٥٩٤.

(٦) سورة ص من الآية (٢٦) .

(٧) سورة يوسف من الآية (٢٩) .

وذكر الخليل رحمه الله أن علة البناء على الضم وقوعه موقع أنت وإياك[١] .

وذكر المبرد أن البناء على الضم إنما كان «لخروجه عن الباب ومضارعته ما لا يكون معربًا، وذلك أنك إذا قلت : يا زيد، ويا عمرو فقد أخرجته من بابه ؛ لأن حد الأسماء الظاهرة أن تخبر بها واحدًا عن واحد غائب، فتقول : قال زيد، فزيد غيرك، وغير المخاطب ولا تقول قال زيد وأنت تعني المخاطب»[٢] .

فلما قلت يا زيد خاطبته بهذا الاسم، فأدخلته في باب ما لا يكون إلا مبنيًا نحو أنت وإياك، والتاء في قمتُ والكاف في ضربتك، ومررت بك فلما أخرج من باب المعرفة وأدخل في باب المبنية لزمه مثل حكمها وبنيته على الضم لتخالف به جهة ما كان عليه معربًا[٣] .

وقال سيبويه : « ورفعوا المفردَ كما رفعوا قبلُ وبعدُ وموضعهما واحد، وذلك قولك: يا زيدُ ويا عمرو. وتركوا التنوين في المفرد كما تركوه في قبلُ»[٤] .

ويعني أن المنادى المفرد مرفوع من قبل أن الكلام لم يطل، ومثله في ذلك تمامًا ظرف الزمان قبلُ وبعدُ مبني على الضم حيث لم يطل ؛ لأنه مقطوع عن الإضافة، وقطعه عن الإضافة هو سبب بنائه على الضم،

(١) الكتاب ١٨٢/٢، الكافية في النحو ١٣١/٢ .
(٢) المقتضب ٢٠٤/٤ .
(٣) المقتضب ٢٠٤/٤ ، الإيضاح في علل النحو ص ٩٨ ، ٩٩.
(٤) الكتاب ٢٨٣/٢ ، الإيضاح في علل النحو ص ٩٨ ، ٩٩.

وأنهم تركوا التنوين في المنادى المفرد، وفي قبلُ لأن التنوين من الكلمة يقوم مقام المضاف إليه، فقبلاً بالتنوين إنما تعني قبل ذلك.

فكون الكلام لم يطل بالإضافة وأنه مقطوع عنها هو سبب البناء على الضم، قال المبرد :«لأنه أدخل في باب الغايات، وفي الغايات يكون البناء على الضم، تقول : ابدأ بهذا أولُ يا فتى، لما خرج من باب الإعراب وصار غاية خولف به عن جهته، إذ أنك في الإعراب تقول : جئت قبلك، ومن قبلكِ، وإذا أردت الغاية قلت : جئت قبلُ يا فتى، وجئت من قبلُ، قال الله (ﷻ) :﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ﴾ [1] فقبلُ وبعدُ بالبناء على الضم، هذا عند من جعلهما معرفتين، والتقدير عنده قبلَ ما نعلم وبعده، وقبلَ كل شيء وبعدهُ»[2].

« وَمن جعل قبلُ وَبعدُ نكرتين نون وأجراهما على وُجُوه الْإِعْرَاب وَقد قَرَأَ بعض الْقُرَّاء {لله الْأَمر من قبلٍ وَمن بعدٍ} فَمن جَعلهمَا نكرتين فتقديره وَالله أعلم لله الْأَمر أَولا وآخرًا»[3] .

وقال سيبويه : « وكل اسم مفرد في النداء مرفوع أبدًا »[4] .

وقال أيضًا : « فلما اطرد الرفعُ في كل مفرد في النداء صار عندهم بمنزلة ما يرتفع بالابتداء أو بالفعل»[5] .

---

(١) سورة الروم من الآية (٤) .

(٢) المقتضب ٤/٢٠٥، ٢٠٧ .

(٣) المصدر السابق ٤/٢٠٥، ٢٠٧ .

(٤) الكتاب ٢/١٨٣ .

(٥) الكتاب ٢/١٨٣ .

وشرح ذلك السيرافي بقوله : «لما اطرد رفع المنادى صار بمنزلة العامل المعنوي وهو الابتداء، أو العامل اللفظي الرافع للفاعل، ومع استمرارية الرفع في المفرد إلا أنه في موضع اسم منصوب، ثم عرض في المفرد ما أوجب ضمه، وإن كان أصله النصب، لأنه مخاطب، وسبيله أن يعبر عنه بالمكنى من الأسماء كانت وإياك»(١).

وعبر عن ذلك بعض الباحثين بقوله : الدرس اللساني عند الخليل وسيبويه درس تفسيري تعليلي يعتمد تقويم التركيب وبيان وجه الصحة والخطأ بوساطة معايير خُلْفية ، نسبة إلى مصطلح الخُلْف متجاوزًا بذلك طائفة النحويين المعاصرين الذين تبنوا منهجًا شكليًا غايته معرفة الإعراب(٢).

وفي توضيح التعريف والإفراد الكائنين في واجب البناء على الضم أو ما ينوب عنه جاء كلام ابن هشام والشيخ خالد على النحو التالي :

أولاً : **التعريف** وسواء لديهما أن كان ذلك التعريف سابقًا على النداء نحو زيد في قولك يا زيد، فزيد معرفة بالعلمية قبل النداء، واستصحب ذلك التعريف بعد النداء، وقيل سلب تعريف العلمية وتعرف بالإقبال ورد بنداء اسم الله تعالى، واسم الإشارة فإنها لا يمكن سلب تعريفها لكونهما لا يقبلان التنكير أو كان التعريف

(١) حاشية الكتاب ١٨٣/٢ .

(٢) مفهوم الجملة العربية عند سيبويه ص ٢٨٤ .

عارضًا بسبب القصد والإقبال نحو يا رجلُ تريد به معينًا، وقيل تعريفه بأل محذوفة ونابت يا عنها[١].

ثانيًا : **الإفراد** ويعنيان به ألا يكون مضافًا ولا شبيهًا به فيدخل في ذلك المركب المزجي، والمثنى والمجموع نحو : يا معدي وكربُ، ويا زيدان، ويا زيدون، ويا رجلان، ويا مسلمون، ويا هندان [٢] .

وجملة ما في ديوان قيس بن الملوح من هذا الموضع إنما هو ثلاثة شواهد تقدم أحدها في حذف حرف النداء وهو طبيبان ، وتقدم الثاني في تقديم المنادى المبني وهو أحبك يا ليلى ، وأما الشاهد الأخير :

فقول من شاركه في حب ليلى :

كلانا يا أَخَيَّ يحبُّ ليلى ∴ بفِيَّ وفيكَ من ليلى التُّرابُ[٣]

وذكر الرضي أن مجيء ألف التثنية، وواو الجمع بدلاً عن الضمة في المثنى والمجموع لأن ضمة البناء هنا في يا زيد شبيهة بالضمة الإعرابية، وكذا الفتحة البنائية في لا رجلَ شبيهة بالفتحة الإعرابية، ولذا جيء بدلها بالياء في لا رجلينِ ولا مسلمينَ كل ذلك لعروض[٤] الضمة في النداء، وعروض الفتحة في اسم لا النافية للجنس؛ إذ الاسم المبني في

---

(١) التصريح ١/١٦٥، ١٦٦، عدة السالك ٤/١٦ .

(٢) أوضح المسالك ٤/١٦، التهذيب الوسيط ص ١٨٩ .

(٣) ديوان قيس بن الملوح ص ٨٢ ، والبيت من الوافر . المنادى مصغر لامُهُ واوٌ قلبتْ ياءً وأدغمت في ياء التصغير واختص بالإخبار عن ازدواج الحب .

(٤) شرح الكافية ١/٢٩٥، ٢٩٦، قضية الشبه في النحو العربي ص ٤٢ .

المسألتين يتعاوره جميع علامات الإعراب في غير النداء وبعدَ غيرِ لا النافية للجنس .

وما كان مبنيًا قبل النداء كـ: سيبويهِ، وحذامِ، قدرت فيه الضمة، ويظهر ذلك في تابعه فتقول يا سيبويهِ العالمُ أو العالمَ، كما تفعل في تابع ما تجدد بناؤه نحو : يا زيد الفاضلُ، أو الفاضلَ، والمحكي كالمبنى تقول : يا تأبط شرًا، المقدامُ أو المقدامَ [١] .

قال ابن الشجري : لما استمرت ضمة المنادى في معظم الأسماء كما استمرت في الأسماء المعربة الضمة الحادثة عن الابتداء شبهتها العرب بضمة المبتدأ فأتبعتها ضمة الإعراب في صفة المنادى نحو : يا زيدُ الطويل [٢] .

وذكر أبو البركات أنه إنما جاز الحمل على اللفظ لأنه لما أطرد البناء على الضم في كل اسم منادى مفرد أشبه حركة الفاعل فأشبه حركة الإعراب، فجاز أن يحمل على لفظه [٣] .

وذكر الشيخ خالد الأزهري : أن الرفع في تابع المنادى على تشبيه لفظ المنادى بالمرفوع تنزيلاً لحركة البناء العارضة بسبب دخول حرف النداء منزلة حركة الإعراب بسبب دخول حرف العامل، ومقتضى هذا التنزيل أن يكون حرف النداء هو الرافع للتابع بناء على أن العامل في

---

(١) أوضح المسالك ١٦/٤ .

(٢) الأمالي الشجرية ١١٩/٢، ١٢٠، قضية الشبه في النحو العربي ص ٤٣ .

(٣) البيان في غريب إعراب القرآن ٢٧٥/٢، قضية الشبه في النحو العربي ص ٤٤ .

التابع هو العامل في المتبوع في غير البدل، والنصب في التابع إنما كان إتباعًا لمحل المنادى، إذ محله النصب فهو مفعول(١) .

وفي ذلك ذكر بعض الباحثين أن النداء يعمل مقيدًا دائمًا للجملة، وأن سلوكها النحوي يكون قريبًا من الابتداء خاصة في المنادى المرفوع(٢).

٢ - النكرة المقصودة : وفي بنائها على الضم واقترابها من المعرفة قال سيبويه : « وأما قول الطرماح :

يا دارُ أَقْوَت بعدَ أصرامِها ∴ عاماً وما يَعْنيكَ من عامِهاَ(٣)

فإنما ترك التنوين فيه لأنه لم يجعل أقوَتْ من صفة الدار، ولكنه قال: يا دارُ، ثم أقبل بعدُ يحدث عن شأنها، فكأنه لما قال: يا دارُ، أقبل على إنسان فقال: أقوتْ وتغيّرتْ، وكأنه لما ناداها قال: إنها أقوتْ يا فلان. وإنما أردت بهذا أن تعلم أن أقوتْ ليس بصفة، ومثل ذلك قول الأحوص:

يا دارُ حسَّرَها البِلى تَحْسيراَ ∴ وسَفتْ عليها الريحُ بعدكَ مُورا(٤)

---

(١) التصريح ١٧٥/٢، ١٧٦، قضية الشبه في النحو العربي ص ٤٣ .

(٢) ينظر : مفهوم الجملة العربية عند سيبويه ص ٢٨٤ .

(٣) ديوان الطرماح ص ١٦٢، الكتاب ٢٠١/٢، لسان العرب (ص ر م) .

أقوت : أقفرت، الأصرام: جمع صرم، وهو الفرقة من الناس ليسوا بالكثير، ينكر على نفسه أن يتشاغل بالدار لتغيرها، إذ لا يجدي ذلك عليه شيئًا. ويروى « وما يبكيك من عامها» .

والشاهد فيه رفع دار لأنها نكرة مقصودة معرفة بالقصد والإقبال وأنها لم توصف بما بعدها، وإنما ما بعدها استئناف، وإخبار بعد النداء .

(٤) الكتاب ٢٠١/٢، والبيت من الكامل . حسرها : غيرها وأخفى آثارها، البلى : القدم، سفت : طيرت، المور : الغبار المتردد .

الشاهد : رفع دار على أنها نكرة مقصودة في حكم المعرفة وأن ما بعدها ليس وصفًا لها، بل هو استئناف وإخبار بعد النداء .

وأما قول الشاعر، لعمرو بن قِنعاس:

أَلاَ يا بيتُ بالعَلْياءِ بيتُ ∴ ولولا حبُّ أَهْلِكَ ما أتيتُ

ألا يا بيتُ قومك أبعدوني ∴ كأني كل ذنب قد جنيت[1]

فإنه لم يجعل بالعلياء وصفا، ولكنه قال: بالعلياء لي بيتٌ، وإنما تركتُه لك أَيُّها البيتُ لحبِّ أَهله»[2] .

ومراد سيبويه من الشواهد المتقدمة هنا أن المنادى حكمه حكم المنادى المفرد المعرفة المنفصل عن الإضافة، إذ المنادى في هذه الشواهد نكرة مقصودة تلحق المفرد المعرفة في حكم البناء على الضم، وأن ما بعد هذه المناديات ليس صفة للمنادى، ولا من تتمته، وإنما هو استئناف كلام جديد، وأن المنادى يأخذ حكم المفرد المعرفة في البناء على الضم .

وفي ضم النكرة المقصودة وإفادتها تعريف المنادى أيضًا جاء قول المبرد : « والفصل في قولك : يا رجلُ أقبلْ إن أردت به المعرفة، وبين قولك : يا رجلاً أقبل إذا أردت النكرة – أنك إذا ضممت فإنما تريد رجلاً بعينه تشير إليه دون سائر أمته».

---

(١) الكتاب ٢/٢٠١، لسان العرب (ب ي ت) ، والبيت من الوافر .
نادى البيت المقصود، ثم قال لي بيت غيرك بالعلياء، ولكني أوثرك عليه لما أني أحب أهلك وأودهم، ولما أن البيت المقصود أبعدني قومه كأني جنيت كل ذنب أتاه إليهم آت . حاشية الكتاب ٢/٢٠٢
والشاهد : رفع بيت مرتين على أنه نكرة مقصودة في حكم المعرفة، وأن النكرة هذه لم توصف بما بعدها .

(٢) الكتاب ٢/٢٠٢.

وإن نصبت ونونت فإنما تقديره يا واحدًا ممن له هذا الاسم فكل من أجابك من الرجال فهو الذي عنيت، كقولك : لأضربنَّ رجلاً، فمن كان له هذا الاسم برَّ به قَسَمُك [١].

«ولو قلت لأضربن الرجل – لم يكن إلا واحدًا معلومًا بعينه، إلا أن هذا لا يكون إلا على معهود» [٢].

وذكر بعضهم أنه إنما بني هذا الاسم لأنه قد يقرب من المعرفة بكونه مقصودًا [٣]، ومنه قوله تعالى :﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ﴾[٤] .

وقول الشاعر :

قالَت هُرَيرَةُ لَمّا جِئتُ زائِرَها ∴ وَيلي عَلَيكَ وَوَيلي مِنكَ يا رَجُلُ[٥].

ومما ورد في ديوان قيس بن الملوح في هذا الموضع قوله :

أَتوبُ إِلَيكَ يا رَحمَنُ مِمّا ∴ عَمِلتُ فَقَد تَظاهَرَتِ الذُنوبُ

فَأَمّا مِن هَوى لَيلى وَتَركي ∴ زِيارَتَها فَإِنّي لا أَتوبُ[٦]

---

(١) المقتضب ٢٠٦/٤ .

(٢) المصدر السابق ٢٠٦/٤ .

(٣) التهذيب الوسيط ص ١٩٢ .

(٤) سورة سبأ من الآية (١٠) .

(٥) البيت من البسيط وهو للأعشى . ديوانه ص ٥٧، المحتسب ٢١٣/٢، ابن يعيش ١٢٩/١، التهذيب الوسيط ص ١٩٣، كشف المشكل ٢٤٥/١، لسان العرب (و ي ل) .

(٦) ديوان قيس بن الملوح ص ١٨ ، والبيت من الوافر . نادى الرحمن جل وعلا معلنًا تجدد التوبة.

كلام سيبويه والمبرد يفيد أن النكرة المقصودة في كل ما تقدم معرفة، وليست في حاجة إلى وصف بعدها، وهذا ما أكده ابن الحاجب ذكر أن النكرة المقصودة هذه لا يجوز أن يحذف منها حرف النداء لأنه كالعوض من الألف واللام، وما فيه الألف واللام يتوصل إلى ندائه بأي هذا هو الأصل فيها، قال ابن الحاجب : «إنما لم يحذف حرف النداء في مثل قولهم رجلُ وامرأة وشبهه ؛ لأن الأصل يا أيها الرجل ويا أيها المرأة، فاستغنوا بـ (يا) فيه عن الألف واللام لدلالتها على التعريف المستفاد من الألف واللام، ولما حُذفت الألف واللام استغنى عن أيها لأنها وضعت وصلة إلى نداء ما فيه الألف واللام فبقي يا رجلُ فلو حذفت حرف النداء لكثر الحذف وأخلَّ فكره لذلك» [1].

«ويجوز أن يقال إنما لم يحذف لأنه ناب مناب حرف التعريف المراد معناه في قولك : الرجل، فكما لا يجوز حذف المعوَّض عند انفراده عنه، فكذلك لا يجوز حذف عوضه الذي هو منزل منزلته، بخلاف يا زيدُ فإن تعريفه لم يكن بشيء حذف وقامت يا مقامه، بل هو بالعلمية، ونسبته إلى مسماه وهو منادى كنسبته وهو غير منادى» [2].

وهذا يمكن إجراؤه في أسماء الإشارة بوجه، وهو أن يقال : إن تعريف أسماء الإشارة ليس كتعريف الأعلام، فإنها لم تتعرف إلا بقرينة القصد إلى مدلولها، ويا فيها ذلك المعنى المذكور، فصارت معها كالقرينة المفيدة للتعريف، فإذا حذفتها وأنت قاصد إلى التعريف كنت كالحاذف حرف التعريف» .

---

(١) الأمالي النحوية ٤/١٢٤، ١٢٥ .

(٢) المصدر السابق ٤/١٢٥ .

«ويجوز أن يقال إنما لم يحذف من رجل وامرأة لأن وضع هذا اللفظ للتنكير بخلاف زيد وعمرو فإن وضعه للتعريف فلا يخل استعماله بغير حرف النداء عن معنى التعريف بخلاف رجل وامرأة فإن حذف حرف النداء مخل لإبهام بقائه على التنكير، فلم يحذف عنه حرف النداء لذلك»(١).

ولا يتقرر مثله في أسماء الإشارة لأنها في أصل وضعها للتعريف إلا أن يقال أجريت مجرى النكرة لكون تعريفها مفتقرًا إلى القرينة بخلاف زيد وعمرو فإنه غير مفتقر إلى القرينة في التعريف، فأجرى المفتقر مجرى النكرة ليكون لما لا يفتقر على ما يفتقر مزية، وإنما كان يا أيها الرجلُ هو الأصل لقولك يا رجلُ ؛ لأن المقصود نداء المعرفة، ومعلوم كراهتهم الجمع بين حرفي تعريف، وقد علم أن تعريف الرجل بالألف واللام هو الأصل وإذا كان تعريفه بالألف واللام هو الأصل وجب أن يقال : يا أيها الرجل هذا هو الأصل لأنه لا يقال إلا كذلك (٢).

٣ - **أي الموصولة** بـ (ها) التنبيه : وبناؤها على الضم من قبل أنها وما بعدها بمنزلة اسم واحد معرفة ، قال سيبويه : « لأنك لا تستطيع أن تقول يا أيٌّ، ولا يا أيُّها وتسكت، لأنه مبهم يلزمه التفسير، فصار هو وما بعده بمنزلة اسم واحد، كأنك قلت: يا رجلُ (٣) .

(١) الأمالي النحوية ١٢٥/٤ .
(٢) المصدر السابق ١٢٥/٤ .
(٣) الكتاب ١٨٨/٢ .

فنجد أن سيبويه فسرها وعادلها هي وما بعدها بالنكرة المقصودة، وكلاهما بناؤه عارض، لأنه يلحقه في حال أخرى علامات الأسماء [١].

وقال المبرد : « قَوْلك يَا أَيهَا الرجل أقبل أَي مدعُو وَالرجل نعت لَهَا وَهَا للتّنْبِيه لِأَن الْأَسْمَاء الَّتِي فِيهَا الْألف وَاللَّام صِفَات للمبهمة مبينَة عَنْهَا» [٢] .

فأيُّ مبني على الضم؛ لأنه معرفة أيضًا، لكونه عبارة عن المعرفة، والذي بعده عطف بيان عليه، أو نعت له، ولا يجوز أن يكون بدلاً لأنه لو كان بدلاً، لكان يحل محل المبدل منه، وكان يقال : يا الرجل فتدخل حروف النداء على ما فيه الألف واللام، وذلك ممتنع [٣] في غير المواطن التي تقدمت .

ومما ورد في ديوان قيس بن الملوح في هذا الموضع قوله :

أَلا أَيُّها الواشي بِلَيلى أَلا تَرى ∴ إِلى مَن تَشيها أَو بِمَن جِئتُ واشِيا[٤]

---

(١) ذكر ابن الحاجب في أماليه أنه إذا أورد على قولنا في المقدمة في حد المعرب (أيّ) فإنها أشبهت مبني الأصل وهي معربة وجوابه أن أيا لما كانت مضافة، والإضافة من خواص الأسماء قابلت ذلك الشبه فرجع الاسم إلى أصله في الإعراب إذ أصله ذلك على ما قرر . (وسيأتي أن ها في يا أيها عوضًا عما تضاف إليه) . الأمالي النحوية ١٠١/٣ .

(٢) المقتضب ٢١٦/٤ .

(٣) التهذيب الوسيط ص ١٨٩ .

(٤) ديوان قيس بن الملوح ص ١٣٤، والبيت من الطويل . الواشي : المفسد، وروي أو لمن أنت.

وقوله :

أَلا أَيُّهـا الشَـيخُ الَّـذي مـا بِنـا يَرضـى ∴ شَـقيتَ وَلا أَدرَكـتَ مِـن عَيشِـكَ الخَفضا[١]

ويعامل معاملة أي جميع «الأسماء المبهمة التي توصف بالأسماء التـي فيهـا الألـف والـلام » مـن نحـو « هذا وهؤلاء وأولئـك، ومـا أشـبهها، وتوصف بالأسماء، وذلك قولك : يا هذا الرجلُ، ويا هذان الرجلان صار المبهم وما بعده بمنزلة اسم واحد » [٢] .

وذكر المبرد أنك إذا قلت يا أيها الرجل لم يصلح في الرجل إلا الرفع لأنه المنادى في الحقيقة، وأيٌّ مبهم متوصل به إليه، وكذلك يا هذا الرجلُ إذا جعلت هذا سببًا لنداء الرجل »[٣].

وقال ابن الحاجب : «إنما جعلت (أيٌّ) متوصلاً بها إلى نداء ما فيه الألف واللام، لأنها مبهمة يصح تفسيرها بكل ما فيه الألف واللام، والغرض ها هنا أن يأتي ما فيه الألف واللام تفسيرًا لها فلما كانت كذلك صلحت لهذا المعنى، والذي يدل على ذلك أن أسما الإشارة لما كانت بهذا الوصف وقعت هذا الموقع فقيل : يا هذا الرجل، ويا هؤلاء الرجال»[٤].

---

(١) البيت من الطويل ، والشيخ هو عم قيس بن الملوح واسمه يزيد، وكان شجاعًا بطلاً، آل ألا يتزوج قيس بليلى ثم غير موقفه لما سمع شعره فيها، الخفض : لين العيش . ديوان قيس بن الملوح ص ١٠٢.

(٢) الكتاب ١٨٩/٢ .

(٣) المقتضب ٢١٦/٤، ٢١٧ .

(٤) الأمالي النحوية ١١٦/٤، ١١٧ .

قال ابن الحاجب : « وإنما كان يا أيهذا هو الأصل لقولك يا هذا لأنه لو لم يكن أصله لكان زائدًا، فيؤدي إلى أن تزاد الأسماء، وهو على خلاف قياس كلامهم على أن أصل الزيادة على خلاف القياس، وإذا وجب ألا يكون زائدًا وجب أن يكون أصلاً »[١].

واللام في وصف اسم الإشارة ووصف المنادى نحو هذا الرجلُ ويا أيها الرجلُ لتعريف الحاضر بالإشارة إليه، وهي في غير هذين الموضعين لتعريف الغائب نحو ضُرب الرجلُ [٢] .

٤ - **العلم المرخم** : وبناؤه على الضم لفظًا أو تقديرًا من جهة أنه علم معرفة، والمعارف كثر نداؤها، فدخلها التخفيف تسهيلاً في الكلام شرط أن يكون غير المختوم بالتاء رباعيًا فما فوقه أو ثلاثيًا محرك الوسط، والمحذوف للترخيم، إما حرف واحد أو حرفان وعجز المركب، أو المضاف وحرف من نحو صاح في ترخيم صاحبي عند بعضهم أو ترخيم صاحب عند آخرين[٣]، وللعرب في المنادى المرخم مذهبان :

منهم من يترك حركة آخر الاسم المرخم على حالها الذي كانت عليه قبل حذف الحرف سواء أكانت ضمة أو كسرة أو فتحة، ويحكم على الاسم بالبناء، وقد روي عن بعضهم أنه قرأ ﴿ يَا مَالِ لِيَقْضِ عَلَيْنَا ﴾[٤] أي : يا مالك، وهذه هي اللغة الأكثر في لسان العرب أن ينوي المحذوف

---

(١) المصدر السابق ١٢٥/٤، ١٢٦ .

(٢) الكافية في النحو ١٣١/٢ .

(٣) التهذيب الوسيط ص ١٩٠، التصريح ١٨٥/٢، ١٨٦ .

(٤) سورة الزخرف من الآية (٧٧) .

فلا يغير عن حاله وتسمى لغة من ينتظر الحرف المحذوف، وأن البناء على الضم مقدر على الحرف المحذوف [١] .

ومما ورد من ذلك في ديوان قيس بن الملوح قوله :

وَإِنَّ اِنهِمالَ الدَمعِ يا لَيلُ كُلَّما ∴ ذَكَرتُكِ يَوماً خالِياً لَسَريعُ[٢]

وقوله :

فَبِتُّ وَباتَت لَم نَهُمَّ بِريبَةٍ ∴ وَلَم نَجتَرِح يا صاحِ وَاللهِ مَحرَما[٣]

وقوله :

وَوَاللهِ ما أَدري عَلامَ هَجَرتِني ∴ وَأَيَّ أُمور فيكِ يا لَيلُ أَركَبُ[٤]

ومنهم من يبني المرخم على الضم فيقول في حارث ومالك : يا حارُ، ويا مالُ كأنه لم يحذف منه شيئًا، وهي لغة من لا ينتظر الحرف المحذوف[٥] .

ومما ورد من ذلك في ديوان قيس بن الملوح قوله :

فَأَيُّهُما يا لَيلُ ما تَفعَلينَهُ ∴ فَأَوَّلُ مَهجورٌ وَآخَرُ مُعتَبُ[٦]

---

(١) التهذيب الوسيط ص ١٩٠، التصريح ٢/188 .

(٢) ديوان قيس بن الملوح ص ٧٩ ، والبيت من الطويل . اختص المنادى بالإخبار عن كثرة انهمال الدمع كلما ذكرها خاليًا .

(٣) ديوان قيس بن الملوح ص ٨٠، والبيت من الطويل . ينادي صاحبه مخبرًا إياه أنه تقع منه ريبة ولم يجترح ذنبًا .

(٤) ديوان قيس بن الملوح ص ١٢٣ ، والبيت من الطويل . اختص المنادى بالإخبار عن الحيرة وأنه لا يدري أيَّ الأمور يركب .

(٥) التهذيب الوسيط ص ١٩٠، التصريح ٢/188 .

(٦) ديوان قيس بن الملوح ص ١٢٤، والبيت من الطويل . المنادى مختص بالإخبار أنه لا يقطع الوصل، ولا يهرب من الواقع، هذا هو المهجور، ولا يبوح فيغلب، وهذا هو المعتب فيه حتى يرضى.

وقوله :

فَيا لَيلُ كَم مِن حاجَةٍ لي مُهِمَّةٌ ∴ إِذا جِئتَكُم يا لَيلُ لَم أَدرِ ما هِيا[١]

وقوله :

أَلا يا لَيلُ إِن مُلِّكتِ فينا ∴ خِيارَكِ فَانظُري لِمَنِ الخِيارُ[٢]

وقد ورد المذهبان جميعًا في الشعر، وجاءت شواهد الترخيم عند قيس بن الملوح مناصفة خمسة شواهد بالبناء على الضم، وخمسة شواهد بترك المرخم على حاله، ومن ترك الاسم على حاله قوله :

يا حارِ لا أُرْمَين منكُمْ بداهيةٍ ∴ لم يلْقَها سُوقةٌ قَبْلي ولا ملكُ[٣]

فقال : يا حارِ وأصله يا حارثُ فترك الراء مكسورة على حالها.

وكذلك قال الآخر :

يا مَرْوَ إِنَّ مَطِيَّتي محبوسة ∴ تَرجو الحِباءَ وَرَبُّها لَم يَيأَسِ[٤]

فقال: يا مَرْوَ وأصله يا مَرْوَان، فترك الواو مفتوحة على حالها في الأصل.

---

(١) ديوان قيس بن الملوح ص ١٢٧، والبيت من الطويل . المنادى اختص بالإخبار عما أصاب من البهت وعدم القدرة على التعبير عما أراد.

(٢) ديوان قيس بن الملوح ص ١٣٨، والبيت من الوافر . المنادى مختص بأمر هو إنعام النظر فيمن تختار .

(٣) البيت من البسيط وهو لزهير بن أبي سلمى، شرح ديوانه ص ١٨٠، الخصائص ٣٣٤/٢، اللمع ص ١٧٧، الأمالي الشجرية ٨٠/٢، الجمل ص ١٦٩، ابن يعيش ٢٢/٢ ،ن التهذيب الوسيط ص ١٩١، الهمع ١٦٤/١ .

حار ترخيم حارث، وهو الحارث بن ورقاء الذي سلبه إبله وعبده يسارًا، والداهية الأمر الشديد، والسوقة: الرعية .

(٤) البيت من الرجز وهو للفرزدق، والرواية فيه معكوسة بدل محبوسة . ديوانه ٣٨٤/١، ٣٨٤/١، الكتاب ٢٥٧/٢، الجمل ص ١٧٢، اللمع ص ١٧٧، ابن يعيش ٢٢/٢، الحلل ص ٢٣٩، التهذيب الوسيط ص ١٩١، التصريح ١٨٦/٢ .

وقال الشاعر في بناء الاسم المرخم على الضم :

لا تَظْلِمَنَّ سالمًا يا حارُ ∴ فإنَّهُ لابن كُراعٍ جارُ(١)

رخم حارث بحذف آخره ، ونظر إلى ما بقي كأنه آخر الكلمة وبناه على الضم وهي لغة من لا ينتظر الحرف المحذوف .

ولا يجوز الترخيم إلا في النداء، وفي ضرورة الشعر، فإنه يجوز للشاعر أن يرخم في غير النداء، ومن ذلك قول جرير :

ألا أَضْحَتْ حبالُكم رِماما ∴ وأَضْحَتْ مِنكَ شاسِعةً أمُاما(٢)

رخم أمامه بحذف التاء في غير النداء ، وذلك على لغة من ينتظر الحرف المحذوف إذ إن تاء التأنيث تستلزم فتح ما قبلها.

٥ - المنـــدوب : **وهو أيضًا لاحق بهذا الباب المبني في مثل وازيداه واعمراه لأنها لا تكون إلا في المعارف دون النكرات لأن معنى الندبة التوجع والتفجع، وهذان لا يقعان إلا على معروف(٣) .**

---

(١) التهذيب الوسيط ص ١٩١، كشف المشكل ٥٢٥/١، لسان العرب (ك ر ع)، وحارُ ترخيم حارث وابن كراع هو أبو رياش سويد بن كراع من فرسان العرب وشعرائهم، وكراع اسم أمه ، والبيت من الرجز .

(٢) البيت من الوافر ديوانه ص ٢٢١، نوادر أبي زيد ص ٣١ ، الكتاب ٢٧٠/٢ ، أسرار العربية ص ٢٤٠، شرح الأشموني ٢٧٣/٣ .

أضحت معناه صار، الحبال المراد بها العهود، رماما: بالية . شاسعة: بعيدة سحيقة.عدة السالك ٦٣/٤

(٣) التهذيب الوسيط ص ١٩٢، أوضح المسالك ٤٦/٤ ، ٤٧، في التصريح ١٨٢/٢ حكم المندوب حكم المنادى فيضم إن كان مفردًا في نحو وازيد، وينصب إن كان مضافًا نحو وأمير المؤمنين، أو مطولاً نحو واضاربا عمرا مسمى به، وإذا اضطر شاعر إلى تنوينه جاز ضمه ونصبه نحو قول الشاعر « وافقعسا واين مني فقعس » فهو مشاهد على نصبه، وترك شاهد الضم لظهوره لأنه الأصل في المندوب المفرد، والضرورة تدفع بالتنوين مع البقاء على الأصل، وأما وأين مني فقعسُ فلا شاهد فيه لأنه غير مندوب .

لا يكون المندوب نكرة كـ(رجل) ، ولا مبهمًا كأيّ واسم الإشارة والموصول إلا ما صلته مشهورة[١]، إذ القصد من الندبة الإعلام بعظمة المصاب، فلذلك لا يندب إلا المعرفة السالمة من الإبهام [٢].

ولا ينادى المندوب إلا بوا، وتشاركها يا إذا لم يكن لبس كما في بيت جرير في رثاء عمر بن عبد العزيز:

حُمِّلتَ أَمراً عَظيماً فَاِصطَبَرتَ لَهُ ∴ وَقُمتَ فيهِ بِأَمرِ اللهِ يا عُمَرا[٣]

والغالب أن يختم بألف في آخره إطالة للصوت[٤]، وتلحق بعض توابع المندوب من نحو عطف النسق في وازيد وعمراه، والتوكيد اللفظي من نحو قول عمر (ﷺ) واعمراه واعمراه [٥] .

ولك في الوقف زيادة هاء السكت بعد أحرف المد الثلاثة توصلاً إلى زيادة المد نحو : وا زيداه، واغلامكيه، واغلامكوه [٦] .

وهذا الاسم المندوب أصله مبني على الضم إذا كان علمًا غير مضاف حتى جئت بالألف في آخره وهي تطلب ما قبلها أن يكون مفتوحًا

---

(١) أوضح المسالك ٤٧/٤ .

(٢) التصريح ١٨٢/٢ .

(٣) البيت سبق تخريجه في أحكام أحرف النداء عند الحديث عن (يا) .

(٤) ويحذف لأجل هذه الألف ما قبلها من ألف مقصورة نحو وا موساه أو تنوين في صلة نحو وا من حفر بئر زمزماه ، أو في مضاف إليه نحو : وا غلام زيداه ، ومن ضمة نحو : وا زيداه، أو كسرة نحو وا عبد الملكاه . أوضح المسالك ٤٨/٤ .

(٥) التصريح ١٨٢/٢، ١٨٣ .

(٦) السابق ١٨٢/٢، ١٨٣ .

فبنيته على الفتح لجواز الألف التي هي لمد الصوت فأما المنادى المضاف المندوب فهو معرب على حاله[١].

أورد ابن الحاجب قول الخليل (ﷺ) أن علامة الندبة لا تلحق الصفة خلافًا ليونس، والكلام مفروض في مثل يا زيد الطويلاه، ووجه الدليل للخليل أنه يقول : اسم ليس بمندوب، فلا تلحقه علامة الندبة قياسًا على قولهم : جاءني زيد الطويلاه وتقديره أن علامة الندبة إنما تلحق المندوب، وقوله : الطويلاه في وازيد الطويلاه ليس بمندوب، بل هو صفة جاءت بعد تمام الاسم بكماله وجملته، فلو لحقت علامة الندبة الطويل للحقت ما ليس بمندوب مطلقًا[٢] .

وأما يونس فإنه يقول : « اسمان تنزلا منزلة اسم واحد فلحقته علامة الندبة كالمضاف والمضاف إليه في قولهم: واعبد المطلباه وشبهه. والجواب: الفرق، وذلك أن المضاف والمضاف إليه تركبا وصار مدلولهما واحدا، فصار كل واحد منهما كالزاي من زيد، حتى أنك لو فصلت أحدهما عن الآخر لم تفهم المدلول أصلا، وليس كذلك الصفة والموصوف، فإن الموصوف مستقل بالدلالة مع الذهول عن الصفة، إذ لم تأت إلا بعد تمام الأول وكماله لغرض، فقد ظهر الفرق بين الصفة والموصوف والمضاف والمضاف إليه ويمكن أن يقال أيضاً: لو جاز: يا زيد الطويلاه، لجاز: جاءني زيد الطويلاه، ولم يجز فلا يجوز. ووجه الملازمة أن علامة الندبة

(١) التهذيب الوسيط ص ١٩٢ ، أوضح المسالك ٤٧/٤ ، ٤٨.

(٢) الأمالي النحوية ٢٠/٣، ينظر : الكتاب ٢٢٥/٢، ٢٢٦ .

إنما تلحق المندوب، والطويلاه ليس بمندوب، فلو لحقت الطويلاه للحقت ما ليس بمندوب مطلقاً»[١].

ولا خلاف في لحاقها آخر الصفة إذا كانت ابنا بين علمين نحو وا زيد بن عمرا، وأما البدل والبيان والتوكيد فقياس قول سيبويه والخليل، أن لا تلحق البيان والتوكيد، وعندي أنها تلحق آخر البدل لأنه قائم مقام المبدل منه فتقول واغلامنا زيداه، وتدخل العطف النسقي نحو وا زيد وعمراه، وتدخل التوكيد اللفظي كما تقدم في قول عمر (ﷺ) وقد أخبر بجدب شديد أصاب قومًا من العرب وا عمراه وا عمراه، حيث جعل نفسه مندوب حكمًا وليس حقيقة [٢].

ولا تندب النكرة ولا المعرفة المبهمة كأيٌّ والمضمر واسم الإشارة والموصول، وأجاز الكوفيون ما كان موصولاً غير مبدوء بأل وصلته مشهورة نحو: وا من حفر بئر زمزماه فهو بمنزلة وا عبد المطلباه .

٦ - **المستغاث**: وهو أيضًا لاحق بهذا الباب المبني لأنه واقع موقع المضمر، ولذا كانت معه لام مفتوحة كما هو الشأن بالنسبة للضمير تقول: يا للهِ لِلمسلمين، كما تقول لَه ولَك [٣].

ذهب بعضهم إلى أن لام المستغاث به بقية آل، حذف همزة آل للتخفيف وإحدى الألفين لالتقاء الساكنين، وهذا القول نقله المصنف عن

(١) الأمالي النحوية ٢٠/٣، ٢١ ، ينظر : الكتاب ٢٢٦/٢.
(٢) التصريح ١٨١/٢ .
(٣) ينظر : التصريح ١٨١/٢ ، الكتاب ٢١٥/٢– ٢١٧، أوضح المسالك ٤١/٤ .

الكوفيين ، وضعفه الرضي بأن ذلك لا يقال فيما لا آل له نحو يا للدواهي وقد يرد بأن يعتبر لها آل يناسبها، واستدل الكوفيون على ذلك بقوله:

إذا الداعي المثوّب قال يا لا

فإن الجار لا يقتصر عليه، (فلا يكون بعد النداء وحده أما بقية آل فتكون) وأجيب بأن الأصل : يا قوم لا فرار، فحذف ما بعد لا النافية[١].

ولام المستغاث له مكسورة إلا إذا كان ضميرا غير ياء المتكلم فتفتح لامه نحو : يا لَزيد لَك، أوله، ويجوز يا لك لِي [٢] تستغيث المخاطب لنفسك .

وتقدم شاهدان في ديوان قيس بن الملوح، يا لَلرجال لهم ويا لَه لِلواشي المطاعِ، ومن ذلك قول الشاعر :

يا لَقومي ويا لَأمثال قومي ∴ لِأناس عتوهم في ازدياد

وموضع الجار والمجرور الأول (المستغاث) النصب على أنه مفعول به لفعل النداء في المعنى لأنه المنادى في الحقيقة، ولأن المنادى المبني على الضم في محل نصب، ويظهر النصب في تابعه[٣].

وموضع الجار والمجرور الثاني (المستغاث له) في موضع نصب أيضًا على أنه مفعول لفعل الاستغاثة، والفعلان جميعًا محذوفان فالتقدير :

(١) تقرير العلامة الأنبابي على حاشية السجاعي ص٨٥، والبيت من الوافر .

(٢) ينظر : التصريح ١٨١/٢ ، الكتاب ٢١٨/٢ – ٢٢٠ ، أوضح المسالك ٤٢/٤ . .

(٣) التهذيب الوسيط ص ١٩٣، ١٩٤ ، والبيت من الرمل .

إذا قلت يا لَزيد لِعمرو فالتقدير : أنادي زيدًا يغيث عمرًا، هذا ما أدى إليه الفكر[١].

ويجوز ألا يبدأ المستغاث باللام فالأكثر حينئذ أن يختم بالألف عوضًا من اللام نحو :

يا يزيدا لآمل نيل عز ∴ وغني بعد فاقة وهوان[٢]

وقد يخلو منهما نحو :

ألا يا قومِ لِلعجب العجيب ∴ وللغفلات تعرض للأريب[٣]

ويجوز نداء المتعجب منه، فيعامل معاملة المستغاث من غير فرق نحو يا لَلماء، ويا لَلعشب، ويجوز الاستغناء عن اللام بالألف نحو :

يا عَجَبَا من هذه الفَلِيقَةْ ∴ هل تذهبنَّ القوباءَ الرِّيقَةْ [٤]

وتحتمل أبيات قيس بن الملوح الثلاثة الآتية في النكرة غير المقصودة من القسم المعرب أن يكون أراد بها نداء المتعجب منه ويكون قد استغنى عن اللام والألف .

وبذلك يتم شبه المتعجب منه بالمستغاث في كل استعمالاته، باللام الجارة، وبالألف عوضًا منها، وبدونهما نحو يا عجبُ، وإنما نودي

---

(١) التهذيب الوسيط ص ١٩٣، ١٩٤ .

(٢) البيت من الخفيف . أوضح المسالك ٤٣/٤ ، ٤٤ .

(٣) البيت من الوافر . عدة السالك ٤٥/٤ .

(٤) هذا البيت من الرجز وهو لأعرابي أصابته قوباء، فقيل له اجعل عليها شيئًا من ريقك وتعهدها بذلك فإنها ستذهب، فتعجب من ذلك، والفليقة الداهية، وقد يخلو المتعجب منه من اللام ومن الألف نحو يا عجبُ . التصريح ١٨١/٢ ، عدة السالك ٤٦/٤.

المتعجب منه لأمرين : أنه نادى جنس ما رآه عظيمًا لسبب قام عنده، أو نادى من له نسبة ومعرفة وتمكن بأمر عظيم [١] .

كأنهم لما رأوا عجبًا أو رأوا ماء كثيرًا قالوا : تعالَ يا عجبُ أو تعال يا ماءُ، فإنه من أيامك وزمانك .

ومثل ذلك قولهم يا لّلدواهي ، أي تعاليْنَ فإنه لا يستنكر لكن، لأنه من إبَانكنَّ وأحيانكن[٢] .

كسروا لام المستغاث له لأنه غير منادى، ومنهاجه في غير النداء الكسر تقول أدعوكم لِلمظلوم، وهذا لِزيد، وفتحوا لام المستغاث به لأنها أضافت النداء إلى المنادَى المخاطَب ، إذ دخولها عليه خارج عن القياس، فهي ليست من منهاجه فالمنادى لا يحتاج إلى لام، فكان تغيير لامه بالفتح أولى ، وإذا لم تجيء بـ (يا) إلى جنب اللام في نحو يا لَزيد ولِعمرو، كسرت ورجعت إلى الأصل، ويعني أن فتح اللام مخالف للقياس لأن لام الجر حركتها من جنس عملها، وكذا دخولها على المنادى مخالف لمنهاج النداء، وإنما كان هذا وذاك إشارة إلى معنى التعجب والاستغاثة، ألا ترى أنك لو قلت : يا لَزيد وأنت تحدثه لم يجز[٣].

---

(١) ينظر : عدة السالك ٤٦/٤ .

(٢) الكتاب ٢١٧/٢ .

(٣) انظر : الكتاب ت٢١٨/٢ – ٢٢٠ ، حاشية الكتاب ت٢١٨/٢ للسيرافي .

القسم الثاني

المنـــــادى المعـــــرب

ويشمل ثلاثة أنواع :

١ - النكرة غير المقصودة.

٢ - المنادى المضاف .

٣ - الشبيه بالمضاف.

القسم الثاني

المنادى المعرب

هذا القسم يجب نصبه نكرةً غير مقصودة[١]، ومضافًا، وشبيهًا بالمضاف، وجمهرة ما وقع في ديوان قيس بن الملوح من هذا القسم حيث بلغت مواضعه ثمانين موضعًا تقدم منها واحد وعشرون موضعًا في المنادى المضاف مما حذف منه حرف النداء، سواء منه ما جاء في مقدمته أو في الدراسة والتحليل وسطًا ونهاية، وبقي لهذا الموضع تسعة وخمسون موضعًا، ثلاثة مواضع في النكرة المقصودة جاءت في صورة غير المقصودة وواحد وخمسون موضعًا في المنادى المضاف، وخمسة مواضع في الشبيه بالمضاف .

فأما المواضع الثلاثة للنكرة المقصودة ، وقد جاءت في صورة غير المقصودة فقوله :

فَيا عَجَباً مِمَّن يَلومُ عَلى الهَوى ∴ فَتىً دَنِفاً أَمسى مِنَ الصَبرِ عارِيا[٢]

وقوله :

فَيا كَبِداً أَخشى عَلَيها وَإِنَّها ∴ مَخافَةَ هَضْباتِ اللِّوَى لَخَفوقُ[٣]

---

(١) ولا يقصد بها معين من نحو : يا رجلا ويا راكبا ويا غافلاً ، فأيّ واحد أجابك كان تعنيه.

(٢) ديوان قيس بن الملوح ص ٢١ ، والبيت من الطويل . دنفًا : مريضًا ثقل مرضه ودنا من الموت .

(٣) ديوان قيس بن الملوح ص ٤١ ، والبيت من الطويل .

وقوله :

وَقالَت أَخافُ المَوتَ إن يَشحَطِ النَوى ∴ فَيا كَبِداً مِن خَوفِ ذاكَ تَغورُ[١]

ذهب بعض النحويين إلى أن المنصوب في مثل هذه الأبيات الثلاثة نكرة مقصودة حقها أن تكون مضمومة لكن لما اضطر الشاعر إلى تنوينها عاملها معاملة النكرة غير المقصودة فنونها ونصبها على التشبيه بالنكرة غير المقصودة والتنوين يرد الأشياء إلى أصلها ، ومن النحويين من ذهب إلى أن هذه النكرات موصوفة بمفرد أو بجملة أو بظرف[٢] فهي مطولة وشبيهة بالمضاف وعلى هذا تنوينها ونصبها هو الأصل[٣] وسيأتي توضيح جميع ذلك ، وإنما جاءت النكرة المقصودة على صورة غير المقصودة إفادة للعموم .

وأما مواضع المضاف الحادي والخمسين فمنها قوله:

وَكادَت بِلادُ اللهِ يا أُمَّ مالِكٍ ∴ بِما رَحُبَت مِنكُم عَلَيَّ تَضيقُ[٤]

وقوله :

أَلا إِنَّما غادَرتِ يا أُمَّ مالِكٍ ∴ صَدى أَينَما تَذهَب بِهِ الريحُ يَذهَبِ[٥]

---

(١) ديوان قيس بن الملوح ص ٩٤ ، والبيت من الطويل . يشحط النوى : يبعد المكان المنوي الذهاب إليه .

(٢) وقد جاءت الأبيات الثلاثة كذلك فالجار والمجرور ممن متعلق بـ(عجبا) ، وجملة أخشى صفة كبدا في البيت الثاني، وجملة تغور صفة كبدًا في البيت الثالث.

(٣) ينظر : شرح الأشموني وحاشية الصبان ٢٠٤/٣ ، ٢٠٥ ، عدة السالك ١٨/٤ ، ١٩، ٢٦، ٢٧.

(٤) ديوان قيس بن الملوح ص ٢٩ ، والبيت من الطويل .

(٥) ديوان قيس بن الملوح ص ٧٢ ، والبيت من الطويل .

وقوله :

فَيا عُقَبَ الأَيامِ هَل فيكِ مَطمَعٌ ∴ لِرَدِّ حَبيبٍ أَو لِدَفعِ كُروبِ(١)

وقوله :

وَإِنَّ الَّذي أَمَّلتُ يا أُمَّ مالِكٍ ∴ أَشابَ فُوَيدي وَاِستَهامَ فُؤادَيا(٢)

وقوله :

يا دارَ لَيلى بِسِقطِ الحَيِّ قَد دَرَسَت ∴ إِلّا الثُمامَ وَإِلّا مَوقِدَ النارِ(٣)

وقوله :

أَبَت لَيلَةٌ بِالغَيلِ يا أُمَّ مالِكٍ ∴ لَكُم غَيرَ حُبِّ صادِقٍ لَيسَ يَكذِبُ(٤)

وقوله :

يا صاحِبَيَّ اللَذَينِ اليَومَ قَد أَخَذا ∴ في الحَبلِ شِبهاً لِلَيلى ثُمَّ غَلّاها(٥)

---

(١) ديوان قيس بن الملوح ص ١٠٥، والبيت من الطويل .

(٢) ديوان قيس بن الملوح ص ١٣٠، والبيت من الطويل .
فويد : تصغير فود وهو جانب الرأس ، ومعظم شعر اللمة مما يلي الأذنين، والفَوْدان الضفيرتان، وناحيتا الرأس كل شق فَوْد، والجمع أفواد مثل ثَوْب وأثواب. مختار الصحاح (ف و د) .

(٣) ديوان قيس بن الملوح ص ١٥٢، والبيت من البسيط . السقط ناحية الخباء . الثمام : نبت ضعيف لا يطول.

(٤) ديوان قيس بن الملوح ص ١٦٠، والبيت من الطويل . الغيل : كل واد فيه عيون تسيل .

(٥) ديوان قيس بن الملوح ص ٧٠ ، والبيت من البسيط . الأخذ أعم من التناول، وأصله الجمع. الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري ص ١١٣ . .

وقوله :

يا صاحِبَيَّ أَلِمّا بي بِمَنزِلَةٍ ∴ قَد مَرَّ حينٌ عَلَيها أَيُّما حينِ[١]

وتقدم عدد من هذه المواضع في التمثيل لـ : يا وأيا من أحرف النداء، وكذا في التمثيل لما اجتمعت فيه ألا التنبيه ويا النداء، وكذا لم أورد ما كان مكررًا في ذات الموضع عند قيس بن الملوح مما هو تكرار لغرض بلاغي، فقد نادى يا شبه ليلى ثلاث مرات[٢]، ويا أثلات القاع أربع مرات[٣]، ويا قبر ليلى خمس مرات[٤]، ويا ناعيي ليلى ثلاث مرات [٥]، وبقية المواضع سيرد ذكرها في دراسة وتحليل المضاف إليه .

وأما المواضع الخمسة للشبيه بالمضاف فمنها قوله :

أَيا مُهدِياً نَفيَ الحَبيبِ صَبيحَةً ∴ بِمَن وَإِلى مَن جِئتُما تَشِيانِ[٦]

وقوله:

يا مُزمِعَ البَينِ إِن جَدَّ الرَحيلُ فَلا ∴ كانَ الرَحيلُ فَإِنّي غَيرُ صَبّارِ[٧]

---

(١) البيت من البسيط . بعده في الشعر والشعراء لابن قتيبة / :

في كُلِّ مَنزِلَةٍ ديوانُ مَعرِفَةٍ ∴ لَم يُبقِ باقِيَةً ذِكرُ الدَواوينِ

ديوان قيس بن الملوح ص ١٣٩ .

(٢) ديوان قيس بن الملوح ص ٢٩ .

(٣) ديوان قيس بن الملوح ص ٥٧ .

(٤) ديوان قيس بن الملوح ص ١١٧ .

(٥) ديوان قيس بن الملوح ص ١١٦.

(٦) ديوان قيس بن الملوح ص ١١٣، والبيت من الطويل . نفى الحبيب : بعده وإعراضه ..

(٧) ديوان قيس بن الملوح ص ٤٥ ، والبيت من الطويل . مزمع البين : ثبت عليه وأظهر فيه عزمًا.

الدراسة والتحليل :

تقدم في المنادى المبني أنه في موضع المنصوب، بدليل أن وصفه يكون كذلك، وأن رفعه إنما كان لوقوعه موقع الضمير، وأنه لما حل محل المبهمة دخل في باب الغايات كالظرف المقطوع عن الإضافة أوّلُ وقبلُ وبعدُ، فعومل معاملته من البناء على الضم وإن كان محله محل المفعول المنصوب.

ويفهم من ذلك أن المنادى إذا نون أو أضيف، أو وصف، فقد رجع إلى أصله من النصب ؛ لأنه مفعول لفعل محذوف تقديره أدعو أو أنادي أو أريد، هذا هو الأصل فيه، وهو حينئذ بمنزلة الظرف المضاف فهو نصب على الأصل لأنه طال بالإضافة ورفع المنادى خلاف الأصل لأنه بمنزلة الظرف المقطوع عن الإضافة ولأنه مخاطب وقع موقع الضمير.

وفي مضمون الكلام المتقدم قال سيبويه : « اعلم أن النداء، كل اسم مضاف فيه فهو نصبٌ على إضمار الفعل المتروك إظهارُه. والمفرد رفعٌ وهو في موضع اسمٍ منصوب»(١).

وقال المبرد :« اعْلَم أَنَّك إِذا دَعَوْت مُضَافا نصبته وانتصابه على الْفِعْل الْمَتْرُوك إِظْهَاره وَذَلِكَ قَوْلك يَا عبد الله لِأَن يَا بدل من قَوْلك أَدْعُو عبد الله وَأُرِيد لَا أَنَّك تخبر أَنَّك تفعل وَلَكِن بهَا وَقع أَنَّك قد أوقعت فعلا فَإِذا

(١) الكتاب ١٨٢/٢ ، وينظر شرح الأشموني ٢٠٨/٣.

قلت يَا عبد الله فقد وَقع دعاؤك بِعَبْد الله فانتصب على أَنه مفعول تعدى إِلَيْهِ فعلك» [١] .

وذكر السيرافي أن سيبويه وسائر البصريين جعلوا المنادى بمنزلة المفعول به، وجعلوا الأصل في كل منادى النصب، واستدلوا بنصب المنادى المضاف، والموصول (المطول) والنكرة ونعوتها، وذكروا أنما يقدر ناصبًا هو أدعو أو أنادي، أو أريد ولكن ذلك على جهة التمثيل والتقريب لأنهم أجمعوا على أن النداء ليس بخبر [٢] .

وقال الزمخشري : « من المنصوب باللازم إضماره المنادى، لأنك إذا قلت : يا عبد الله، فكأنك قلت : يا أريد أو أعني عبد الله، ولكنه حذف لكثرة الاستعمال، وصار يا بدلاً منه، ولا يخلو من أن ينتصب لفظًا أو محلاً فانتصابه لفظًا إذا كان مضافًا أو شبيهًا بالمضاف أو نكرة »[٣].

وقال ابن يعيش :«وممّا يدلّ على أنّ أصلَ المنادى النصبُ؛ نَصبُهم المضافَ في قولهم: "يا عبدَ الله"، والمشابِهَ له من نحو "يا خيرًا من زيد"، والمنكورَ من نحو "يا رجلاً"، و"يا راكبًا". والناصبُ له فعلٌ مضمرٌ تقديرُه: أُنادِي زيدًا، أو أُريد، أو أَدْعو، أو نحو ذلك. ولا يجوز إظهارُ ذلك، ولا اللفظ به، لأن "يا" قد نابت عنه؛ ولأنّك إذا صرّحتَ بالفعل، وقلتَ: "أُنادي"، أو"أريد"، كان إخبارًا عن نفسك، والنداءُ ليس بإخبار، وإنّما هو

(١) المقتضب ٢٠٢/٤ ، وينظر: أوضح المسالك ١٦/٤.

(٢) حاشية الكتاب ١٨٢/٢، ١٨٣ ، وينظر : شرح الأشموني ٢٠٨/٣ . .

(٣) المفصل في علم العربية ص ٣٥، ٣٦ باختصار ، شرح الأشموني ٢٠٨/٣ . .

نفسُ التصويت بالمنادى، ثمّ يقع الإخبارُ عنه فيما بعدُ، فتقول: "نادَيْتُ زيدًا"»[١].

ومذهب السيرافي في هذا أنه «لما احتاج المنادِى إلى عطف المنادَى على نفسه، واستدعائه احتاج إلى حرف يصله باسمه ليكون تصويتًا به، وتنبيهًا له، وهو يا وأخواتها، فصار المنادَى كالمفعول، بتحريك المنادِى له وتصويته، والمنادِي كالفاعل، ولا لفظ له وصار بمنزلة الفعل الذي يذكره الذاكر فيصله بمفعول ظاهر وفاعل مضمر وعبر سيبويه عن هذا بأنه فعل لا يستعمل إظهاره، ثم عرض في المفرد ما أوجب ضمه، وإن كان أصله النصب، لأنه مخاطب وسبيله أن يعبر عنه بالمكنى من الأسماء كأنت وإياك»[٢] .

وقال ابن يعيش : « اعلم أنّ المنادَى عند البصريين أحدُ المفعولات، والأصلُ في كلّ منادى أن يكون منصوبًا، وإنّما بنوا المفردَ المعرفةَ على الضّم لعلّةٍ نذكرها، والذي يدلّ على أنّ الأصل في كل منادى النصبُ قولُ العرب: "يا إيّاك" لما كان المنادى منصوبًا، وكنَوا عنه؛ أتَوا بضمير المنصوب، هذا استدلالُ سيبويه»[٣] .

« وزعم الخليل رحمه الله أنهم نصبوا المضافَ نحو يا عبدَ الله ويا اخانا، والنكرة حين قالوا: يا رجلا صالحا، حين طال الكلام، كما نصبوا: هو قبلَك، وهو بعدَك»[٤] .

---

(١) شرح المفصل ١١٧/١ ، أوضح المسالك ١٦/٤ – ١٩.

(٢) حاشية الكتاب ١٨٢/٢، ١٨٣، حاشية الصبان ٢٠٨/٣.

(٣) شرح المفصل ١١٧/١ ، شرح الأشموني ٢٠٨/٣ .

(٤) الكتاب ١٨٢/٢ ، ينظر : أوضح المسالك ١٦/٤.

وقال الخليل : «كأنهم لما أضافوا ردوه إلى الأصل كقولك إن أمسَك قد مضى »[١] فالبناء على الضم في قبلُ وبعدُ، وعلى الكسر في أمس من قولك : لقيته أمس الأحدث .. مخالف للأصل لأن الكلام لم يطل، فهو مقطوع عن الإضافة، وإذا طال وأضيف أو وصف رجع إلى أصله، والذي يدل على أن أصل هذا المبني النصب ظهور النصب في تابعه، فالأحدث نعت لأمس وجاء منصوبًا على الأصل وكذا يا زيدُ الطويلَ، يجيء النعت منصوبًا على الأصل [٢]، وأنواع المعرب ثلاثة هي :

١ ـ النكرة غير المقصودة : ذكر سيبويه أن الخليل رحمه الله قال : « إذا أردت النكرة فوصفتَ أو لم تصف فهذه منصوبة؛ لأن التنوين لحقها فطالت، فجُعلت بمنزلة المضاف لما طال نُصب ورُدّ إلى الأصل، كما فُعل ذلك بقبلُ وبعدُ»[٣].

وكذا جعل المبرد النكرة أنها من النصب على المفعول به بعد يا النداء، قال : «وكذلك كل ما كان نكرة نحو : يا رجلاً صالحًا، ويا قومًا منطلقين والمعنى واحد»[٤]، ويعني أنها كالمضاف منصوبة على المفعولية للفعل المقدر والتي يا بدل منه».

ومن الرد إلى الأصل ما ذكره سيبويه : « وزعموا أن بعض العرب يصرف قبلا وبَعْداً فيقول: ابدأ بهذا قَبلاً، فكأنه جعلها نكرة»[٥].

---

(١) الكتاب ١٨٤/٢ .

(٢) ينظر الكتاب ١٨٣/٢.

(٣) الكتاب ١٩٩/٢ ، ٢٢٩، أوضح المسالك ١٦/٤، عدة السالك ١٨/٤.

(٤) المقتضب ٢٠٢/٤، وينظر : شرح الأشموني ٢٠٨/٣.

(٥) الكتاب ١٩٩/٢ ، وينظر : أوضح المسالك ١٦/٤.

وقال : « فإنما جعل الخليل رحمه الله المنادى بمنزلة قبل وبعد، وشبهه بهما مفردين إذا كان مفردا، فإذا طال وأضيف شبهه بهما مضافين إذا كان مضافا، لأن المفرد في النداء في موضع نصبٍ، كما أن قبلُ وبعدُ قد يكونان في موضع نصب وجر ولفظُهما مرفوع، فإذا أضفتهما رددتَهما إلى الأصل. وكذلك نداء النكرة لما لحقها التنوين وطالت، صارت بمنزلة المضاف»[(١)] .

قال المبرد [(٢)]، وعلى هذا : ﴿ يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِ ﴾[(٣)].

ومثل سيبويه والمبرد بهذين الشاهدين، وهما قول ذي الرمة :

أَدَارًا بحُزوى هِجْتِ للعين عَبرةً ∴ فماءُ الهَوَى يرفَضُّ أَو يترقْرَق[(٤)]

وقول توبة بن الحمير :

لعَلَكَ يا تَيْساً نَزَا في مريرةٍ ∴ مُعذّبُ لَيْلَى أَنْ تَرانى أَزورُهاَ[(٥)]

---

(١) الكتاب ١٩٩/٢ ، ٢٢٩، ينظر : أوضح المسالك ١٦/٤. .

(٢) المقتضب ٢٠٢/٢ ، ينظر : أوضح المسالك ١٦/٤. .

(٣) سورة يس من الآية (٣٠) ، وفي البحر المحيط ٣٣٢/٧ وقيل المنادى محذوف وانتصب حسرة على المصدر، أي يا هؤلاء تحسَّروا حسرة .

(٤) البيت من الطويل . الكتاب ١٩٩/٢، المقتضب ٢٠٣/٤، ديوان ذي الرمة ص ٣٨٩ حزوى موضع بنجد في ديار تميم، يرفض : يسيل بعضه إثر بعض، يترقرق : يبقى في العين متحيرًا يجيءُ ويذهب ، ويحتمل البيت النكرة المقصودة ، والشبيه بالمضاف وكلاهما معرف.

(٥) البيت من الطويل . الكتاب ١٩٩/٢، المقتضب ٢٠٣/٤ ، يحتمل البيت النكرة المقصودة، والشبيه بالمضاف..

ويجوز نصب ما وصف من معرف بقصد المنكر بعينه وإقبال المتكلم عليه[١] فيكون مما حقه الضم نكرة مقصودة إلا أن الشاعر لما اضطر إلى تنوين نصبه ونونه على التشبيه بالنكرة غير المقصودة، ويجوز أن تكون قد وصفت بمفرد أو بجملة أو بظرف[٢] فهي ممطولة وتنوينها على الأصل إذ هي شبيه بالمضاف وصل بشيء من تمام معناه.

وزاد المبرد، واستشهد به ابن هشام وغيره، وهو قول الشاعر :

فيا راكباً إمّا عرَضْتَ فبلّغنَ ∴ نداماىَ من نجرانَ أنْ لا تَلاَقياَ[٣]

واستشهد غيرهم بقول الشاعر :

ألا يا نخلةٌ مِنْ ذاتِ عرقٍ ∴ عليكَ ورحمةُ اللهِ السَّلامُ[٤]

ويحتمل البيت أن يكون شبيهًا بالمضاف لأن النكرة وصفت بالجار والمجرور (من ذات).

وذكر ابن هشام أن «النكرة غير المقصودة كقول الواعظ : يا غافلاً والموت يطلبه، وقول الأعمى : يا رجلاً خذ بيدي»[٥].

---

(١) شرح الأشموني وحاشية الصبان ٣/٢٠٤.

(٢) والبيتان كذلك حيث جاء الجار والمجرور (بحزوى) متعلقًا بالنكرة أدارًا في البيت الأول، وجاءت جملة (نزا) وصفًا لـ : تيسًا في البيت الثاني.

(٣) البيت من الطويل . المقتضب ٤/٢٠٤، أوضح المسالك ٤/١٦ راكبًا نكرة غير مقصودة لا يقصد بها معين لأن قائله كان أسيرًا. شرح المفصل ١/١٢٨..

(٤) البيت من الوافر وهو للأحوص، واسمه عبد الله بن محمد الأوسي، ولقب بالأحوص لضيق في مؤخرة عينه . ديوانه ص ١٨٥، الأصول ١/٣٢٦، الخصائص ٢/٣٨٦، البصريات ص ٦٣٦، التهذيب الوسيط ص ١٦٥، ١٨٩ . ذات عرق : موضع بالحجاز، ونخلة: كناية عن المرأة .

(٥) أوضح المسالك ٤/١٦، ١٨، التصريح ٤/١٨ ، شرح الشموني ٣/٢٠٦..

ففي الشاهدين والمثالين النكرة لا يقصد بها معين عند من أراد لها ذلك وأي واحد أجابك كان ما تعنيه.

٢ - **المنادى المضاف** : وذكر النحاة أنه واجب النصب إذ إنه يشبه بقبل وبعد عند إضافتهما وردهما إلى الأصل وهو النصب بسبب الإضافة، قال المبرد : « وأما المضاف فكقوله :﴿ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ ﴾ [١] وما أشبهه»[٢] ويعني به أن النصب في المضاف واجب سواء أكانت الإضافة محضة من نحو التمثيل بالآية المذكورة، أو الآية التي مثل بها ابن هشام وهي قوله :﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ﴾ [٣] أو غير محضة على ما ذكره ابن هشام من نحو : يا حسنَ الوجهِ[٤] والمحضة ما استفاد المضاف منها تعريفًا أو تخصصًا، وغير المحضة إنما تفيد تخفيف اللفظ بترك التنوين .

ومثل للمضاف بعض النحويين[٥] بقوله تعالى :﴿ ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ﴾[٦] التقدير يا آل داود، وبقوله تعالى :﴿ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ ﴾ [٧] وبقول الشاعر :

فيا شجر الخابور مالك مورقاً ∴ كأنك لم تحزن على إبن طريف[٨]

---

(١) سورة الأحقاف من الآية (٣١) .

(٢) المقتضب ٢٠٤/٤ ، أوضح المسالك ١٨/٤، شرح الأشموني ٢٠٧/٣.

(٣) سورة آل عمران من الآية (١٤٧) .

(٤) أوضح المسالك ١٦/٤، ١٨، التصريح ١٨/٤ ، شرح الأشموني ٢٠٧/٤.

(٥) التهذيب الوسيط ص ١٨٨ ، شرح المفصل ١٢٧/١، شرح الكافية ١٣٢/١..

(٦) سورة سبأ من الآية (١٣) .

(٧) سورة الأحزاب من الآية (١٣) .

(٨) هذا البيت لليلى بن طريف من قصيدة ترثي فيها أخاها الوليد بن طريف الشيباني، والرواية المشهورة كأنك لم تجزع، والخابور : نهر بين رأس عين والفرات من أرض الجزيرة.التهذيب الوسيط ص ١٨٨،كشف المشكل ٥٢٠/١، همع الهوامع ١٣٣/١، لسان العرب (خ ب ر).

وتقدم أن شواهد قيس بن الملوح في المنادى المضاف بلغت ثمانين شاهدًا قد تقدم ذكرها في ثلاثة مواضع قد تقدمت من هذا البحث، ومعظمها قد وقع أول هذا الموضع الذي نحن بصدده .

ومما ورد من المنادى المضاف في ديوان قيس بن الملوح قوله :

أَلا يا عُقابَ الوَكرِ وَكرِ ضَريَّةٍ ∴ سُقيتِ الغَوادي مِن عُقابٍ عَلى وَكرِ[١]

وقوله:

أَلا يا صَبا نَجدٍ مَتى هِجتِ مِن نَجدِ ∴ فَقَد زادَني مَسراكِ وَجداً عَلى وَجدي[٢]

وقوله :

أَلا يا غُرابَ البَينِ هَيَّجتَ لَوعَتي ∴ فَوَيحَكَ خَبِّرني بِما أَنتَ تَصرَخُ[٣]

وقوله :

أَلا يا غُرابَ البَينِ لا صِحتَ بَعدَهُ ∴ وَأَمكَنَ مِن أَوداجِ حَلقِكَ ذابِحُ[٤]

---

(١) ديوان قيس بن الملوح ص ٥٥ ، والبيت من الطويل . ضرية : موضع بين البصرة ومكة، والعقاب : من جوارح الطير .

(٢) ديوان قيس بن الملوح ص ٧٤ ، والبيت من الطويل . وهذا هو البيت الذي استشهد به النحاة .

(٣) ديوان قيس بن الملوح ص ٨٩ ، والبيت من الطويل . هذا في سياق إعلام الغراب عن وفاة ليلى .

(٤) ديوان قيس بن الملوح ص ٩٠ ، والبيت من الطويل . دعاء على الغراب بالموت وبالذبح لإبلاغه عن وفاة ليلى .

وقوله :

أَلا يا طَبيبَ الجِنِّ وَيحَكَ داوِني ∴ فَإِنَّ طَبيبَ الإِنسِ أَعياهُ دائِيا[١]

وقوله :

أَلا يـا نَسـيمَ الـريحِ حُكمُـكَ جـائِزٌ ∴ عَلَـــيَّ إِذا أَرضَـــيتَني وَرَضـــيتُ

أَلا يـا نَسـيمَ الـريحِ لَـو أَنَّ واحِـداً ∴ مِنَ النـاسِ يَبليـهِ الهَوى لَبَليتُ[٢]

٣ - الشبيه بالمضاف : وذكر المبرد أنه « يلحقها ما يلحق المضاف من النصب لما يضمُ إليه»[٣]، وهو ما عبر عنه النحاة : « بما اتصل به شيء من تمام معناه»[٤].

فقولك : يا حسنًا وجهُه، ويا مرضيًا خلقُه، ويا بديعًا نظمُه، اتصل بكل منها مرفوعه وهو فاعل الصفة المشبهة أو فاعل اسم المفعول[٥].

ونحو : يا طالعًا جبلاً، ويا قاضيًا حاجاتِ إخوانه، ويا مؤديًا واجبَه، قد اتصل بالمنادى مفعول اسم الفاعل [٦] .

---

(١) ديوان قيس بن الملوح ص ١١٤ ، والبيت من الطويل . تنبيهان يؤكد بهما طلب المداواة.

(٢) ديوان قيس بن الملوح ص ١٢٤ ، والبيت من الطويل . رضى مطاوع أرضى، وبلى تبلى ، بمعنى خلق وفنى وهو من باب تعب يتعب، غير أن تصحيح الياء اقتضى كسر ما قبلها، وأبلاه وابتلاه ، اختبره.

(٣) المقتضب ٢٢٤/٤ ، شرح المفصل ١٢٧/١، ١٢٨، شرح الكافية ١٣٤/١..

(٤) أوضح المسالك ١٦/٤ – ١٨، التصريح ١٦٧/٢، عدة السالك ١٨/٤ .

(٥) أوضح المسالك ١٦/٤ – ١٨، التصريح ١٦٧/٢، عدة السالك ١٨/٤ .

(٦) أوضح المسالك ١٦/٤ – ١٨، التصريح ١٦٧/٢، عدة السالك ١٨/٤ .

ونحو : يا رفيقًا بالعباد، ويا قانعًا بما قسم الله له، ويا مقدرًا للعواقب، ويا حاملاً لأعباء العشيرة، قد اتصل بالمنادى مجرور بحرف جر، وهو متعلق بالمنادى وهو في محل المنصوب بالوصف أو اسم الفاعل[١].

ونحو : يا ثلاثة وثلاثين، قد اتصل بالمنادى معطوف عليه[٢] .

وفي جميع أمثلة الشبيه بالمضاف التي تقدمت يلحظ أن المركب هذا مسمى به، وقد عنون لها المبرد بقوله هذا باب الأسماء التي يلحقها ما يلحق المضافة من النصب لما يضم إليه تقول : « يا خيرًا من زيد اقبل، ويا حسنًا وجهُه، ويا عشرين رجلاً، ويا ضاربًا زيدًا، ويا قائمًا في الدار، ويا ضاربًا رجلا»[٣].

وذكر الرضي أنهم إنما يعنون بالشبيه للمضاف اسما يجيء بعده شيء من تمامه إما معمول للأول مرفوعًا أو منصوبًا أو جارًا ومجرورًا متعلقًا على تحو ما تقدمت به الأمثلة ، وإما معطوف عليه عطف نسق على أن يكون المعطوف والمعطوف عليه اسمًا لشيء واحد نحو : يا ثلاثة وثلاثين ، وإما نعت هو جملة أو ظرف من نحو قولك: يا حليمًا لا يعجل ويا جوادًا لا يبخلُ ، أدارًا بحزوى، ألا يا نخلة من ذات عرق[٤].

---

(١) أوضح المسالك ١٦/٤ – ١٨، التصريح ١٦٧/٢، عدة السالك ١٨/٤ .

(٢) أوضح المسالك ١٦/٤ – ١٨، التصريح ١٦٧/٢، عدة السالك ١٨/٤ .

(٣) المقتضب ٢٢٤/٤، شرح الأشموني وحاشية الصبان ٢٠٧/٣.

(٤) شرح الكافية ١٣٤/١ ، ١٣٥ باختصار، وينظر : شرح المفصل ١٢٧/١، ١٢٨.

وذكر المبرد: أن نحو يا خيرًا ويا حسنًا هو كقولك لأعرفن خيرًا من زيدٍ، ولأعرفن حسنًا وجهه وأن التنوين فيها يقوم مقام المضاف [١].

وذكر المبرد أن هذه الأسماء تكون معارف على ضربين : « إِمَّا سميت بِهِ رجلا وَإِمَّا دعوتها فِي موَاضعهَا على حد قَوْلك يَا رجل أقبل تُرِيدُ يَا أَيهَا الرجل أقبل وَأي ذَلِك فلفظها وَاحِد مَنْصُوب»[٢].

أما قولك : يَا ضَارِبًا زيدا فَإِنَّمَا أردْت يَا أَيهَا الضَّارِب فَلَمَّا حذفت الْألف وَاللَّام لحق التَّنْوِين للمعاقبة فَرده إِلَى الأَصْل لِأَنَّك لم تنون مُضْطَرّا كَمَا قَالَ:

سَلامُ اللهِ يَا مَطَرٌ عَلَيْهَا ∴ وليسَ عليكَ يَا مَطَرُ السَّلامُ

فَيكون دُخُول التَّنْوِين هَا هُنَا كدخوله على اسْم مَرْفُوع لَا ينْصَرف وَلكنه دخل لِأَن مَا بعده من تَمام الِاسْم الَّذِي قبله فَصَارَ التَّنْوِين كحرف فِي وسط الِاسْم فَلم يكن إِلَّا النصب بِمَا دخل الِاسْم من التَّنْوِين والتمام[٣].

وذكر سيبويه أن يا ضاربًا رجلاً معرفة كقولك يا ضاربُ ، وإنما لزمته التنوينة من قبل أنها كحرف قبل آخر الاسم ورجلاً من تمامه فالباء ليست آخر الاسم ولا منتهاه، وإنما يحذف التنوين في النداء من آخر الاسم، فلما كان التنوين وسطًا وطال الكلام رجع إلى أصله فصار بمنزلة الذي إذا قلت : هذا الذي فَعَلَ [٤] .

---

(١) انظر : الكتاب ٢٢٩/٢ ، المقتضب ٢٠٦/٤ ، ٢٢٤ ، شرح الأشموني ٢٠٧/٣. .

(٢) المقتضب ٢٢٤/٤ ، شرح الكافية ١٣٦/١.

(٣) انظر : الكتاب ٢٢٩/٢، المقتضب ٢٢٤/٤ ، والبيت من الوافر .

(٤) الكتاب ٢٢٩/٢ باختصار .

وكذا يا رجلاً تخالف يا أخا رجلٍ من قبل أن المضاف إلى النكرة نكرة، ورجلاً منادى يدخله التنوين، وجاز لك أن تريد معنى الألف واللام ولا تلفظ بهما لأنهما يتعاقبان(١).

ومن الشبيه بالمضاف ما يكون الاسمان بمنزلة اسم واحد ممطول وآخر الاسمين مضموم إلى الأول بالواو نحو : يا ثلاثةً وثلاثين لزمها النصب كما لزم يا ضاربًا رجلاً حين طال الكلام(٢).

وَكَذَلِكَ إِن سميت رجلا ثَلَاثَةً وَثَلَاثِينَ لَقلت يَا ثَلَاثَةً وَثَلَاثِينَ أقبلْ وَلَيْسَ بِمَنْزِلَة قَوْلك للْجَمَاعَة يَا ثَلَاثَةُ وَثَلَاثُونَ أَقبلُوا لِأَنَّك أردْت يَا أَيهَا الثَّلَاثَة وَيَا أَيهَا الثَّلَاثُونَ(٣).

وَلَو قلت يَا ثَلَاثَةُ وَالثَّلَاثِينَ لجَاز الرّفْع وَالنّصب مثل يَا زيد والْحَارثُ والْحَارثَ وَلَكِنَّك أردْت يَا من يُقَال لَهُ ثَلَاثَةٌ وَثَلَاثُونَ فَكل مَا لحق هَذِه الْأَسْمَاء من تَنْوِين أَو اسْم يضم إِلَيْهَا فَهُوَ بِمَنْزِلَة الْإِضَافَة(٤).

وَكَذَلِكَ لَو سميت رجلا بِقَوْلِك زيد وَعَمْرو لَقلت يَا زيدًا وعمرًا أقبلْ(٥).

وَلَو سميته طَلْحَةَ وزيدًا قلت يَا طَلْحَةَ وزيدًا أقبل فَإِن أردْت بطلحةَ الْوَاحِدَة من الطلح قلت يَا طَلْحَةً وزيدًا أقبل لِأَنَّك سميته بهما منكورة وَلم

(١) الكتاب ٢/٢٢٩ باختصار.
(٢) المصدر السابق ٢/٢٢٨ باختصار .
(٣) الكتاب ٢/٢٢٨ ، المقتضب ٤/٢٢٤، ٢٢٥ .
(٤) المقتضب ٤/٢٢٥ .
(٥) المصدر السابق ٤/٢٢٥ .

تكن جَمِيع الِاسْم فَيصير معرفَة إِنَّمَا هِيَ من حَشْو الِاسْم كَمَا كَانَت فِيمَا نقلتها عَنهُ(١) .

فَأَما قَوْلك يَا زيدٌ منطلقٌ إِذا سميته بِقَوْلِك زيدُ منطلقُ فَلَا يجوز غَيره لِأَن زيدا مُبْتَدأ ومنطلق خَبره فقد عمل زيد فِي منطلق عمل الْفِعْل وَلَا يجوز أَن يدْخل عَامل على عَامل وَلَكِنَّك تحكيه كَمَا أَنَّك لَو سميت رجلا قَامَ زيد لَقلت يَا قَامَ زيد وَجَاءَنِي قَامَ زيد (٢) .

والفصل بَين هَذَا وَبَين مَا قبله أَن قَوْلك زيد منطلق كَلَام تَامّ وقولك طَلْحَة وَزيد وضارب رجلا وَخير مِنْك بِمَنْزِلَة قَوْلك زيد يحْتَاج إِلَى خبر أَو فعل حَتَّى يتم(٣) .

وقولك يَا خيرا من زيد إِذا أردْت الْمعرفَة على معنى يَا رجلُ يكون على ضَرْبَيْنِ:

إِن شِئْت قلت يَا خيرا من زيد فنونت وَأَنت تُرِيدُ الْألف وَاللَّام كَمَا كَانَ ذَلِك فِيمَا قبله(٤).

وَإِن شِئْت قلت يَا خيرُ أقبل وَذَلِكَ لِأَن قَوْلك زيد أفضل من عَمْرو(من) وَمَا بعْدهَا تعاقبان الْألف وَاللَّام كَمَا تفعل الْإِضَافَة(٥).

---

(١) المقتضب ٢٢٥/٤ .

(٢) المصدر السابق ٢٢٢٥/٤، ٢٢٦/٤ .

(٣) المقتضب ٢٢٥/٤ ، وينظر : الكتاب ٢٢٩/٢..

(٤) المقتضب ٢٢٦/٤ ، شرح المفصل ١٢٨/١.

(٥) المقتضب ٢٢٦/٤ ، شرح الكافية ١٣٤/١..

فَمن لم يقل هَذَا خيرٌ من زيد قَالَ هَذَا الْأَخيرُ قد جَاءَ وَهَذَا الْأَفْضَلُ وَمَا أشبهه(١).

وَمن لم يقل يَا أفضلَ من زيد قَالَ يَا أفضلُ أقبل على معنى يَا أَيهَا الْأَفْضَلُ فعلى هَذَا يجْرِي أفعل الَّذِي مَعَه من كَذَا(٢).

وقولك يَا حسنَ الْوَجْه إِذا لم ترد النكرَة إِنَّمَا مَعْنَاهُ يَا أَيهَا الْحسنُ فَهُوَ وَإِن كَانَ مُضَافا فِي تَقْدِير يَا حسنًا وَجهُه إِذا أردْت يَا أَيهَا الْحسنُ وَجهُه(٣).

ذكر ابن يعيش أن الشبيه بالمضاف إنما كان نصبه لأته أشبه المضاف من ثلاثة وجوه :

أحدهما : أن الأول عامل في الثاني كما كان المضاف عاملاً في المضاف إليه ، فإن قيل المضاف عامل في المضاف إليه الجر، وهذا عامل نصبًا أو رفعًا فقد اختلفا .

قيل : الشيء إذا أشبه الشيء من جهة فلا بد أن يفارقه من جهات أخرى ولولا تلك المفارقة لكان إياه، فلم تكن المفارقة قادحة في الشبه.

الوجه الثاني : أن الاسم الأول مختص بالثاني كما أن المضاف يتخصص بالمضاف إليه ألا ترى أن يا ضاربا رجلا أخص من يا ضاربا(٤).

---

(١) المقتضب ٢٢٦/٤ ، شرح المفصل ١٢٨/١.

(٢) المقتضب ٢٢٦/٤ ، شرح الكافية ١٣٤/١.

(٣) المقتضب ٢٢٦/٤ ، شرح المفصل ١٢٨/١.

(٤) شرح المفصل ١٢٧/١.

الوجه الثالث : أن الاسم الثاني من تمام الأول كما أن المضاف إليه من تمام المضاف، ألا ترى أن الجار والمجرور في يا خيرًا من زيد، من صلة خير ، وإذا كان من صلته ومتعلقًا به كان من تمامه ، وكذلك يا ضاربا زيدًا، فزيد منصوب بضارب فهو من تمامه، وكذلك يا مضروبا غلامُه ، فالغلام مرتفع باسم المفعول الذي هو مضروب ، وكذلك يا حسنًا وجهَ الأخ نصبت الوجه على الشبه بالمفعول ولا يحسن رفعه لأنه يحتاج إلى عائد أي يا حسنا وجهُ أخيه .

فالمنادى الشبيه بالمضاف في كل ما تقدم منصوب سواء جعلته علمًا فنصبه لشبهه بالمضاف ، وأن جعلته معرفة بالقصد فهو منصوب لذلك ، وإن كان نكرة كان منصوبًا كسائر النكرات(١).

ومما ينبغي أن يعد من نوع الشبيه بالمضاف شيئان آخران :

الأول : الاسم المفرد المنكر الموصوف نحو قولك: يا رجلاً فاضلاً، ونحو : يا رجلاً يجبر الكسير، إذا كنت قد قصدت به معينًا، وكان النداء طارئًا على الصفة والموصوف جميعًا (٢) .

الثاني : الوصف المقترن بجملة نحو : يا عظيمًا يرجى لكل عظيم، ويا لطيفًا لم يزل، ويا حليمًا لا يعجل، ويا كريمًا يعطي الجزيل، ويا جوادًا لا يبخل وليست هذه الجملة نعتًا للوصف قبلها وإنما هي في محل نصب حال من ضمير مستتر في الوصف مرفوع على أنه فاعله، والسر في هذا أن هذا الوصف صار معرفة بسبب الإقبال عليه، والجملة لا تقع نعتًا للمعرفة،

---

(١) شرح المفصل ١٢٨/١ بتصرف يسير.

(٢) عدة السالك ١٨/٤ ، وينظر : شرح المفصل ١٢٧/١.

وهو رأي ابن هشام، وابن مالك يرى أن الجملة التالية للوصف نعتًا له، ويرى بعضهم أن رأي ابن هشام أدق وأسدّ [١].

وأورد السيوطي هذا النوع من النداء عن ابن السيد البطليوسي في المسائل إذ إنه سئل عن قولنا في الدعاء : يا حليمًا لا يعجل ويا جوادًا لا يبخل ويا عالمًا لا يجهل، ونحو ذلك من صفات الله تعالى كيف يصح أن يقال في هذا منادى منكور، والقصد به إلى الله تعالى، وإن كان معرفة فكيف انتصب وخرج مخرج التنكير؟! وهذا سؤال من لم يتمهر في معرفة اللسان العربي، واعتراض من لم يتصور غرض هذه الصناعة تصورًا صحيحًا [٢] .

وجوابه أن الوجه في هذا وما اشبهه من صفات الله تعالى أن يقول فيه أنه منادى مخصص وعبارة النحويين فيه منادى مشبه بالمضاف ومنادى ممطول، ومعنى مخصص أن حليمًا وجوادًا وعالمًا ونحوها صفات يوصف بها الباري ﷻ، ويوصف بها المخلوقون، وهي وإن اتفقت ألفاظها متبائنة في المعاني... وليس بين الباري تعالى وبين مخلوقاته اشتباه في معنى من المعاني فإن أرادوا أن يجعلوا هذه الصفات مختصة به تعالى زادوا عليها ألفاظ تخصصها، وتجعلها مقصورة عليه فقالوا يا حليمًا لا يعجل، ويا جوادًا لا يبخل، ويا عالمًا لا يجهل، ونحو ذلك فصارت هذه الصفات خاصة لا يصح أن يوصف بها غيره لأن كل حليم فلا بد له من طيش وهفوة، وكل جواد فلا بد له من بخل وعلة، وكل عالم فلا

---

(١) عدة السالك ١٨/٤، ١٩ ، وشرح الكافية ١٣٥/١.

(٢) الأشباه والنظائر ١٨/٤، ١٩، وينظر: شرح الكافية ١٣٥/١، عدة السالك ١٨/٣ ، ١٩.

بد له من جهل وحيرة، فأما الحلم المحض الذي لا يلحقه طيش، والجود المحض الذي ليس فيه بخل، والعلم المحض الذي لا يقترن به جهل فإنها صفات الله تعالى خاصة به لا حظ فيها لغير[١] .

وهذه الزيادة التي زيدت عليها في موضع نصب على الصفة، كأنه قيل : يا حليمًا غير عجول، ويا جوادًا غير بخيل، ويا عالمًا غير جهول فالفائدة في هذه الألفاظ المزيدة على هذه الأسماء ما ذكرناه من التخصيص[٢] .

فإن قال قائل : فقد علمت أنا إذا قلنا يا حليمُ ويا جواد، ويا عالمُ فقد فهم أن هذه الصفات مخالفة لصفات البشر، فإن كان ذلك مفهومًا من أنفس هذه الصفات فما الفائدة في زيادة هذه الألفاظ عليها ؟!.

والجواب : أن الفائدة في ذلك أنا إذا قلنا يا حليمُ ويا جوادً، ويا علمُ، فإنما يقع التباين والخلاف بالمعاني لا بالألفاظ، وإذا انفصل الشيئان لفظًا ومعنى كان أبلغ في التباين من أن ينفصلا معنى لا لفظًا ... ولأجل هذا التباين قلنا إن مثل هذا ينبغي أن يقال له منادى مخصص، وإنما وجب أن ينتصب هذا النوع من المناديات، وإن كان غير منكور لأن اللفظ الأول لما كان محتاجًا إلى اللفظ الثاني لأنه الذي يتم به معناه، ويخصصه، أشبه المنادى المضاف الذي لا يتم إلا بالمضاف إليه فانتصب

(١) الأشباه والنظائر ١٩/٤، ٢٠، وينظر: شرح الكافية ١٣٥/١، عدة السالك ١٨/٤، ١٩ .

(٢) الأشباه والنظائر ٢٠/٤ ، وينظر : شرح الكافية ١٣٥/١، عدة السالك ١٨/٤، ١٩.

كانتصابه، وصار بمنزلة قولك : يا خيرًا من زيد، ويا ضاربًا رجلاً، ولذلك سمى النحويون هذا النوع المنادى المشبه بالمضاف [١] .

وأما قولي : إن هذا سؤال من لم يتمهر في معرفة اللسان العربي واعتراض من لم يتصور هذه الصناعة تصورًا صحيحًا، فإنما قلت ذلك لأن هذا السؤال يدل على أن صاحبه يعتقد أن كل منادى معرفة غير مضاف مرفوع رفع بناء في كلام العرب، وليس كذلك؛ لأن المنادى في كلام العرب ينقسم إلى أربعة أقسام :

١ – منادى منكور نحو : يا رجلا .

٢ – منادى مضاف نحو : يا عبد الله .

٣ – منادى مفرد : وهو نوعان :

احدهما : ما كان معرفة قبل النداء نحو : يا زيد .

والثاني : ما كان قبل النداء نكرة، وتعرف في النداء بإقبال المنادى عليه واختصاصه إياه بالنداء دون غيره نحو يا رجلُ .

٤ – منادى مشبه بالمضاف، وهو الذي لا يستقل بنفسه ويفتقر إلى ما يتمه كقولك : يا خيرًا من زيد، ويا ضاربًا رجلاً، وكرجل سميته ثلاثة وثلاثين، فإنك تقول : يا ثلاثةَ وثلاثين [٢].

---

(١) الأشباه والنظائر ٢٠/٤، ٢١، وينظر: شرح الكافية ١٣٥/١، عدة السالك ١٨/٤، ١٩ .

(٢) الأشباه والنظائر ٢١/٤، ٢٢ وينظر: الكتاب ١٨٢/٢، ٢٢٨ ، ٢٢٩، ٢٣٠، المقتضب ٢٠٢/٤ – ٢٠٤ ، ٢٢٤ – ٢٢٦، وشرح المفصل ١٢٧/١، ١٢٨، وشرح الكافية ١٣١/١ – ١٣٦.

فإن قلت : كيف يكون قولنا : يا خيرًا من زيد ويا ضاربًا رجلاً معرفة، وقد خرج بلفظ النكرة ؟! .

قلت : فإن تعرفه يكون على وجهين :

أحدهما : أن تسمى بذلك رجلاً، فيصير قولك: يا خيرًا من زيد، ويا ضاربًا رجلاً بمنزلة قولك: يا زيدُ، ويا عمروُ، ونحوهما من الأسماء المختصة .

والوجه الثاني : أن تقبل بندائك على رجل معين تخصه من جميع من بحضرتك، فيصير قولك: يا خيرًا من زيد، ويا ضاربًا رجلاً بمنزلة قولك : يا رجلُ لمن تقبل عليه [1] .

ومما ورد من ذلك في ديوان قيس ببن الملوح قوله :

أَجَدَّكِ يا حَماماتٍ بِطَوقٍ ∴ فَقَد هَيَّجتِ مَشغوفاً حَزينا

أَغَرَّكِ يا حَماماتٍ بِطَوقٍ ∴ بِأَنّي لا أَنامُ وَتَهجَعينا[2]

وقول عروة بن حزام صاحب عفراء :

فيا واشيي عفراء ويحكما بمن ∴ وما وإلى من جئتما تشيان [3]

---

(١) الأشباه والنظائر ٢٢٦/٤ ، وينظر : الكتاب ٢٢٨/٢، المقتضب ٢٠٦/٤.

(٢) ديوان قيس بن الملوح ص ٩٢ ، والبيت من الوافر . أجدك: أبختك أو أحظك، أجدك بكسر الجيم من الجِد والحقيقة، ومقصوده الجَد وهو الحظ يستحلفها أن تكف عن النوح .

(٣) البيت من الطويل، ديوان عروة بن حزام /// ، حاشية ديوان قيس بن الملوح ص ١١٣ .

القسم الثالث

المنادى المحتمل للإعراب والبناء

ويشمل نوعين :

١ - ما يجوز فيه البناء أو الإعراب .

٢ - المستحق للبناء إذا اضطر الشاعر إلى تنوينه

القسم الثالث

المنادى المحتمل للإعراب والبناء

ويشمل نوعين :

فأما النوع الأول وهو ما يجوز فيه البناء على الضم، أو الإعراب على الفتح، فيشمل مسألتين : المسألة الأول : ما كان ابن فيه صفة بين علمين نحو : يا زيدُ بنَ سعيد، والمسألة الثانية : ما كرر فيه العلم مضافًا نحو: يا سعدُ سعدَ الأوس، فهذا هو النوع الذي يجوز ضمه باعتباره علمًا مفردًا، ويجوز فتحه باعتباره مضافًا، وتوضيح ذلك فيما يلي :

المسألة الأولى : العلم المفرد الموصوف بابن متصل به مضاف إلى علم وهو يا زيد بن سعيد، ففتحه من جهة أنه طال بالوصف المضاف، وهو ابن ونظر إلى جميع المركب أنه اسم واحد تبع أوله وهو زيد ثانيه وهو ابن في فتحة الإعراب، وكون الأول يتبع الثاني، وإن كان مخالفًا للمعهود إلا أن له نظيرًا في اللغة من نحو ابنُمٌ وامرُؤٌ والأسماء الستة حالة إعرابها بالحروف فإن الحرف قبل الآخر يكون تابعًا للحرف الأخير .

قال سيبويه : « هذا باب ما يكون الاسمُ والصفة فيه بمنزلة اسم واحد ينضمّ فيه قبل الحرف المرفوع حرفٌ، وينكسر فيه قبل الحرف المجرور الذي ينضم قبل المرفوع، وينفتح فيه قبل المنصوب ذلك الحرف. وهو ابْنُمٌ وامرؤٌ. فإن جررت قلت: ابنِمٍ وامرئٍ، وإن نصبت قلت: ابنَماً وامرَأً»[1] .

(١) الكتاب ٢٠٣/٢ .

وقال المبرد : « باب الاسمين اللَّذين يجعلان بِمَنْزِلَة اسْم وَاحِد وَإِنَّمَا الثَّانِي فِي الْحَقِيقَة نعت لـلْأولِ ولكنهما جعلا بِمَنْزِلَة الْأَسْمَاء الَّتِي يتبع آخر حرف مِنْهَا مَا قبله» .

وأشار المبرد إلى أمثلة ما تقدم بقوله : « وَتلك الْأَسْمَاء نَحْو قَوْلك أَخُوك فتضم الْخَاء من أجل الْوَاو فِي الرّفْع وتفتح فِي النصب وتكسر فِي الْخَفْض إتباعا لما بعْدهَا وَكَذَلِكَ ذُو مَال».

وذلك لأننا نقول : هذا أخوك وذو مال، ورأيت أخاك، وذا مال، ومررت بأخيك وذي مال .

ثم أكمل المبرد الأمثلة بقوله : « وامرؤ يَا فَتى تَقول هَذَا امْرُؤ ومررت بامرئ وَرَأَيْت امْرأ فَتكون الرَّاء تَابِعَة للهمزة»[1].

فسيبويه والمبرد إنما أرادا بالأمثلة المتقدمة أن تبعية الأول للآخر لها واقع في اللغة، قال سيبويه : «ومثل ذلك قولك : يا زيدَ بنَ عمرو»[2] جعلت الأول معربًا بالفتحة تبعًا لفتحة الثاني وهو ابن المضاف إلى عمر.

(١) المقتضب ٢٣١/٤ .

(٢) الكتاب ٢٠٣/٢ ، وينظر أوضح المسالك ١٩/٤.

وقال المبرد : « جعلت زيدا وابنا بِمَنْزِلَة اسْم وَاحِد وأضفته إِلَى مَا بعده»[١].

واستشهد سيبويه بشاهدين على ما ذهب إليه من تبعية الأول للثاني، قول الراجز، وهو من بني الجرماز :

يا حَكَمَ بنَ المُنْذِرِ بنِ الجارُودْ ∴ سرادِقُ المجْدِ عليكَ ممدودْ[٢]

وقول العجاج :

يا عمرَ بنَ مَعمرٍ لا مُنتَظَرْ[٣]

وتبعية الأول للثاني إنما نظر إليها سيبويه على أنها تبعية مطلقة فلو كان الثاني مضمومًا كان الأول مضمومًا ولو كان الثاني مجرورًا كان الأول مجرورًا، وقوله في ذلك : « وإنما حملهم على هذا أنهم أنزلوا الرفعة التي في قولك زيد بمنزلة الرفعة في راء امرئ، والجرة بمنزلة الكسرة في الراء والنصبة كفتحة الراء وجعلوه تابعا لابن» [٤].

---

(١) المقتضب ٢٣١/٤ ، وينظر : أوضح المسالك ١٩/٤.

(٢) البيت من السريع . ونسب إلى رؤبة .ملحقات ديوانه ص ١٧٢، الكتاب ٢٠٣/٢، ابن يعيش ٥/٢، العيني ٢١٠/٤، شرح الأشموني / ، التصريح ن١٦٩/١، لسان العرب (س ر د ق).
والحكم هذا هو أحد ولاة البصرة لهشام بن عبد الملك .

(٣) البيت من الخفيف . ديوان العجاج ص ٢١٨، الكتاب ٢٠٤/٢، جمهرة أنساب العرب ص ١٤٥، وعمر هذا هو عمر بن عبيد الله بن معمر القرشي، كان سيد أهل البصرة ووالِيها، لا منتظر : يحثه على إعطائه وتسريحه، ويروى : يا عمر بن معمر فتى مُضرْ .

(٤) الكتاب ٢٠٤/٢، الأمالي النحوية ٥٢/٤، ٥٣ .

وساق سيبويه مثالين آخرين توكيدًا على أن التبعية هذه إنما كانت من قبل أن الاسم والصفة إنما جعلا بمنزلة اسم واحد قال : « ألا تراهم يقولون: هذا زيدُ بنُ عبد الله، ويقولون: هذه هندُ بنتُ عبد الله فيمن صرف، فتركوا التنوين ها هنا لأنهم جعلوه بمنزلة اسم واحد لما كثُر في كلامهم، فكذلك جعلوه في النداء تابعا لابن»[١].

فـ : زيد وهند في المثالين السابقين، إنما ترك التنوين فيهما لأنهما تبعا ما بعدهما وهو مضاف، إذ ابن وبنت مضافان إلى عبد الله بعدهما، فتبع الأول الثاني، وهو غير منون إذ التنوين والإضافة لا يجتمعان .

وذكر المبرد وجهًا آخر لفتح المنادى الذي معنا وهو أن يكون المنادى مضافًا إلى ما بعد ابن، وابن مقحم بينهما، وذلك « إِذا ذكرت اسْمه الْغَالِب وأضفته إِلَى اسْم أَبِيه أَو كنيته لِأَنَّهُ لَا يَنْفَكّ من ذَلِك فَهُوَ بِمَنْزِلَة اسْمه الَّذِي هُوَ لَهُ»[٢] فكأنك قلت يا زيدّ عمرٍو ، ويا زيدّ سعيدٍ.

وذكر بعضهم أن أتباع الأول للثاني هنا غريب لأن حق الصفة أن تتبع الموصوف في الإعراب، وها هنا قد تبع الموصوف الصفة، والعلة في ذلك أنك جعلتهما لكثرة الاستعمال كالاسم الواحد، إذ كل إنسان معزو إلى أبيه علمًا كان أو كنية أو لقبًا، فيوصف بذلك فجعلا كالاسمين اللذين ركب أحدهما مع الآخر لأنهم لما أضافوا ابنًا كأنهم قد أضافوا ما قبله، وذلك من شدة انعقادهما[٣] فأشبها خمسة عشرّ زيدٍ ، وأربعةَ عشر عمرٍو .

---

(١) الكتاب ٢٠٤/٢، الأمالي النحوية ٥٢/٤، ٥٣ .

(٢) المقتضب ٢٣١/٤ ، أوضح المسالك ١٩/٤.

(٣) شرح المفصل ٥/٢، قضية الشبه في النحو العربي ص ٤٤، ٤٥ .

وشبه أبو علي الفارسي يا زيدَ بنَ عمرو بقولك : يا امَرأً عمرو من حيث أن حركة الراء تبعت حركة الهمزة فكانت فتحة كما أن حركة الهمزة كذلك، وإن كانت الحركة في الهمزة للإعراب، وفي ابن للبناء[١]، ولم يرق هذا التشبيه في نظر الإمام عبد القاهر فقال : ولو قال : يا امرأة عمرو فأدخل التاء كان قريبًا أيضًا، وذلك أنه كان يجعل الفتحتين في يا زيد بن عمرو بإزاء الفتحتين في الراء والهمزة من امرأة من حيث أن كل واحد منهما للبناء[٢] ، إذ إن قائل ذلك يرى أن يا زيدَ بنَ اسمًا واحدًا ركب تركيب خمسة عشرَ فالفتحتان للبناء في الأمثلة الثلاثة هذه .

وذكر الشيخ خالد أن هذا الوجه إقحام ابن وإضافة زيد إلى عمرو لأن ابن الشخص يجوز إضافته إليه لأنه يلابسه ، وكأنه قال : يا زيد عمرو، وعليه تكون فتحة زيد فتحة إعراب، وعلى الوجه الأول فتحته فتحة إتباع، وفتحة ابن فتحة إعراب[٣].

وذكر الشيخ خالد وجهًا ثالثًا وهو أن تكون الصفة ركبت مع الموصوف وجعلهما شيئًا واحدًا كخمسة عشر، وعليه تكون فتحة زيد فتحة بناء وكذا فتحة ابن في هذا الوجه من التركيب.

وعلى وجه الإقحام فإن فتحة ابن لا هي إعراب ولا بناء [٤] بل الواضح إنها تكون فتحة إتباع الثاني للأول على الوضع المعهود في الإتباع .

---

(١) وهذا عند من جعل المنادى وصفته قد تركبا تركيب خمسة عشر.

(٢) المقتصد في شرح الإيضاح ص ٨٠٢، قضية الشبه في النحو العربي ص ٤٥ .

(٣) التصريح ١٧٠/٢ بتصرف.

(٤) التصريح ١٧٠/٢ بتصرف .

«والمختار عند البصريين – غير المبرد– الفتح لخفته، فإن كان على الإتباع فهو نظير امرِئٍ وابنِمٍ، وإن كان على التركيب فهو نظير لا رجلَ ظريفَ فيمن فتحهما، وإن كان على الاقحام فهو نظير يا سعد سعد الأوس إذا فتحت الأول على قول سيبويه، وزعم ابن كيسان أن الفتح أشهر[١].

وذكر العيني : « أن جمهور البصريين يختارون الفتح مع توفر الشروط لكثرة وقوع المنادى جامعًا لها، والكثرة مناسبة للتخفيف، وسهل ذلك أن الفتحة حركته المستحقة في الأصل لكونه مفعولا»[٢].

وذهب المبرد في المقتضب إلى أن الضم أجود وهو القياس [٣] إلا أنه في الكامل قال : إن النصب أكثر في نحو يا حكمَ بن المنذر[٤].

وضم العلم المنادى الموصوف بابن متصل به مضاف إلى علم وهو الوجه الثاني فيه إنما كان من جهة أن الكلام لم يطل، فكأنه قال يا زيد ثم قال يا ابن عمرو، أو أنه قال يا زيدُ ثم بدا له أن يصفه، وكم يعبر هذا عن لغة شاعرة تتبين بالأداء والنبر. .

قال سيبويه : « وأما مَن قال: يا زيدُ بنَ عبد الله، فإنه إنما قال هذا زيدُ بنُ عبد الله وهو لا يجعله اسما واحدا، وحذف التنوين لأنه لا ينجزم حرفان»[٥] فكأن التنوين محذوف أجل التقاء الساكنين..

---

(١) أوضح المسالك ٢١/٤، ٢٢، التصريح ١٦٩/٢ .

(٢) العيني ٤م٢١١، شرح الكافية للرضي ١٢٨/١، الأمالي النحوية ٥٣/٤ .

(٣) المقتضب ٢٣١/٤، والأجود الرفع وهو على النعت والبدل، ويعني أن ابن علي النعت من زيد على الموضع، والبدل على تكرار يا فتكون قد ناديت مضافًا .

(٤) الكامل للمبرد ١٩٠/٤ .

(٥) الكتاب ٢٠٤/٢ .

وقال المبرد:« والأجود أن تقول : يا زيدُ بنَ عمرو على النعت وعلى البدل»[١]وهو الذي عبر عنه ثم بدا له أن يصف،أو أنه على تكرار يا .

« وذكر الأعلم أن الرفع في حكم أقيس، إذ هو بمنزلة يا زيدُ ذا الجُمة »[٢] ويعني أن ما بعد زيد صفة له إذ ذا بمعنى صاحب.

وكل ما تقدم إنما يفيد أن المنادى روعي فيه الإفراد، وكان حقه أن يكون منونًا مثل زيدٌ قائم، إلا أنه لما وقع الابن بين علمين في نداء أو في غيره، وكان صفة لما قبله كان الحكم فيه أن يحذف التنوين من الموصوف لفظًا، والألف من ابن خطا، تقول : جاءني زيدُ بن عمرو، فتحذف التنوين من زيد [٣]، وعلى هذا النحو جاءت أمثلة سيبويه والمبرد المتقدمة، ويجوز ثبوت هذا التنوين في الضرورة كقول الشاعر :

جاريــةٌ مــن قــيسٍ ابــنِ ثَعلَبَــه

كأَنّهــا حِلْيــةُ ســيفٍ مُذْهَبَــهْ

تَزوَّجــتْ شــيخًا غلــيظ الرقبــهْ[٤]

---

(١) المقتضب ٢٣١/٤ .

(٢) المقتضب ٢٣٢/٤ ، والجُمَّة من الإنسان مجتمع شعر ناصبته، وما ترامى من شعر رأسه على المنكبين . المعجم الوجيز (ج م م).

(٣) التصريح ١٦٩/٢، وينظر : شرح الكافية الشافية ٦/٢، شرح ابن عقيل ٢٣٨/٢.

(٤) الأبيات من الرجز، وهي للأغلب العجلي ديوانه ص ١٤٨، شرح أبيات سيبويه للسيرافي ٢٧٢/٢، الخصائص ٤٩١/٢ ، والأبيات من أرجوزة يذكر فيها امرأة كان يهاجيها، تسمى كلبة وقد عناها بالجارية .

وذكر ابن جني مع هذا الشاهد شاهدًا آخر وهو قول الحطيئة :

إلا يكن مال يثاب فأنه ∴ سيأتي ثنائي زيدًا ابنَ مهلهل [١]

قال : فالوجه أن يكون ابن مهلهل بدلاً من زيد لا وصفًا له، لأنه لو كان وصفًا لحذف تنوينه فقيل زيدَ بنَ مهلهل، ويجوز أن يكون وصفًا أخرج على أصله، ككثير من الأشياء، تخرج على أصولها تنبيهًا على أوائل أحوالها، كقوله تعالى : ﴿ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ ﴾[٢]، ونحوه ، ومثل قول الأحر : جارية من قيسٍ بنِ ثعلبْ ، القول في البيتين سواء[٣].

ويعني أن التنوين إما على البدل فليست ابن صفة لزيد ولا لقيس وإما أن يكون وصفًا أخرج على أصله أي بعيدًا عن كونه منادى أو وصفًا بين علمين، كما أخرج استحْوَذ على أصله فلم يحدث له إعلال بالقلب كما في استقام واستعان.

فثبوت التنوين مع العلم الموصوف بابن المضاف الابن فيه إلى علم مخالف لما فيه من الثقل فيما هو كثير في كلامهم سواء أكان نداء أو في غير نداء، ومثل ذلك التخفيف قال سيبويه : « فإن قلت: هلا قالوا: هذا زيدُ الطويلُ؟ فإن القول فيه أن تقول جُعل هذا لكثرته في كلامهم

---

(١) البيت من الطويل . ديوانه ص ١٦٧، وهو مدح لزيد الخيل الطائي وكان أسر الشاعر فمنَّ عليه.

(٢) سورة المجادلة الآية (١٩) .

(٣) الخصائص ٢/٤٩١.

بمنزلة قولهم: لَدُ الصلاة، حذفها لأنه لا ينجزم حرفان ولم يحركها. واختُصّ هذا الكلام بحذف التنوين لكثرته كما اختُصّ لا أدرِ ولم أُبَلْ لكثرتهما»[١] .

ومن جعله بمنزلة لدن فحذف لالتقاء الساكنين ولم يجعله بمنزلة اسم واحد قال : هذه هندٌ بنتُ فلان [٢] فإنما أظهر التنوين لأنه لا يلتقي بساكن بعده إذ باء بنت مكسورة، ولا مجال فيها لحذف التنوين على طريقة إتباع الأول للثاني لأنها تكون عند من جعل الكلام اسمًا واحدًا، فيتأتى له الإتباع في الضمة والكسرة والفتحة على ما أشار إليه سيبويه فيما تقدم .

وهذا الذي لا إتباع فيه، وأنه لم يجعل الكلام بمنزلة اسم واحد فأظهر التنوين كما هو المثال المتقدم فذكر فيها سيبويه قوله : « وزعم يونس أنها لغة كثيرة في العرب جيدة»[٣].

وقال المبرد : ولو أنشد : «يا حكمُ بنَ المنذر كان أجود على ما وصفنا في صدر الباب »[٤] من كونه على النعت أو على البدل، وأن الكلام ليس اسمًا واحدًا كل هذا من حقه أن يكون مكتملاً، ويحرك تنوين زيد بالكسر، وكذا نون لدن لالتقاء الساكنين ولا أدري ولم أبال إذ لا النافية مهملة ليست جازمة، لأن أبال تحرك بالكسر تخلصًا من التقاء الساكنين، لكنهم حذفوا في كل ذلك تخفيفًا لكثرته في كلامهم .

والوصف بابنه كالوصف بابن في جواز فتح المنادى معها وضمه لأن ابنه «هي ابن بزيادة التاء، وهي في حكم الانفصال فنحو يا هندُ ابنة

(١) الكتاب ٢/٢٠٤ .
(٢) المصدر السابق ٢/٢٠٤، ٢٠٥ .
(٣) المصدر السابق ٢/٢٠٥ .
(٤) المقتضب ٤/٢٣٢ .

عمرو، يجوز فيها ضم الهند وفتحها اتباعًا لابنة لأن الحرف الساكن بينهما حاجز غير حصين[١]، هذا إذا جعلت الكلام اسمًا واحدًا، والضم إنما يكون على الإفراد، وأن الكلام لم يطل، وإن حذف التنوين إنما حذف وتثبت تخفيفًا أن وقع الابن بين علمين وكان صفة لما قبله .

« وإن كان الابن خبرًا انعكس الحكم فينون المخبر عنه وتثتب ألف ابن خطا، تقول: زيدٌ ابن عمرو، بتنوين زيد، وكذا إن لم يقع الابن بين علمين، تقول: جاءني زيدٌ ابن أخينا، بتنوين زيد وإثبات ألف ابن خطا، فالحكم المذكور (تخفيف التنوين في نداء أو غيره) متعلق بشرطين: أن يقع الابن بين علمين، وأن يكون الابن صفة للعلم الذي قبله، فمتى زال أحد الشرطين عاد الاسم إلى أصله من التنوين»[٢].

وترتبط عودة التنوين بفقد أحد الشرطين بتعين الضم في المنادى، وزوال الإتباع أو الإقحام أو التركيب فنحو: يا زيدُ ابن أخينا انتفت فيه علمية المضاف، ونحو يا رجل ابن عمرو انتفت فيه علمية المنادى، ونحو يا زيد الفاضل ابن عمرو لوجود الفصل[٣]، وكذا يتعين الضم إذا كان الابن غير صفة بأن كان بدلاً أو بيانًا أو منادى سقط منه حرف النداء، أو مفعولاً بفعل محذوف وتقديره أعني ونحوه[٤].

---

(١) أوضح المسالك ٤/٢١، ٢٢، التصريح ٢/١٦٩ .

(٢) التصريح ٢/١٧٠ .

(٣) أوضح المسالك ٤/٢١، ٢٢، التصريح ٢/١٦٩ .

(٤) التصريح ٢/١٦٩ .

وفي عودة التنوين بفقد أحد الشرطين، وتعين الضم جاء قول سيبويه : « وأما زيدُ ابنَ أخينا فلا يكون إلا هكذا، من قبل أنك تقول: هذا زيدٌ ابنُ أخينا، فلا تجعله اسما واحدا كما تقول هذا زيدٌ أخونا»(١).

ويتعين الضم أيضًا في نحو : يا زيدُ الفاضلَ لأن الصفة غير ابن ولم يشترط ذلك الكوفيون، وأنشدوا قول جرير في عمر بن عبد العزيز :

فَمَا كَعْبُ بْنُ مَامَةَ وابنُ سُعْدَى ∴ بأَجْوَدَ مِنْكَ يَا عُمرَ الجَوادَا(٢)

بفتح عمر، والجوادَ، والقوافي منصوبة (٣).

ولا أثر للوصف ببنت، فنحو : يا هندُ بنت عمرو، واجب الضم، وممتنع الفتح، لتعذر الإتباع لأن بينهما حاجزًا حصينًا، وهو تحرك الباء الموحدة (٤) في بنت بخلاف ابن فلا يفصل فتح نون المضاف عما قبلها فاصل إذ الساكن كالميت المعدوم.

« وجوز الفتح أبو عمرو بن العلاء على أن الفتح للتركيب، ومثله: يا زيدُ بُنَيَّ عمرو، بتصغير ابن، لتعذر الإتباع، بوجود الضم في أول المصغر، ويجوز للتركيب »(٥).

---

(١) الكتاب ٢/٢٠٥ .

(٢) البيت من الوافر ، ديوانه ص ١٠٧ ، المقتضب ٤/٢٠٨ ، الكامل للمبرد ٣/٥٣ ، العيني ٤/٢٥٤ ، ٢٥٦، وكعب بن مامة الأيادي . ابن سعدي: أوس بن حارثة بن لأم الطائي ، وكلاهما من أجواد العرب .

(٣) التصريح ٢/١٦٩ .

(٤) التصريح ٢/١٦٩، ١٧٠ .

(٥) المصدر السابق ٢/١٦٩، ١٧٠ .

« وزيد في قولك: يا زيدُ بنَ عمرو، في موضع نصب، كما أن الأم في موضع جر في قولك يا ابن امَّ، ولكن لفظه كما ذكرت لك وهو على الأصل » .

وإنما عَني سيبويه أنه على الأصل في موضعه لا في لفظه، والظن إنها عبارة أبي الحسن الأخفش[١] وإنما عَني سيبويه في جملة كلامه هذا أن الأشياء ينظر إلى أصلها لا شكلها، فزيد المضموم في النداء أصله مفعول به منصوب، وأمَّ المحركة بالفتح أصلها مضاف إليه مجرور .

وقال السيرافي تعليقًا على كلام سيبويه: « أُمَّ في يا ابنَ أمَّ مبني على الفتح، وهو في موضع جر، ولكنه كثر في كلامهم فأتبعوا فتحة الميم فتحة النون، وحركة النون إعراب، وحركة الميم بناء، ومثله يا ابن عمَّ، وهو عكس يا زيدَ بنَ عمرو ؛ لأن الأول في يا زيد بن عمرو، إتباع للثاني، وفي يا ابنَ أمَّ ويا ابنَ عمَّ الثاني إتباع للأول [٢] وإن كان هذا هو المعهود، والذي تقدم له واقع في اللغة تقدم ذكره إلا أنه غير مشهور .

وحكى الأخفش أن بعض العرب يضم ابن اتباعًا لضم المنادى، وهو نظير : الحمدُ لله، بضم اللام، في تبديل حركة بأثقل منها للإتباع، وفي كون ذلك من كلمتين، وفي تبعية الثاني للأول، لكنه مخالف في كونه إتباع معرب لمبني، إذ ابن معرب تبع المنادى المبني قبله، والحمدُ لله بالعكس[٣] إذ لام الجر مبني، تبع معربًا بالضم وهو المبتدأ .

---

(١) حاشية الكتاب ٢/٢٠٥ .

(٢) حاشية الكتاب ٢/٢٠٥ .

(٣) أوضح المسالك ٤/٢١، ٢٢، التصريح ٢/١٦٩ .

وشمل قوله – في جواز البناء على الضم – أن يكون علمًا مفردًا المثنى والمجموع مسمى بهما، فإذا سميت بمسلمات، وبزيدينِ، وزيدينَ، حاكيًا إعرابه، قلت فيمن قال يا زيدَ بنَ عمرو، بالفتح، يا مسلماتِ بنَ عمرو، بالكسر، ويا زيدينِ بنَ عمرو، ويا زيدينَ بنَ عمرو [١] .

وعلى لغة من ضم تقول : يا مسلماتُ بنَ عمرو، ويا زيدان بن عمرو، ويا زيدون بنَ عمرو، ومن أجرى الإعراب في النون أجرى النون مجرى الدال، فيفتحها أو يضمها، وهذا مبني على القول بالتركيب، وأما على القول بالإتباع فلا، إذ لا إتباع في مسلماتِ إذا كسرت التاء، ولا في المبني، والمجموع على حده [٢] .

فلا إتباع في مسلماتِ بالكسر، لأنها مخالفة لفتحة المضاف وهو ابنَ، ولا في المبني وهو مسلماتُ بالضم، لأن الضمة مخالفة كذلك فتحة ابن المضاف، ولا إتباع في المجموع على حده زيدونَ، وزيدينَ ؛ لأن الفتحة موجودة بطبعها في نون المجموع بالواو والنون أو الياء والنون، وكذا في المثنى زيدانِ وزيدينِ لأن نونه مكسورة في الحالين رفعًا ونصبًا .

وذكر ابن الحاجب : «إنه إذا وقع "ابن" بين علمين صفة ليس بابتداء سطر كتبه الكتاب بغير ألف. وقياسه أن يكتب بالألف. لأن قياس الكتابة أن تكتب كل كلمة بالحروف التي ينطق بها عند الابتداء به والوقف عليه، والابتداء بالألف. والدليل على ذلك كتابتهم " في الله"، بأثبات الياء في " في"، وإثبات الألف في " الله". وكذلك إذا كتبت " ق زيدا" " كتبت قافا وهاء، لأنك لو وقفت لقلت: قه. فدل على أن قياس " ابن" أن يكتب

(١) التصريح ٢/١٧٠ .

(٢) التصريح ٢/١٧٠ .

بالألف مطلقا، لأنك إذا ابتدأت به قلت: ابن، وإنما حذف الألف اختصارا لكثرتها.

وكذلك حذفت العرب التنوين من الاسم الأول الواقع قبل "ابن" إذا وقع على هذه الصفة. فالعلة التي حذف العرب التنوين لأجلها هي التي حذف الكتاب الألف لأجلها. وإنما اشتُرط أن يكون بين علمين وصفة لكونه إنما يكثر إذا كان كذلك. ألا ترى أن وقوع "ابن" بين غير علمين ووقوعه بين علمين غير صفة قليل. فمثال وقوعه وليس بين علمين كقولك: جاءني زيد ابن أخينا، ومثال وقوعه بين علمين ولكن ليس بصفة قولك: إن زيدا ابن عمرو».

فإذا كتبوه عند فقدان أحدهما بالألف فلأن يكتبوه عند فقدانهما بألف من طريق الأولى، وذلك قولك: إن زيدا ابنُ أخينا، فهذا لم يقع بين علمين وليس بصفة[1].

وإنما اشترط أن لا يكون أول سطر لأنه إذا كان أول سطر كان في محل يبتدأ به غالبا، لأن القارىء ينتهي إلى آخر السطر، ثم يبتدىء بأول السطر الذي بعده، فكرهوا أن يكتبوه على غير ما يوجبه النطق به غالبا[2].

وحذفهم الألف وإن كان على خلاف القياس لم يكن إلا لكونه أجري مجرى الوصل الغالب فيه. فإذا فات ذلك الموجب له الحذف لم يكن للحذف وجه، فوجب إثباته.».

---

(١) الأمالي النحوية ٥٢/٤ ، وينظر : الكتاب ٢٠٤/٢ ، ٢٠٥.

(٢) الأمالي النحوية ٥٢/٤ ، وينظر : الخصائص ٢٩١/٢.

وقال ابن الحاجب : « إذا وقع "ابن" صفة بين علمين كان ذلك سببا في تخفيفين: أحدهما: لفظي وهو حذف التنوين، والآخر: كتابي وهو حذف الألف من "ابن". فإن فقدا أو فقد أحدهما ثبت الأصلان: الألف والتنوين. فمثال فقدانهما جميعا: إن زيدًا ابنُ أخيك. ومثال فقدان كونه بين علمين مع بقاء الوصفية: جاءني زيدٌ ابنُ اخيك. ومثال كونه غير وصف مع وقوعه بين علمين: إن زيدًا ابنُ عمرو»(١).

« ولما كان لحذف التنوين سبب آخر وهو كون الاسم غير منصرف أو مبنيا في مثل قولك: جاءني أحمد بن زيد وجاءني سيبويهِ بنُ عمرو، جاء حذف التنوين تارة مع بقاء الألف عند مجيء سببه الآخر وعدم السبب الذي ذكرناه كقولك: إن أحمدَ ابنَ أخيك. ألا ترى أن التنوين محذوف، والألف تثبت لأن سبب حذف الألف غير موجود، وسبب حذف التنوين موجود إلا أنه غير ذلك السبب المذكور، فلذ لك لم يلزم من حذف التنوين مطلقا حذف الألف، إلا إذا اتفق ذلك وهو كون حذف التنوين موجبا لكون " ابن" صفة بين علمين»(٢).

« وكل موضع ثبت فيه التنوين في الاسم ثبتت فيه الألف، لأنه لا تثبت وقد تعدد سببا حذفه إلا مع عدمهما جميعا، فيجب عدم كونه صفة بين علمين ثبات الألف. وكل موضع حذف منه التنوين لم يلزم حذف الألف لجواز أن يكون حذف التنوين لا لكونه صفة بين علمين بل لكونه غير منصرف أو غير معرب».

---

(١) الأمالي النحوية ٥٣/٤، ٥٤ ، وينظر : التصريح ١٦٩/٢.

(٢) الأمالي النحوية ٥٣/٤، ٥٤ ، شرح الكافية الشافية ٦/٢.

« وعلة حذفهم لذلك كثرة استعمالهم لـه كذلك. فلما كثر استعماله ناسب التخفيف اللفظي والكتابي، فخففه اللافظ بحذف التنوين، وخففه الكتاب بحذف الألف، وكذلك المنادى بنقله من الضمة إلى الفتحة في مثل: يا زيدَ بنَ عمرو »[1].

المسألة الثانية : العلم المكرر المضاف من نحو : يا سعدَ سعدَ الأوس، ففيه أيضًا وجهان الإعراب والبناء، وقد بسط سيبويه الكلام في وجه الإعراب فذكر له عديد الأمثلة والشواهد وسبل التوجيه وما له من نظير في كلام العرب، وإن كان في النهاية يقول بأن الوجه الآخر من البناء هو القياس، والنحاة من بداية المبرد جعلوا هذا الوجه هو الأجود، وقدموه على وجه الإعراب في كلامهم، وإن كان عرض سيبويه لوجه الإعراب أولاً وبسط الكلام فيه هو الصواب لأنه يتسق مع موجود لغة العرب شعرها ونثرها وإليك عرض الوجهين على الطريقة التي سار عليها سيبويه فنقول :

الوجه الأول : الإعراب على الفتحة والذي هو الأساس في النداء لأن النداء مفعول به في الأصل، وجهه عند سيبويه أن العلم المكرر هذا إنما هو مضاف إلى ما بعد الثاني (المكرر) توكيدًا للأول، قال سيبويه : « باب يكرر فيه الاسم في حال الإضافة ويكون الأول بمنزلة الآخر وذلك قولك: يا زيدَ زيدَ عمرٍو، ويا زيدَ زيدَ أخينا ويا زيدَ زيدَنا»[2] .

(١) الأمالي النحوية ٥٣/٤ ، ٥٤ ، شرح ابن عقيل ٢٣٨/٢.

(٢) الكتاب ٢٠٥/٢ .

ثم ذكر سيبويه رأي الخليل ويونس في هذا الوجه وصور المضاف إليه علمًا كان أو معرفة فقال : « زعم الخليل رحمه الله ويونس أن هذا كله سواء، وهي لغة للعرب جيدة»(١).

ثم ساق الشواهد الشعرية فذكر قول جرير :

يا تَيْمَ تيمَ عَديّ لا أبا لكمُ ∴ لا يُلقيَنّكمُ في سَودةٍ عمرُ(٢)

وذكر قول بعض ولد جرير :

يَا زَيْدُ زَيْدَ اليَعْمَلاتِ الذُّبَّل ∴ تَطَاوَلَ اللَّيْلُ عليكَ فانْزِلِ(٣)

والمبرد قد أخذ بهذا الوجه الذي قال به سيبويه من كون الثاني كرر توكيدًا، وأن الأول مضاف لما بعد الثاني إلا أنه أضاف وجهًا آخر وهو أن يكون الأول مضافًا إلى محذوف مماثل لما أضيف إليه الثاني، ويكون قد حذف من الأول لدلالة الثاني عليه .

---

(١) الكتاب ٢/٢٠٥ .

(٢) البيت من البسيط . ديوان جرير ص ٢٨٥، الكتاب ١/٥٣، ٢/٢٠٥، المقتضب ٤/٢٢٩، الخزانة ١/٢٥٩، وفي الديوان لا يوقعنكم، وتيم هو تيم بن عبد مناة، وعدي هو عدي بن عبد مناة، نسبه إلى أخيه، وعمر هو ابن لجأ، كان ممن يهاجيه جرير، والسوءة الفعلة القبيحة، والمعنى : امنعوه من هجائي حتى تأمنوا أن ألقيكم في بلية .

(٣) البيت من الرجز . ونسب أيضًا إلى عبد الله بن رواحة . الكتاب ٢/٢٠٥، ٢٠٦، المقتضب ٤/٢٣٠، المنصف ٣/١٦، ابن يعيش ٢/١٠، الخزانة ١/٣٦٢، شرح شواهد المغني ص ٢٨٩ .

اليعملات : الإبل القوية على العمل، جمع يعملة بفتح الياء والميم، الذبل : الضامرة لطول السفر وأضاف زيد إلى اليعملات لحسن قيامه عليها، ومعرفته بحدائها، انزل : أي انزل عن راحلتك .

قال المبرد ذاكرًا تفسير الوجهين : « إما أنك أضفت الأول إلى الآخر، وأقحمت الثَّانِي توكيدًا لـلْأولِ، وَإِمَّا حذفت من الأول الْمُضَاف اسْتغْنَاء بِإِضَافَة الثَّانِي»[١] .

واستشهد المبرد للوجه الذي أضافه بشاهدين حذف فيهما من الأول لدلالة الثاني عليه، وسيبويه يرى في البيتين الرأي الذي قال به من إضافة الأول إلى الآخر، وأن الثاني فصل به ضرورة [٢] .

والبيتين أحدهما للأعشى وهو قوله :

إلاَّ عُلالَةَ أَو بُداهَةَ ∴ قارِحٍ نَهْدِ الجُزَارَهْ[٣]

ذكر المبرد أنه أراد « إِلَّا علالة قارح أَو بداهة قارح فَحذف الأول لبَيَان ذَلِك فِي الثَّانِي»[٤].

والبيت الثاني للفرزدق :

يَا منّ رأى عارِضاً أُكَفْكِفُه ∴ بَيْنَ ذِرَاعيْ وجَبْهةِ الأَسَدِ[٥]

ذكر المبرد أنه « أَرَادَ بَين ذراعي الْأسد وجبهة الْأسد»[٦].

---

(١) المقتضب ٢٢٧/٤ .

(٢) الكتاب ١٦٦/٢، ١٧٩/١ .

(٣) البيت من مجزوء الكامل . ديوانه ص ١٥٣ – ١٦١، الكتاب ١٧٩/١، ١٦٦/٢، المقتضب ٢٢٨/٤، الخصائص ٤٠٧/٢، الخزانة ٨٣/١، ٨٦، ٢٤٦/٢، ١٣١/٣ .

(٤) المقتضب ٢٢٨/٤ .

(٥) البيت من المنسرح . ديوانه ص ٢١٥، الكتاب ت١٨٠/١، المقتضب ٢٢٩/٤، الخصائص ٤٠٧/٢، شرح الحماسة ١٠٥/٣، ابن يعيش ٢١/٣ .

رواية سيبويه :أسرُّ به بدل أكفكفه، والعارض السحاب، والذراعان والجبهة : من منازل القمر الثمانية والعشرين .

(٦) المقتضب ٢٢٩/٤ .

وفي تأييد الرأي الذي ذهب إليه سيبويه جاء قول الخليل رحمه الله قال : « هو مثلُ لا أبالك، قد علم أنه لو لم يجئ بحرف الإضافة قال أباكَ، فتركه على حاله الأولى؛ واللام ها هنا بمنزلة الاسم الثاني في قوله: يا تيمَ تيمَ عديّ»(١).

ويعني أن الاسم الأول في موضع نصب كرر الثاني توكيدًا أو لم يكرر، وكذا كاف الخطاب في موضع جر سواء وجدت اللام أو لم توجد، لأنها مع وجود اللام في موضع جر بالحرف، ومع حذف اللام في موضع جر بالإضافة، فتكون اللام قد فصلت بين المضاف والمضاف إليه .

وساق سيبويه شاهدًا مماثلاً للمثال الذي مثل به الخليل قال : «وكذلك قول الشاعر إذا اضطر»(٢):

يا بُؤْسَ للحَرْب التي :. وَضَعَتْ أراهِطَ فاستَراحُوا(٣)

إنما يريد يا بؤسَ الحربِ. وكأن الذي يقول : يا تيمَ تيمَ عدي، لو قاله مضطرًا على هذا الحد في الخبر لقال : هذا تيمُ تيمُ عديٍ (٤).

ويعني سيبويه إنه إنما أسقط التنوين من الثاني ؛ لأنه عاملة معاملة الأول المضاف، فأما سقوط التنوين من الأول، فهذا هو الأمر

---

(١) الكتاب ٢٠٦/٢ .

(٢) المصدر السابق ٢٠٧/٢ .

(٣) البيت من مجزوء الكامل وهو لسعد بن مالك . الكتاب ٢٠٧/٢، الخصائص ١٠٢/٢، حماسة المرزوقي ص ٥٠٠، ابن يعيش ١٠/٢، ١٠٥، ٣٦/٤، ٧٢/٥، ابن الشجري ٢٧٥/١، ٨٣/٢، شرح شواهد المغني ص ١٩٨، يس على التصريح ١٩٩/١ .

(٤) الكتاب ٢٠٧/٢ .

الطبعي، لأن سيبويه يرى أنه هو المضاف إلى ما بعد الثاني، والتنوين والإضافة لا يجمعان .

وأورد سيبويه أمثلة أخرى على لسان الخليل عومل الكلام فيها وقت تمامه معاملته وقت نقصانه وهو ما يكون في باب الترخيم، قال سيبويه : « وزعم الخليل رحمه الله أن قولهم: يا طلحةَ أقبلْ، يشبه: يا تيمَ تيمَ عديٍّ، من قبل أنهم قد علموا أنهم لو لم يجيئوا بالهاء لكان آخرُ الاسم مفتوحا، فلما ألحقوا الهاء تركوا الاسم على حاله التي كان عليها قبل أن يُلحقوا الهاء »[1] إذ إن تاء التأنيث تستلزم فتح ما قبلها، وكان حقها في النداء أن تكون مضمومة لأنها علامة الإعراب أو البناء في علم مفرد لكنها جاءت بالفتح على حال ترخيم الاسم في لغة من ينتظر الحرف المحذوف.

وذكر سيبويه لذلك قول النابغة الذبياني:

كِلِينِى لهَمّ يا أميمةَ ناصبِ ∴ وليلٍ أُقاسِيه بطيءِ الكواكبِ»[2]

وفي بعض نسخ الكتاب : « وتقول يا تيمَ تيمَ عدي كما تقول يا طلحةَ أقبل، لأن أكثر ما يدعي (ينادي) مما فيه الهاء (يكون) بالترخيم في كلام العرب، فلما اضطر إلى إلحاق الهاء فتحها، إذ كانت الحاء مفتوحة، وكأنه إنما يدعو (ينادي) هذا الاسم مفتوحًا لأنه مرخم »[3] ناداه

---

(١) الكتاب ٢٠٧/٢ .

(٢) البيت من الطويل . ديوانه ص ٢، الكتاب ٢٠٧/٢، ابن يعيش ١٢/٢، ١٠٧، ابن الشجري ٨٣/٢، العيني ٣٠٣/٤، الهمع ١٥٨/١ جاءت التاء في أميمة بالفتح على الحال التي يكون عليها الاسم مرخمًا في لغة من ينتظر الحرف المحذوف.

(٣) الكتاب ٢٠٧/١ .

على حاله على لغة من ينتظر الحرف المحذوف، وما قبل تاء التأنيث لا يكون إلا مفتوحًا، فعامل التمام معاملة النقصان، وكذا عامل التكرار في يا تيمَ تيمَ عدي معاملة من لم يكرر « فصار يا تيمَ تيمَ عدي اسمًا واحدًا، وكأن الثاني بمنزلة الهاء من طلحة، يحذف مرة ويجاء بها أخرى »[١].

حاصل ما تقدم أن سيبويه خرج الاسم المكرر على وجه واحد من تكرار الثاني، والمبرد خرج الاسم المكرر على وجهين، الوجه الذي قال به سيبويه، ويعبر عنه بإقحام الثاني بين المضاف والمضاف إليه والوجه الذي انفرد به وهو أن الأول مضاف إلى محذوف مماثل للمذكور .

وقد صور النحويون [٢] أن المبرد قال بوجه الحذف فقط وأن سيبويه قال بوجه الإقحام، وانتصروا لرأي المبرد، فذكروا أن رأي المبرد أقرب لما يلزم سيبويه من الفصل بين المضاف والمضاف إليه في سعة الكلام، وذكر الشيخ خالد أن أكثرهم يأبي الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالأسماء الزائدة، وعلى جواز ذلك فَفِيه الفصل بينهما وهما كالشيء الواحد، وكان يلزم أن ينون الثاني لعدم إضافته[٣] وكذا تطرق لما نسبوه إلى المبرد أنه نظير ما ذهب إليه من نحو : قطع الله يد ورجل من قالها، من الحذف من الأول لدلالة الثاني عليه، بتقدير يد من قالها ورجل من

(١) المصدر السابق ٢/٢٠٧، ٢٠٨ .

(٢) السيرافي وابن يعيش والرضي، وابن هشام، والشمني، والسيوطي، والأشموني . ينظر : شرح الكافية للرضي ١/١٣٣، شرح المفصل ٢/١٠، مغني اللبيب ٢/١٦٣، الشمني ٢/٢٥٤، الأشموني ٢/٣٧٤، الهمع ١/١٧٧، التصريح ٢/١٧٠، ١٧١ .

(٣) التصريح ١/١٧٠، ١٧١ بتصرف يسير .

قالها بأنه قليل في كلامهم، والكثير العكس[١] أي الحذف من الثاني لدلالة الأول عليه .

والذي نسبه النحويون إلى المبرد إنما كان مذهبه في الشاهدين اللذين استدل بهما على التوجيه الثاني له وهو الحذف من الأول لدلالة الثاني أما الرأي الذي قال به سيبويه وهو ما عبر عنه بالإقحام فإنه الوجه الأول الذي قال به في المقتضب، واكتفى به في كتابه الكامل في قول الشاعر

يا قُرْطَ قرطَ حُييّ لا أبالكم ∴ يا قُرْطُ إني عليكم خائف حَذِرُ[٢]

حيث قال : نصبهما أكثر في لسان العرب، وكذلك قول جرير [٣] :

يا تَيْمَ تيمَ عَديّ لا أبا لكمُ ∴ لا يُلقيَنّكمُ في سَوْءَةٍ عمرُ[٤]

---

(١) التصريح ١/١٧٠، ١٧١ بتصرف يسير .

(٢) تقدم تخريجه أول المسألة هذه .

(٣) عرض لذلك في موضعين من الكامل، واكتفى فيهما بالتخريج الذي قال به سيبويه. الكامل للمبرد ٥/٨٤، ٧/١٤٥، ١٤٦.

(٤) تقدم تخريجه أول المسألة هذه.

قال ابن الحاجب مليًا مذهب سيبويه في مثل يا تيمَ تيمَ عدي : «إن المحذوفَ المضافُ إليه من الثاني، والمضاف إليه الأول هو المذكور بعد الثاني أخر ضرورة أن يكون المضاف منتهى الاسم. وقال في: زيد وعمرو قائم: إن المحذوف خبر الأول، وما ذكر بعد الثاني خبره.

والفرق بينهما من ثلاثة أوجه:

أحدهما: أن الضرورة التي ألجأت إلى تأخيره ههنا هو كون تيما الثاني لو قدم ما بعده لبقي مضافا إلى غير مضاف إليه، وذلك لا يستقيم، فكان تأخيره لمعنى مفقود في: زيد وعمرو قائم، وليس كذلك في: زيد وعمرو قائم. ألا ترى أنه لو قدم في: زيد وعمرو قائم، فقال: زيد قائم وعمرو، جاز، ولو قال: يا تيمَ عديٍ، تيمَ، لم يجز باتفاق. دل على أن الموجب للتأخير في: يا تيمَ عديٍ، غير موجود في: زيد وعمرو قائم.

الثاني: هو أن " يا تيمَ تيمَ عديٍ" جملة واحدة، وزيد وعمرو قائم" جملتان، ويغتفر من التقديم والتأخير في الجملة الواحدة ما لا يغتفر في المتعددة. الآخر: أنه يلزم في الجملتين مخالفة الأصل، ولا يلزم ثم إلا في جملة واحدة. ومخالفة الأصل في جملتين أبعد من مخالفته في جملة واحدة.

الآخر: أن الدليل يقتضي في الجميع ما ذكرناه، إلا أنه تخصص بدليل خاص في الجمل، فبقينا فيما عداه على الأصل المقتضي لذلك. والدليل الخاص قوله :

نحن بما عندنا وأنت بما .·. عندك راضٍ والرأي مختلف[١]

ولولا أنه خبر عن الثاني لم يجز أن يقال: راضٍ، ولوجب أن يقول: راضون»[٢]

وأضاف الفراء رأيًا ثالثًا لنصب الاسمين قال : الاسمان الأول والثاني مضافان للمذكور ولا حذف، ولا إقحام، وتعقبه النحاة بأنه ضعيف لما فيه من توارد عاملين على معمول واحد[٣] ، إذ كلا المضافين يكون عاملاً للجر في المضاف إليه، وعند من يرى أن نسبة العمل إلى العامل أمر نسبي وأن المتكلم هو العامل المحدث للحركات وأن العوامل إنما هي أسباب يكون تعقب النحاة للفراء غير ذي بال[٤].

وأضاف الأعلم رأيًا رابعًا لنصب الاسمين قال : الاسمان مركبان تركيب خمسةَ عشرَ ، ثم أضيفا إلى الآخر كخمسةَ عشرَ زيدٍ، وتعقبه النحاة بأن فيه تكلف تركيب ثلاثة أشياء [٥] .

وأما عن الوجه الذي هو رفع الأول ونصب الثاني من المكرر فقال سيبويه : « والرفع في طلحةَ، ويا تيمُ تيمَ عديٍ هو القياس»[٦] .

---

(١) البيت من المنسرح وهو لقيس بن الخطيم في ديوانه ص ١٧٣، الأمالي النحوية ٤٣/٤، ونسب إلى غيره في الخزانة ١٩٣/٢ .

(٢) الأشباه والنظائر ٤٣/٤ .

(٣) التصريح ١٧٠/١، ١٧١ بتصرف يسير .

(٤) ينظر : النحو والنحاة بين الأزهر والجامعة ص ٨٩.

(٥) التصريح ١٧٠/١، ١٧١ بتصرف يسير .

(٦) الكتاب ٢٠٨/٢ .

وقال المبرد : «الأجود أن ترفع الأول لأنه مفرد، وتنصب الثاني لأنه مضاف، وإن شئت كان (الثاني) بدلاً من الأول، وأن شئت كان عطفًا عليه عطف البيان، فهذا أحسن الوجهين»[١] وإنما يعني أن رفع الأول ونصب الثاني هو أحسن من الوجه الذي فتحَ الأول وفتحَ الثاني، وقد وجه المبرد فتح الثاني مع ضم الأول على وجهين هما البدل وعطف البيان يعني بهما أنه تابع لمحل الأول المبني على الضم والذي هو في حكم المفعول به، فهو نصب على المحل .

وزاد الشيخ خالد ثلاثة وجوه وهي كونه منادى ثانيًا بإضمار يا، أو مفعولاً بإضمار أعني، أو توكيدًا [٢] .

وقال أيضًا : الوجهان في الأول، وبناؤه على الضم هو الأكثر لأنه منادى مفرد[٣] .

وفي المقتضب قال المبرد : « وينشدون هَذَا الْبَيْت لجرير على الْوَجْهَيْنِ وَهُوَ قَوْله:

يَا تيمُ تَيْمَ عدِيٍّ لَا أَبَا لَكُمُ ∴ لَا يُلْقِينَّكُمُ فِي سَوْأَةٍ عُمَرُ

والأجود يَا تيمُ تيمَ عدي لِأَنَّهُ لَا ضَرُورَة فِيهِ وَلَا حذف وَلَا إِزَالَة شَيْء عَن مَوْضِعه، وكذلك يا زيدُ زيدَ اليعملات»[٤] .

---

(١) المقتضب ٢٢٧/٤ .

(٢) التصريح ١٧٠/٢، ١٧١ .

(٣) المصدر السابق ١٧٠/٢، ١٧١ .

(٤) المقتضب ٢٢٩/٤، ٢٣٠ ، والبيت تقدم تخريجه أول المسألة .

وزاد السيرافي وجهًا خامسًا لنصب الاسمين قال: «وهو قوي في نفسي، ولم أعلم أحدًا قال به، وذلك أن تجعل أصله: يا زيدَ زيدَ عمرو، فيكون زيد عمر الثاني نعتًا للأول، مثل قولنا يا زيدَ بنَ عمرو ثم تتبع حركة الأول المبني، حركة الثاني المعرب» [1]، فهو قد جعل الاسم المكرر نعتًا كما كان ابن نعتًا بين علمين.

وإنما كان الرفع في يا طلحةُ أقبل هو القياس لأنه علم مفرد، وكذا يا تيمُ إذ هو علم مفرد، وإنما جاءت الفتحة فيهما من معاملة الحال الثاني معاملة الحال الأول، إذ الكثير في طلحة أن ينادى مرخمًا بابقاء الحاء على حالها من الفتح قبل تاء التأنيث المحذوفة، فلما كان هذا هو الكثير فيها، فهذا هو الحال الأول عومل الحال الثاني الأقل وهو نداؤها من غير ترخيم معاملة ندائها مرخمة فكانت الفتحة في يا طلحةَ ويا أميمةَ، معاملة للثاني معاملة الأول، وكذا المضاف يا تيمَ عدي، واجب النصب، فلما كرر كان حق الأول أن يكون مبنيًا على الضم، غير أنه جاء بالفتح من معاملة المضاف المكرر معاملة غير المكرر، فعومل الثاني وهو المكرر معاملة الأول غير المكرر .

« واعلم أنه لا يجوز في غير النداء أن تُذهب التنوين من الاسم الأول، لأنهم جعلوا الأول والآخِر بمنزلة اسم واحد، نحو طلحةَ في النداء، واستخفوا بذلك لكثرة استعمالهم إياه في النداء ولا يُجعل بمنزلة ما جُعل من الغايات كالصوت في غير النداء، لكثرته في كلامهم. ولا يُحذف هاء طلحة في الخبر فيجوز هذا في الاسم مكررا، يعني طرح التنوين من تيمٍ تيمِ عدى

(١) حاشية الكتاب ٢٠٦/٢ .

في الخبر. يقول: لو فُعل هذا بطلحة جاز هذا»[١] ويعني أنك تقول : طلحة قادم، بإثبات تاء التأنيث، وتيمٌ قادم بإثبات التنوين .

« وإنما فعلوا هذا [٢] بالنداء لكثرته في كلامهم، ولأن أول الكلام أبدا النداء، إلا أن تدعه استغناء بإقبال المخاطَب عليك، فهو أول كل كلام لك به تعطف المكلَّم عليك، فلما كثر وكان الأول في كل موضع، حذفوا منه تخفيفا؛ لأنهم مما يغيرون الأكثر في كلامهم، حتى جعلوه بمنزلة الأصوات وما أشبه الأصوات من غير الأسماء المتمكنة، ويحذفون منه، كما فعلوا في لم أُبَلْ. وربما ألحقوا فيه كقولهم: أُمَّهاتٌ»[٣].

ويعني أنهم جعلوا النداء كالأصوات المبنية على الضم من نحو حوبُ وما أشبه الأصوات كالظروف من نحو قبلُ وبعدُ، والممنوع من الصرف في امتناع التنوين منه والحذف في المنادى المرخم، كما حذفوا من المجزوم حرفًا بعد حرف العلة في لم أبالِ ثم لم أبَلْ، وربما زادوا في النداء كما زادت الهاء في أمهات.

قال السيرافي : « والذي زادوا في النداء من نحو : يا أبتِ ويا أمةَ»[٤].

قال سيبويه :«ومن قال يا زيدُ الحسنُ قال يا طلحةَ الحسنُ، لأنها كفتحة الحاء إذا حذفت الهاء. ألا ترى أن من قال يا زيدُ الكريمُ قال يا سلَمَ

(١) الكتاب ٢٠٨/٢ .

(٢) حذفوا التنوين من الاسم الأول، وفتحوا ما كان مضمومًا، وهو المفرد العلم .

(٣) الكتاب ٢٠٨/٢ .

(٤) حاشية الكتاب ٢٠٨/٢ .

الكريمُ» [١]. ويعني أن الفتحة في طلحة وسلمَ في موضع المبني على الضم، ولذا جاء النعت فيهما بالإتباع على اللفظ المقدر وهو الضمة .

قال السيرافي : الترخيم لا يغير نعت المرخم عما كان عليه قبل الترخيم لأنه ليس بتغيير لموضع الذي قدر له الإعراب فيه فلذلك قالوا يا سَلَمَ الكريم[٢]، وسَلَمَ بفتح اللام ترخيم سَلَمَة بفتحها أيضًا اسم رجل، والنعت إنما جاء على القياس في المنادى المفرد العلم من البناء على الضم، ولا اعتداد لما بقى عليه الاسم على حاله بعد الترخيم، ولا باستصحاب التخفيف مع غير المرخم بما عومل به المرخم، بل العبرة بما يستحقه المنادى المفرد العلم من استحقاقه البناء على الضم .

وأما النوع الثاني مما يحتمل الإعراب والبناء فهو المنادى المستحق البناء على الضم إذا اضطر الشاعر إلى تنوينه علمًا كان أو نكرة مقصودة[٣]، من نحو يا مطرُ ويا مطرًا، ومضت ثلاثة شواهد لقيس بن الملوح وهي فيا عجبًا ويا كبدًا، فيا كبدًا[٤].

وذكر المصرح أن سيبويه والخليل والمازني اختاروا في هذا النوع الضم مطلقًا لأنه الأكثر في كلامهم، واختار أبو عمرو بن العلاء وعيسى ابن عمر والجرمي والمبرد النصب مطلقًا[٥].

---

(١) الكتاب ٢٠٩/٢ .

(٢) حاشية الكتاب ٢٠٨/٢ .

(٣) التصريح ١٧١/٢ .

(٤) تقدم أن النكرة المقصودة حكمها حكم العلم المفرد في البناء على الضم.

(٥) التصريح ١٧١/٢.

وذكر المبرد أنه «حجة من يلزمونه النصب أن التنوين يرد الاسم إلى الأصل كما أن الألف واللام وكذا الإضافة يردان الاسم إلى الأصل، ويقولون هو بمنزلة قولك : مررت بعثمانَ يا فتى، فمتى لحقه التنوين رجع إلى الخفض»(١)، وهو أن تقول : مررت بعثمانٍ يا فتى .

وذكر المبرد أن مما جاء على ذلك قول مهلهل :

رَفَعتْ رَأْسَهَا إليَّ وقَالَتْ ∴ يَا عَدِيًّا لقَدْ وقَتْك الأَواقي(٢)

وقول الآخر :

يَا عَدِيًّا لِقَلْبِكَ المُهْتَاجِ(٣)

وَالْأَحْسَن عِنْدِي النصب وَأَن يردهُ التَّنْوِين إِلَى أَصله كَمَا كَانَ ذَلِك فِي النكرَة والمضاف وَكَذَلِكَ بَيت الْأَحْوَص» (٤):

سلامُ اللهِ يَا مطَرٌ عليْها ∴ وليسَ عليكَ يَا مَطَرُ السلامُ(٥)

---

(١) المقتضب ٢١٣/٤.

(٢) البيت من الخفيف . روى البيت في أمالي الشجري ٩/٢، الخزانة ٣٠٠/١، العيني ٢١١/٤، سمط اللآلئ ص ١١١ : ضربت صدرها إليَّ . يريد متعجبة من حالي إلى هذه الغاية مع ما لقيت من الحروب والأسر والخروج من الأهل .
ومثل هذا كثير من فعل النساء وهو الضرب على الصدر في حالة الدهشة والانزعاج
وعدي هو اسم مهلهل ، وهو عدي بن ربيعة أخو كليب .

(٣) لم يعرف للبيت تتمة ولا قائل وهو من الخفيف .

(٤) المقتضب ٢١٤/٤ .

(٥) الكتاب ت٢٠٢/٢، المقتضب ٢١٤/٤، مجالس ثعلب ص ٩٢، ٢٣٩، ٥٤٢، ابن الشجري ٤٣١/١، أمالي الزجاجي ص ٨١، الأغاني ٦١/١٤، ٦٢، الهمع ٨٠/٢، التصريح ١٧١/٢ .

قال سيبويه : « وكان عيسى بن عمر يقول يا مطراً، يشبّهه بقوله يا رجلا، يجعله إذا نُوّن وطال كالنكرة»[١] .

ويعني سيبويه أن هذا علم كان من حقه البناء على الضم، ولا مجال إلى نصبه إلا من خلال تشبيهه بالنكرة غير المقصودة المستحقة للنصب نحو : يا رجلا، لمن لا يقصد به رجلاً بعينه، فسيبويه يوجه العلم المنصوب بأن ذلك على تشبيهه بالنكرة غير المقصودة، وقد مضت أنها من المعرب واجب النصب، والمبرد يرى أن ذلك من الرد إلى الأصل عندما اضطر إلى تنوين هذا العلم، لأنه في موضع المفعول به .

والنكرة المقصودة الواردة بعد حرف النداء من نحو قول الصَلَتان العَبْدي[٢]:

أيا شاعراً لا شاعرَ اليومَ مثلَه .:. جَريرٌ ولكنْ في كليبٍ تواضعُ

وقد مضت ثلاثة أبيات لقيس بن الملوح فيا عجبًا، ويا كبدًا، فيا كبدًا.

قال الأعلم فيجوز أن يكون ذلك منادى جرى على لفظ المنكور وإن كان مخصوصًا معروفًا، لوصفه بالجملة التي بعده، والجملة لا يوصف بها إلا النكرة[٣]، مثل قوله :

---

(١) الكتاب ٢٠٣/٢ .

(٢) الكتاب ٢٣٧/٢، المقتضب ٢١٥/٤، الخزانة ٣٠٤/١، الكامل ٦٢/٨ .
البيت من الطويل وهو من قصيدة مشهورة للصلتان قالها حين حكموه في المفاضلة بين جرير والفرزدق، ففضل جريرا في الشعر، وفضل الفرزدق في الشرف والفضل، وكليب رهط جرير من بني تميم .

(٣) حاشية المقتضب ٢١٥/٤ .

لعَلَكَ يا تَيْساً نَزَا في مريرةٍ ∴ مُعذّبُ لَيْلَى أَنْ تَرانى أَزورُهاَ[١]

وقد مضت أبيات قيس بن الملوح، وقد وُصِفتْ النكرات المقصودة فيها بالجملة، مما يجعلها جرتْ مجرى غير المقصودة .

أما سيبويه فيرى أن نصبَ النكرة المقصودة إنما يكون على الاختصاص والتعجب، قال : « فزعما أنه غير منادى وإنما انتصب على إضمار كأنه قال يا قائل الشعر شاعرا، وفيه معنى حسبُك به شاعرا، كأنه حيث نادى قال حسبُك به، ولكنه أضمر كما أضمروا في قوله: تالله رجلا وما أشبهه»[٢] أي أمدح أو أعني رجلاً، أو حسبك به رجلاً .

وقال الأعلم «وهو عند سيبويه والخليل نصب على الاختصاص والتعجب والمنادى محذوف، والمعنى يا هؤلاء، ويا قوم عليكم شاعرًا، أو حسبكم به شاعرًا، وإنما امتنع عنده أن يكون منادى لأنه نكرة عنده، يدخل فيه كل شاعر بالحضرة، وهو إنما قصد شاعرًا وهو جرير، وكان ينبغي أن يبنيه على الضم، على ما يجري عليه المخصوص بالنداء »[٣].

وكذلك جعله الرضي من المنادى المعين، ونصب لوصفه بالجملة[٤].

وقال المبرد : « فَكَانَ الْخَلِيل يزْعم أَن هَذَا لَيْسَ نِدَاء من أجل الْمَعْنى وَذَلِكَ أَنه لَو ناداه كَانَ قد نَادَى منكورًا وَكَانَ كل من أَجَابَهُ مِمَّن لَهُ

(١) سبق تخريجه في المنادى المعرب (النكرة غير المقصودة).
(٢) الكتاب ٢/٢٣٦، ٢٣٧ .
(٣) حاشية المقتضب ٤/٢١٥ .
(٤) شرح الكافية ١/١٢٢ .

هَذَا الِاسْم فَهُوَ الَّذِي نَادَى كَقَوْلِك إِذا جَاءَ رجل فَأَعْلمنِي فَإِنَّمَا أخْبرته بِأَن يعلمك إِذا جَاءَ وَاحِد مِمَّن لَهُ هَذِه البنية قَالَ فَكيف يكون نكرَة وَهُوَ يقْصد إِلَى وَاحِد بِعَيْنِه فيفضله وَلَكِن مجازه أَنه قَالَ يَا فنبه ثمَّ قَالَ عَلَيْكُم شَاعِرًا لَا شَاعِر الْيَوْم مثله وَفِيه معنى التَّعَجُّب كَأَنَّهُ قَالَ حَسبك بِهِ شَاعِرًا لما فِيهِ من المعنى وَاللَّفْظ على مَا شرحت لَك»[1] .

واختار سيبويه الضم في العلم المنون، وقال : « فإنما لحقه التنوين كما لحق ما لا ينصرف، لأنه بمنزلة اسم لا ينصرف، وليس مثل النكرة؛ لأن التنوين لازمٌ للنكرة على كل حال والنصبَ»[2] أي لازم كذلك .

وذكر المبرد أن الأولين يرون رفعه، يقولون هو بمنزلة مرفوع لا ينصرف، فلحقه التنوين على لفظه »[3] .

« وهذا بمنزلة مرفوع لا ينصرف يلحقه التنوين اضطرارا؛ لأنك أردت في حال التنوين في مطرٍ ما أردت حين كان غير منون، ولو نصبتَه في حال التنوين لنصبته في غير حال التنوين، ولكنه اسم اطرد الرفعُ فيه وفي أمثاله في النداء، فصار كأنه يُرفع بما يرفع من الأفعال والابتداء، فلما لحقه التنوين اضطرارا لم يغيَّر رفعه كما لا يغير رفع ما لا ينصرف إذا كان في موضع رفع، لأن مطرا وأشباهه في النداء بمنزلة ما هو في

(١) المقتضب ٢١٥/٤، ٢١٦ .

(٢) الكتاب ٢٠٢/٢، شرح الكافية الشافية ١٣٠٣، قضية الشبه في النحو العربي ص ٤٤ .

(٣) الكتاب ٢١٣/٤، شرح الكافية الشافية ١٣٠٣، قضية الشبه في النحو العربي ص ٤٤.

موضع رفع، فكما لا ينتصب ما هو في موضع رفع، كذلك لا ينتصب هذا»[١] .

وكلام سيبويه يفيد أن هذا المنادى يا مطرُ الأول مبني على الضم لأنه علم مفرد غير أن الشاعر لما اضطر إلى تنوينه نونه على ما يستحق من البناء على الضم، وهذه الضرورة تشبه ضرورة تنوين الممنوع من الصرف، إذ حقه أن يكون في الرفع مرفوعًا غير منون .

وذكر المصرح أن التنوين في العلم إنما يكون مع بقاء ضمه على البناء وأن التنوين المنصوب في النكرة المقصودة إنما يكون على الإعراب إجراء للنكرة المقصودة مجرى غير المقصودة إذ هي من المنادى واجب النصب وذكر للنكرة المقصودة مثالاً مستقلاً عن بيت الأحوص وهو قول جرير :

أَعَبْداً حَلَّ فى شُعَبَى غَرِيباً ∴ ألؤماً لا أبا لك واغترابا

وذكر أن سيبويه أجاز في هذا البيت وجهًا آخر وهو أن يكون حالاً كأنه قال : أتفخر عبدًا أي في حال عبودية ولا يليق الفخر بالعبيد [٢] .

ووافق الناظم والأعلم سيبويه في ضم العلم كمطر في بيت الأحوص ووافقا أبا عمرو وعيسى في نصب اسم الجنس كعبدًا في بيت جرير، قال ابن مالك : بقاء الضم راجح في العلم لشدة شبهه بالضمير مرجوح في اسم الجنس لضعف شبهه بالضمير[٣].

---

(١) الكتاب ٢/٢٠٢، ٢٠٣ .

(٢) التصريح ٢/١٧١ ، عدة السالك ٤/٢٧، والبيت من الوافر .

(٣) التصريح ٢/١٧٢ ، أوضح المسالك ٤/٢٦ ، ٢٧.

واختلف في تنوين المضموم فقيل تنوين تمكين لأن هذا المبنى يشبه المعرب، وقيل تنوين ضرورة، وإليه ذهب ابن الخباز، قال في المغني وبقوله أقول لأن الاسم مبني على الضم[١]، وذكر أنه جعل أقسام التنوين عشرة، وجعل تنوين المنادى قسمًا برأسه [٢].

وخير ابن مالك في النظم بين الضم والنصب فقال :

واضمُم أوِ انصِب مَا اضطِرَاراً نُوِّنَا ∴ مِمَّا لَهُ استِحقَاقُ ضَمٍّ بُيِّنَا[٣]

(١) التصريح ١٧٢/٢ ، مغني اللبيب ٥٥٣/١ – ٥٥٥.

(٢) مغني اللبيب ٥٥٥/١ .

(٣) اضطرارًا مفعول لأجله مقدم على عامله، مما له بيان لما في « ما اضطرارًا نونا» ، استحقاق مبتدأ، بينا خبره . مختصر تدقيق العلماء الأعلام ص ١٢٠ .

ويعني أنه يجوز الضم والنصب في المنادى المستحق للبناء وهو العلم والنكرة المقصودة إذا اضطر شاعر لتنوينه(١).

وتظهر فائدة الوجهين في التابع، فتابع المنون المضموم يجوز فيه الضم والنصب، وتابع المنون المنصوب يجب نصبه ولم يجز ضمه(٢).

* * *

(١) مختصر تدقيق العلماء الأعلام ص ١٢٠.

(٢) التصريح ١٧٢/٢ .

القسم الرابع

المنادى المضاف لياء المتكلم

ويشمل نوعين :

١ - المضاف إلى ياء المتكلم مباشرة .

٢ - المضاف إلى مضاف إلى ياء المتكلم .

القسم الرابع

المنادى المضاف لياء المتكلم

ويشمل نوعين :

النوع الأول : المنادى المضاف لياء المتكلم مباشرة ، جاء هذا النوع في ديوان قيس بن الملوح في أحد عشر موضعًا، شملت ثلاثة وجوه هي إثبات هذه الياء مع المعتل من نحو يا فتايَ في فتى ، ويا منـاى في منى، وإثبات الياء هذه ساكنة وهو الأصل أو مفتوحة للتخفيف مع الصحيح من نحو يا طلابيَ المحافظين، ويا أولاديَ المؤدبين، وثالث الوجوه الواردة وهو أكثرها عند قيس بن الملوح ، وكذا الأمر في اللسان العربي ، حذف هذه الياء والاجتزاء عن المحذوف بالكسرة (١) .

ومما ورد من هذا الوجه في ديوان قيس بن الملوح قوله :

يا رَبِّ إِنَّكَ ذو مَنٍّ وَمَغفِرَةٍ ∴ بَيِّت بِعافِيَةٍ لَيلَ المُحِبّينا(٢)

وقوله :

يا رَبُّ لا تَسلُبَنّي حُبَّها أَبَداً ∴ وَيَرحَمُ اللهُ عَبداً قالَ آمينا(٣)

---

(١) البيت من البسيط . ينظر : شرح عيون الإعراب ص ٢٦٢، وشرح الأشموني وحاشية الصبان ٣/٢٣٠.

(٢) ديوان قيس بن الملوح ص ١٣، والبيت من البسيط . اختص المنادى بخبر وأمر فيه معنى الالتماس.

(٣) ديوان قيس بن الملوح ص ١٤اختص المنادى بنهي فيه معنى الدعاء.

وقوله :

فَيا رَبِّ سَوِّ الحُبَّ بَيني وَبَينَها ∴ يَكونُ كِفافا لا عَلَيَّ وَلا لِيا[1]

وسيأتي للنوع الأول وجهان آخران في الدراسة والتحليل .

النوع الثاني : وهو المضاف إلى مضاف إلى ياء المتكلم من نحو يا بْن أمي ، ويا بْن عمي، وللعرب في ذلك خمس لغات :

١ – حذف ياء المتكلم لكثرة الاستعمال ثم جعلوا الاسمين اسمًا واحدًا كخمسةَ عشرَ ، أو يكونوا أبدلوا الياء ألفًا ثم حذفوا الألف وتركوا الفتحة تدل عليها، وفي الوجهين النطق يا بْنَ أمَّ ، ويا بْنَ عمَّ، ولا يمتنع أن يكون على الإتباع مثل يا زيدَ بن عمرو، ويا تيمَ تيمَ عدي أي أتباع الأول للثاني ، وتقدم توضيحه في موضعه .

٢ – فتح ياء المتكلم وهو الأصل يا بْنَ أميَ ، ويا بْنَ عميَ .

٣ – إسكان الياء كما قال الشاعر :

يا بْنَ أمِّي ويا شُقَيِّق نفسِي ∴ أنت خليتني لدهر شديد [2]

٤ – إبدال الياء ألفًا يا بْن أمّا ، ويا بْن عمّا ، قال أبو النجم:

يا بنة عما لا تلومي واهجعي ∴ وانمي كما ينمي خضاب الأشجع [3]

---

(١) ديوان قيس بن الملوح ص ١٢٩ ، والبيت من الطويل . اختص المنادى بأمر فيه تسوية بينه وبينها.

(٢) من الخفيف لزبيد الطائي ، أو لحرملة بن المنذر . شرح عيون الإعراب ص ٢٦٥، الكافية الشافية ١٣٢٥/٣ ، جمل الزجاجي ص ١٦١.

(٣) من الرجز . الصول ٤١٧/١ ، ٤٣٢ ، شرح عيون الإعراب ص ٢٥٣ ، ٢٦٥، الكافية الشافية ١٣٢٦/٤. والمنادى مختص بنهي وأمرين أن تكف عن اللوم وأن تأتي النوم، وتزيد منه كما يزيد الشجعان في خضابهم.

أبدل من الكسرة التي قبل ياء المتكلم فتحة ومن الياء ألفًا.

٥ – حذف الياء والاجتزاء بالكسرة على نية الإضافة، كما في ﴿يا عباد﴾[١] كأنهم جعلوا الاسمين اسمًا واحدًا تفكان الحذف استخفافًا لكثرة الاستعمال كما في ﴿ الكبير المتعالِ﴾[٢].

الدراسة والتحليل :

يأتي المنادى المضاف لياء المتكلم مباشرة على أربعة أوجه :

الأول : ثبوت ياء المتكلم وفتحها إذا كان المنادى معتلاً بالألف أو الياء نحو يا فتاَي، يا قاضيَّ [٣]، وقد ورد من ذلك موضع واحد في ديوان قيس بن الملوح وهو قوله :

مُنايَ دَعيني في الهَوى مُتَعَلِّقاً ∴ فَقَد مِتُّ إِلّا أَنَّني لَم يُزَر قَبري[٤]

فقد وجدنا أن ألف فتى ومنى بقيت وكذا ثبتت معها ياء المضاف إليه مفتوحة ، وكذا الشأن مع ياء قاضَّ كلا الياءين ثابتة ياء المنقوص ساكنة ، وياء المضاف مفتوحة.

الثاني : ثبوت الياء مفتوحة أو ساكنة، وذلك مع الوصف المشبه للفعل المضارع في كونه بمعنى الحال أو الاستقبال نحو : يا مُكْرِمِيَّ، يا ضاربي ولم يرد من ذلك شيء في ديوان قيس بن الملوح .

---

(١) سورة الزمر من آية (١٦) .

(٢) سورة الرعد من آية (٩).

(٣) أوضح المسالك ٣٣/٤ .

(٤) ديوان قيس بن الملوح ص ٤٧ ، والبيت من الطويل . المنادى اسم مقصور متى اختص بأمر هو دعيني .

الثالث : فيما عدا القسمين المتقدمين يجوز فيه حذف الياء وهو الأكثر نحو :﴿ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴾[1] وقد ورد من ذلك في ديوان قيس بن الملوح ثمانية مواضع، منها قوله :

فَيا رَبِّ إِذ صَيَّرتَ لَيلى هِيَ المُنى ∴ فَزِنّي بِعَينَيها كَما زِنتَها لِيا[2]

وقوله :

وَيَقتُلنَ أَبناءَ الصَبابَةِ عَنوَةً ∴ أَما في الهَوى يا رَبِّ مِن حَكَمٍ عَدلِ[3]

وقوله :

فَقُلتُ لَهُ يا عَمِّ حُكمُكَ فَاِحتَكِم ∴ إِذا ما كَشَفتَ اليَومَ يا عَمِّ ما بِيا[4]

ثم الذي يلي حذف الياء ثبوت الياء ساكنة نحو :﴿يَا عِبَادِي لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ﴾[5] وقد ورد من ذلك في ديوان قيس بن الملوح موضعان وهما قوله :

يَبَيتُ ضَجيعَ الهَمِّ ما يَطعَمُ الكَرى ∴ يُنادي إِلَهي قَد لَقيتُ الدَواهِيا[6]

---

(١) سورة الزمر من الآية (١٦) .

(٢) ديوان قيس بن الملوح ص ٢١، ١٣٤ ، والبيت من الطويل . اختص المنادى بأمر هو زينته بعينيها.

(٣) ديوان قيس بن الملوح ص ٣٩، والبيت من الطويل . اختص المنادى بأمر هو استفهام عن حكم.

(٤) ديوان قيس بن الملوح ص ١١٥، والبيت من الطويل . اختص المنادى أن يطلب لنفسه ما شاء .

(٥) سورة الزخرف من الآية (٦٨) .

(٦) ديوان قيس بن الملوح ص ٢١، والبيت من الطويل . اختص المنادى بالإخبار عما عما لقي من المصائب.

وقوله :

يا جارَتي أَمسَيتِ مالِكَةً ∴ روحي وَغالبَةً عَلى لُبّي[١]

أو ثبوتها مفتوحة نحو: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ [٢] ولم يرد من ذلك شيء في ديوان قيس بن الملوح، ثم قلب الكسرة فتحة، والياء ألفًا في يا حسرتا والأصل يا حسرتي، وقد ورد من ذلك موضع واحد في ديوان قيس بن الملوح، وهو قوله:

فَيا أَسَفا حَتّامَ قَلبي مُعَذَّبٌ ∴ إِلى اللهِ أَشكو طولَ هَذي الشَدائِدِ[٣]

فالشاعر قلب الكسرة فتحة وقلب الياء ألفًا، ومنهم من يحذف الياء ويكتفي من الإضافة بنيتها ويضم الاسم فيقول يا غلامُ في يا غلامي ، ويا أمُّ في يا أمي، وربُّ السجن أحب إليّ في ربِّ [٤]، واشترطوا في هذا اشتهار الإضافة حتى لا يلتبس بالمفرد العلم المبني على الضم[٥].

الرابع : لفظ الأب والأم، عند ندائهما يجوز فيها ما جاز في الوجه الثالث من حذف ياء المتكلم، وثبوتها ساكنة، وثبوتها مفتوحة وقلب الكسرة التي قبلها فتحة وقلب ياء المتكلم ألفًا هذا مع جواز زيادة تاء عليهما من نحو يا أبت، ويا أبتا، ويا أبتي، ويا أباتِ، ولم يرد من ذلك شيء في ديوان قيس بن الملوح .

---

(١) ديوان قيس بن الملوح ص ٩٦، والبيت من الكامل .

(٢) سورة الزمر من الآية (٥٣) .

(٣) ديوان قيس بن الملوح ص ٣٧، والبيت من الطويل .

(٤) أوضح المسالك ٣٣/٤ ، ٣٤.

(٥) حاشية الصبان ٢٣٠/٣، ٢٣١.

تبين مما تتقدم أن ياء المتكلم جاءت بالسكون ، وجاءت بالفتح، وكلاهما أصل، والجمع بينهما أن السكون أصل أول إذ هو الأصل في كل مبني، والفتح أصل ثان إذ هو الأصل فيما وضع على حرف واحد[١] ، وجاءت بحذفها والاجتزاء عنها بالكسرة كما في يا عباد ويا غلام، وهذا هو الوجه ، وبه جاء القرآن كما تقدم ، وهو الكثير في اللسان العربي تحذف الياء وتترك الكسْرة تدل عليها[٢].

وإذا كان المنادى مضافًا إلى مضاف إلى الياء من نحو يا غلامَ غلامي ، فالياء ثابتة لا غير ساكنة أو مفتوحة ، ووجهان الكسر أو الفتح بعد حذف الياء في المنادى مضافًا إلى مضاف إلى الياء من نحو ابنَ أمّ ، ابن عمَّ ، ابنةَ أمَّ ، ابنةَ عمَّ [٣]، وتقدم أن الفتح على التركيب بعد الحذف وجعل الاسمين اسمًا واحدًا ، أو على إبدال الكسرة فتحة والياء ألفًا ثم حذف الألف وإبقاء الفتحة دليلاً على المحذوف .

والكسر على نية الياء كأنه يسير إلى ياء المتكلم المحذوفة وهي تستوجب كسر ما قبلها فهي دليل على المحذوف، وسواء في ذلك أن كان المحذوف كلمة كما في هذا الموضع أو كان جزء كلمة كما في « يوم التنادِ، والكبيرُ المتعالِ» .

* * *

(١) حاشية الصبان ٣/٢٣٠.

(٢) شرح عيون الإعراب ص ٢٦٢ .

(٣) أوضح المسالك ٤/٣٦ .

الفصل الثالث

تابع المنادى

ويشمل خمسة أنواع :

١ - ما يجب رفعه مراعاة للفظ .

٢ - ما يجب نصبه مراعاة للمحل .

٣ - ما يجوز فيه الوجهان .

٤ - ما يعطي حكم المنادى.

٥ - وصف النعت المرفوع فيه وجهان .

الفصل الثالث

تابع المنادى

يأتي على خمسة أنواع وهي كالتالي :

١ – ما يجب رفعه مراعاة للفظ المنادى، وهو نعت أيّ ونعت اسم الإشارة، وقد جاء نعت أيّ في ديوان قيس بن الملوح في ثمانية مواضع تقدم منها ستة مواضع ، أربعة مواضع عند حذف يا النداء مع أيّ، اثنان في التقديم واثنان في الدراسة والتحليل ، واثنان في المنادى المبني أيُّ ، وأما الموضعان الباقيان، فقوله:

يا أيها الركبُ المُزْجِي مطيتهُ ∴ عَرِّجْ لأنبئَ عَنِي بَعْضَ ما أجدُ[١]

وقوله :

وَيا أَيُّها القُمرِيَّتانِ تَجاوَبا ∴ بِلَحنَيكُما ثُمَّ اِسجَعا عَلَّلانِيا[٢]

وأما نعت اسم الإشارة فلم يرد منه شيء في ديوان قيس بن الملوح، وذكر السيوطي أنه يجوز إتباعه على المحل بتقدير الوقوف على اسم الإشارة .

---

(١) ديوان قيس بن الملوح ص ٩٧، والبيت من البسيط . المزجي : السائق . الركبُ بالضم يكون تابعًا للفظ أيُّ .

(٢) ديوان قيس بن الملوح ص ١٣٣ ، والبيت من الطويل . علله بكذا : شغله ولهاه به القمريتان بالبناء على ألف التثنية علامة للرفع يكون تابعًا للفظ أيُّ .

٢ – ما يجب نصبه مراعاة لمحل المنادى إذا كان التابع نعتًا أو بيانًا أو توكيدًا حالة كونه مضافًا مجردًا من أل، وهذا لم يرد منه شيء في ديوان قيس بن الملوح، ومثاله : يا زيد أبا عبد الله، ويا تميمُ كلَّكم.

٣ – ما يجوز فيه الرفع والنصب، وذلك إذا كان التابع مفردًا نعتًا أو بيانًا أو توكيدًا أو معطوفًا مقرونًا بأل نحو : يا زيد الحسنُ ويا غلامُ بشرُ، ويا تميمُ أجمعون وأجمعين، ويا زيد والضحاكُ، « يا جبال أوبي معه والطيرُ» .

وكذا جواز الرفع والنصب في النعت المضاف المقرون بأل نحو : يا زيد الحسنُ الوجهِ .

٤ – ما يعطي حال كونه تابعًا ما يستحقه إذا كان منادى مستقلاً وهو البدل والمنسوق المجرد من أل فيضم إن كان مفردًا وينصب إذا كان مضافًا مثل : يا زيد بشرُ، ويا زيد وبشرُ، يا زيد أبا عبد الله، يا زيد وأبا عبد الله، يا أبا عبد الله وبشرُ، يا أبا عبد الله بشرُ، يا أبا عبد الله أخا زيد، يا أبا عبد الله وأخا زيد. (١)

٥ – وصف النعت المرفوع فيه وجهان اعتبار اللفظ واعتبار المحل ، وسيأتي .

ومن ثم ذكر السيوطي أن في تذكرة ابن هشام : تابع المنادى على خمسة أنواع :

١ – ما يجب نصبه على الموضع، وهو المضاف الذي ليس بأل .

(١) التصريح ١٧٤/٢، الأشباه والنظائر ١٣٢/٢ .

٢ – ما يجب إتباعه على اللفظ وهو أيُّ (نعت أي) .

٣ – ما يكون على تقديرين، يجوز إتباعه على اللفظ، وإتباعه على المحل، وهو اسم الإشارة (حاصل تقدير الوقوف عليه وعدم تقديره)[١].

٤ – ما يجوز إتباعه على اللفظ، وإتباعه على المحل مطلقًا، وهو النعت، والتوكيد، وعطف البيان المفرد مطلقًا، والنسق المفرد الذي بأل .

٥ – ما يحكم له بحكم المنادى المستقل،وهو البدل والنسق الذي بغير أل[٢] .

الدراسة والتحليل :

أولاً : واجب الرفع :

تابع المنادى المبهم واجب الرفع وهو نعت أي ونعت اسم الإشارة نحو يا أيها الناسُ، ويا أيتها النفس، ويا هذا الرجل، ويا هذه المرأة[٣] .

---

(١) حال عدم الوقوف عليه يكون هو وما قبله نوعًا واحدًا واجب الرفع وبالتالي تكون الأنواع أربعة كما تقدم مضافًا إلى هذه الأنواع الأربعة وصف النعت المرفوع وفيه وجهان ، وهو خامس الأنواع التي تقدمت.

(٢) الأشباه والنظائر ١٣٢/٢ .

(٣) انظر : أوضح المسالك ٣٠/٤، ٣١، التصريح ١٧٤/٢ .

وقد ذكر الزمخشري أن «المبهم في النداء شيئان :

أحدهما : أيّ .

والثاني : اسم الإشارة »[١] .

وفي أيٍّ المبهمة هذه، وما تحتاج إليه من تفسير، ولا يكون إلا مرفوعًا قال سيبويه : «هذا باب لا يكون الوصف المفرد فيه إلا رفعا ولا يقع في موقعه غيرُ المفرد وذلك قولك، يا أيها الرجلُ، ويا أيها الرجلان، ويا أيها المرأتان»[٢] .

وذكر ابن يعيش أن أيًا أشد إبهامًا من هذا ألا ترى أنها لا تثنى ولا تجمع » على النحو الذي جاء في أمثلة سيبويه « وبذلك لزمها النعت»[٣] .

ومع أن أيًا أشد إبهامًا من اسم الإشارة، فإننا إذا أردنا أن نوضح إبهامها شبهناها بما هو أقل منها حكى ذلك سيبويه عندما قال : « فأيٌّ ههنا فيما زعم الخليل رحمه الله كقولك يا هذا، والرجل وصفٌ له كما يكون وصفا لهذا»[٤].

---

(١) المفصل في علم العربية ص ٣٩، شرح المفصل ٧/٢، الأشباه والنظائر ١٣٢/٢ .

(٢) الكتاب ١٨٨/٢ .

(٣) شرح المفصل ٧/٢ .

(٤) الكتاب ١٨٨/٢ .

وإنما صار وصفه لا يكون فيه إلا الرفع لأنك لا تستطيع أن تقول يا أيُّ ولا يا أيها وتسكت، لأنه مبهَم يلزمه التفسيرُ، فصار هو والرجل بمنزلة اسمٍ واحد، كأنك قلت يا رجل»(١).

وفي مضمون كلام سيبويه المتقدم جاء قول المبرد : « وَإِذا كَانَت الصّفة لَازِمَة تحل مَحل الصِّلَة فِي أَنه لَا يَسْتَغْنِي عَنْهَا لإبهام الْمَوْصُوف لم يكن إِلَّا رفعا لِأَنَّهَا وَمَا قبلهَا بِمَنْزِلَة الشَّيْء الْوَاحِد لِأَنَّك إِنَّمَا ذكرت مَا قبلهَا لتصل بِهِ إِلَى ندائها فَهِيَ الْمَدْعُو فِي الْمَعْنى»(٢).

وذكر أيضًا أن الأسماء التي فيها الألف واللام صفات للمبهمة مبينة عنها،، ولا يصلح فيها إلا الرفع لأنها المنادى في الحقيقة، وأي مبهم متوصل به إليه»(٣).

وهذا النعت المرفوع ذكر ابن يعيش أن الأصل فيه أنّهم أرادوا نداءَ الرجل، وهو قريبٌ من المنادِي، وفيه الأَلفُ واللام، فلمّا لم يُمْكِن نداؤُه والحالةُ هذه، كرهوا نَزْعَهما، وتغيير اللفظ عند النداء، إذ الغرضُ إنّما هو نداءُ ذلك الاسم، فجاؤوا بـ "أيُّ" وُصْلةً إلى نداء "الرجل"، وهو على لفظه، وجعلوه الاسمَ المنادَى، وجعلوا "الرجل" نعتَه، ولزِم النعتُ حيث كان هو المقصودَ(٤).

وذكر ابن يعيش أنهم أدخلوا على أيّ هاءَ التنبيه لازمةً لِتكون دلالةً على خروجها عمّا كانت عليه وعِوَضًا ممّا حُذف منها، والذي حُذف

---

(١) المصدر السابق ١٨٨/٢ .

(٢) المقتضب ٢١٦/٤، الأشباه والنظائر ١٣٨/٣ .

(٣) المقتضب ٢١٦/٤ ببعض تصرف .

(٤) شرح المفصل ٧/٢، الأشباه والنظائر ١٤٢/٣، ١٤٣ .

منها الإضافةُ في قولك: "أيُّ الرجلَيْنَ"، و"أيُّ الغلامَيْن"، والصلةُ في نظيرتها، وهي "مَنْ". ألا ترى أنّك إذا ناديتَ "مَنْ"، قلتَ: "يا مَن أبوه قائمٌ"، و"يا مَن في الدار"[١].

وزعم بعض النحويين أن ضمة اللام في يا أيها الرجلُ ضمة بناء، وليست ضمة إعراب ؛ لأن ضمة الإعراب لا بد لها من عامل يوجبها، إذ لا عامل هنا يوجب هذه الضمة[٢] .

ورده (الجواليقي) : « بان ضمة اللام في يا أيها الرجلُ وشبهه ضمة إعراب ولا يجوز أن تكون ضمة بناء، ومن قال ذلك فقد غفل عن الصواب وذلك أن الواقع عليه النداء أيّ المبنى أيضًا لأنه مرفوع رفعًا صحيحًا، ولهذا أجاز فيه أبو عثمان النصب على الموضع كما يجوز في يا زيد الظريفَ، وعلة رفعه أنه لما استمر الضم في كل منادى معرفة أشبه ما أسند إليه الفعل فأجريت صفته على اللفظ فرفعت»[٣].

وذكر ابن الشجري أنه قال : إنما قلنا إن ضمة اللام في قولنا : يا أيها الرجل ضمة إعراب، لأن ضمة المنادى المفرد المعرفة لها بإطرادها منزلة بين المنزلتين، فليست كضمة حيثُ ؛ لأن ضمة حيثُ غير مطردة، وذلك لعدم إطراد العلة التي أوجبتها، ولا كضمة زيد في نحو خرج زيد، لأن هذه حدثت بعامل لفظي، ولو ساغ أن توصف حيث لم يجز وصفها بمرفوع حملاً على لفظها، لأن ضمتها غير مطردة، ولا حادثة عن عامل [٤].

---

(١) شرح المفصل ٧/٢، الأشباه والنظائر ١٤٢/٣، ١٤٣ .

(٢) الأشباه والنظائر ١٣٨/٣ .

(٣) المصدر السابق ١٣٩/٣ .

(٤) الأشباه والنظائر ١٤٠/٣ .

ولما اطردت الضمة في قولنا : يا زيد يا عمرو، وكذلك اطردت في النكرات المقصودة قصدها نحو :يا رجلُ يا غلامُ إلى ما لا يحصى كثرة تنزل الاطراد فيها منزلة العامل المعنوي الرافع للمبتدأ من حيث اطردت الرفعة في كل اسم ابتدئ به مجردًا عن عامل لفظي، وجيء له بخبر كقولك زيد منطلق، عمرو ذاهبٌ، إلى ما لا يدركه الإحصاء، فلما استمرت ضمة المنادى في معظم الأسماء كما استمرت في الأسماء المعربة الضمة الحادثة عن الابتداء شبهتها العرب بضمة المبتدأ فأتبعتها ضمة الإعراب في صفة المنادى في نحو يا زيدُ الطويلُ، وجمع بينهما أيضًا أن الاطراد معنى كما أن الابتداء معنى، ومن شأن العرب أن تحمل الشيء على الشيء مع حصول أدنى تناسب بينهما، حتى أنهم حملوا أشياء على نقائضها من اتباع مبنى لمعرب في الحمدُ لله، وإتباع معرب لمبنى في الحمدِ لِه، وفي يا زيدَ بنَ عمرو عند من فتح الدال من زيدِ [1] .

وزعم بعض النحويين أن ها بدل من تكرار يا ثانيًا، والألف واللام في الرجل بدل من تكرار يا ثالثًا، إذ إن مدعي ذلك زعم أن الضمة في الرجل ضمة بناء عارض، وأن الضمة في يا زيدُ ضمة بناء عارض[2] وأن أل في الرجل هنا ليست للتعريف ؛ لأن التعريف لا يكون إلا بين اثنين في ثالث[3] والألف واللام هنا في اسم المخاطب .

ورد النحويون بأنه محال أن يدعي تكرير حرف النداء مكان ها ومكان الألف واللام؛ لأن المنادى واحد، وإنما تقدر الألف واللام بدلاً من

---

(١) المصدر السابق ١٤١/٣ .

(٢) الأشباه والنظائر ١٣٨/٣ .

(٣) كما في لام العهد ، فإنه بين اثنين في ثالث وهو المتحدث عنه.

حرف النداء فيما عطف بالألف واللام نحو: يا زيد والرجل، لأن المنادى الثاني غير الأول فيحتاج أن يقدر فيه تكرير حرف النداء فقد صارت الألف واللام هناك كالبدل منه، وليس كذلك يا أيها الرجلُ لأن بمنزلة يا هذا الرجل، والألف واللام فيه للتعريف [١] .

ورد النحويون قوله : إن التعريف لا يكون إلا بين اثنين في ثالث أنه قول فاسد، إذ الألف واللام هنا لتعريف الحضرة كالتعريف في قولك : جاء هذا الرجلُ، ولكنها لما دخلت على اسم المخاطب صار الحكم للخطاب من حيث كان قولنا يا أيها الرجلُ معناها يا رجلُ، ولما كان الرجل هو المخاطب في المعنى غلب حكم الخطاب فاكتفى باثنين، لأن أسماء الخطاب لا يفتقر في تعريفها إلى حضور ثالث، ألا ترى أن قولك :خرجت يا هذا، وانطلقت ولقيتك، وأكرمتك، لا حاجة به إلى ثالث، وليس كل وجوه التعريف يقتضي أن يكون بين اثنين في ثالث، ألا ترى أن ضمائر المتكلمين نحو أنا خرجتُ، ونحن ننطلق لا يوجب تعريفها حضور ثالث[٢].

وحضور الثالث إنما يكون في تعريف الغيبة، تعريف العهد الذهني والنداء فيه معنى التخصيص كالإشارة وهو خطاب الحاضر فلذا لا يجمع بين النداء ، وأل، وإذا أريد ذلك توصل إليه بأي وهذا، والعلة في ذلك أمران:

أحدهما: أن الألف واللام تفيدان التعريفَ، والنداءُ يُفيد تخصيصًا، وإذا قصدتَ واحدًا بعينه، صار معرفة كأنّك أشرتَ إليه، والتخصيصُ ضَرْبٌ من التعريف، فلم يُجْمَع بينهما لذلك، لأن أحدهما كافٍ،

(١) الأشباه والنظائر ٣/١٣٩ .

(٢) الأشباه والنظائر ٣/١٤١، ١٤٢ .

وصار حرفُ النداء بدلاً من الألف واللام في المنادى، فاستُغني به عنهما، وصارت كالأسماء التي هي للإشارة نحوِ "هذَا" وشِبْهِه.

الثاني: أن الألف واللام تفيدان تعريفَ العَهْد، وهو معنى الغَيْبة، وذلك أنّ العهد يكون بين اثنَيْن في ثالثٍ غائبٍ، والنداءُ خطابٌ لحاضرٍ، فلم يُجْمَع بينهما لتَنافي التعريفَيْن (١).

وذكر الزمخشري : أن أيًا توصَف بشيئَيْن: أحدُهما الألف واللام وتقدمت الأمثلة، والثاني: اسمُ الإشارة، نحوُ: "يا أيّهذا الرجلُ". فـ "ذَا" صفةٌ لـ "أيّ" كما وُصفتْ بما فيه الألفُ واللامُ. وجاز الوصفُ به لأنه مبهمٌ مثلُه كما تصِف ما فيه الألفُ واللام (٢)(وتقدم أن الإشارة أقل إبهامًا من أيّ) .

والنُّكْتة في ذلك أنّ "ذَا" يوصَف بما يوصف به "أيّ" من الجنس، نحوِ "الرجل"، و"الغلام"، فوصفوا به "أيّا" في النداء تأكيدًا لمعنى الإشارة، إذ النداءُ حالُ إشارة، والغرضُ نعتُه. ألا ترى أنّ المقصود بالنداء من قولك: "يا أيّهذا الرجلُ" إنّما هو الرجلُ، و"ذَا" وُصلة "أيّ" (٣).

وفي الشبه بين البناء والمعنى وبين الإعراب والمعنى جاء كلام النحويين عن الفرق بين غد وأمس حيث أعرب غد على كل اللغات بخلاف أمس، إن أمس استبهم استبهام الحروف فأشبه الفعل الماضي، وغد لكونه منتظر أشبه الفعل المستقبل فأعرب (٤).

---

(١) شرح المفصل ٨/٢ .

(٢) شرح المفصل ٧/٢، أوضح المسالك ٣١/٤ .

(٣) شرح المفصل ٧/٢ .

(٤) الأشباه والنظائر ٢٨٩/٢ .

فالمبني أشبه المبني والمعرب أشبه المعرب، وعلى السمت من الربط بين اللفظ ومعناه كان نداء اسم الإشارة يا هذا، لأنه نزع فيه ما كان فيه من معنى الإشارة وألزم إشارة الخطاب الموجودة في النداء، وفي ذلك جاء كلام النحويين : نداء الإُشارة وعدم نداء ما فيه أل .

قال ابن يعيش : فإن قيل فأنتم تقولون: "يا هذا"، و"هذَا" معرفةٌ بالإشارة وقد جمعتم بينه وبين النداء، فلِمَ جاز ها هنا ولم يجز مع الألف واللام؟ وما الفرقُ بين الموضعَيْن؟

قلنا الفرق من وجهَيْن:

أحدُهما: أنّ تعريفَ الإشارة إيماءٌ، وقصدٌ إلى حاضرٍ لِتُعَرِّفَه لحاسّةِ النَّظَر، وتعريفَ النداء خطابٌ لحاضر، وقصدٌ لواحد بعينه، فلتقارُبِ معنى التعريفَيْن صارا كالتعريف الواحد، ولذلك شبّه الخليلُ تعريفَ النداء بالإشارة في نحوِ "هذا" وشِبْهِه، لأنّه في الموضعَيْن قصدٌ وإيماءٌ إلى حاضر[1].

والوجه الثاني: وهو قولُ المازني أنّ أصلَ "هذا" أن يُشير به الواحدُ إلى واحد، فلمّا دعوتَه، نزعتَ منه الإشارةَ التي كانت فيه، وألزمتَه إشارةَ النداء، فصارت "يَا" عِوَضًا من نَزْعِ الإشارة. ومن أجلِ ذلك لا يُقال: هذا أَقْبِلْ بإسقاطِ حرف النداء [2] .

وفي نعت اسم الإشارة منادى به وأنه في إبهامه شبيه بأي في إبهامها جاء قول سيبويه : « واعلم أن الأسماء المبهَمة التي توصَف

(١) شرح المفصل ٣٤٣/١ .

(٢) المصدر السابق ٣٤٣/١ .

بالأسماء التي فيها الألف واللام تُنزَل بمنزلة أى، وهي هذا وهؤلاء وأولئك وما أشبهها، وتوصَف بالأسماء. وذلك قولك، يا هذا الرجلُ، ويا هذان الرجلان. صار المبهَم وما بعده بمنزلة اسمٍ واحد»[١].

قال المبرد : « وكذلك يا هذا الرجلُ إذا جعلت هذا سببًا إلى نداء الرجل [٢].

قال سيبويه : «وليس ذا بمنزلة قولك يا زيدُ الطويل، من قبل أنك قلت يا زيدُ وأنت تريد أن تقف عليه، ثم خِفْتَ أن لا يُعرف فنعته بالطويل».

وإذا قلت يا هذا الرجل، فأنت لم ترد أن تقف على هذا ثم تصفه بعد ما تظن أنه لم يُعرف، فمن ثم وُصفت بالأسماء التي فيها الألف واللام، لأنها والوصف بمنزلة اسم واحد، كأنك قلت: يا رجل[٣].

«فهذه الأسماء المبهمة إذا فسرتها تصير بمنزلة أى، كأنك إذا أردت أن تفسرها لم يجزْ لك أن تقف عليها»[٤].

قال المبرد : فإذا أردت أن تقف على هذا كما تقف على زيد، فتنادي تقول : يا هذا، ثم تنعته كنت في النعت مخيرًا كما كنت في نعت زيد [٥].

---

(١) الكتاب ١٨٩/٢ .

(٢) المقتضب ٢١٧/٤ .

(٣) الكتاب ١٨٩/٢ .

(٤) المصدر السابق ١٨٩/٢ .

(٥) المقتضب ٢١٧/٤ .

وإنما يعنيان أنه إذا لم يكن النعت والمنعوت بمنزلة اسم واحد كنت في النعت مخيرًا بين الرفع والنصب، كما كان في يا زيد الطويلُ والطويلَ، إذ يجوز أن أقف على زيد إذا قلت يا زيدُ، فليس هو وما بعده بمنزلة اسم واحد فهما اسمان يستغنى أحدهما عن الآخر فجاز الوجهان لطول الكلام وأنه ليس بمنزلة الاسم المفرد الذي يجب رفعه لأن الكلام لم يطل.

وذكر ابن يعيش أن هذا لها مذهبان :

أحدُهما: أنّ تكون وصلةً لنداءِ "الرجل"، فيكون حكمُها حكم "يا أيها الرجلُ".

والآخرُ: أن تكون مكتفِيَة، لأنّه يجوز أنّ تقول: "يا هذا أقْبِلْ"، ولا تصفَ، فعلى هذا المذهب يجوز أنّ تقول: "يا هذا الرجلُ، والرجلَ" بالرفع والنصب، و"يا هذا الظريفُ، والظريفَ" (١) .

وقد يستغنون باسم الإشارة عن "أيٍّ"، فيوقِعونها موقعَها، فيقولون: "يا ذا الرجلُ"، و"يا هذا الرجلُ"، فيكون "ذَا" وُصلة كما كانت "أيٌّ". وتلزَمها الصفةُ كما تلزم "أيًّا". ولا يجوز في صفتها إلا الرفعُ كما كانت "أيٌّ" كذلك، لأنّه لا يتِم بـ "يَا" ذا النداءُ ها هنا؛ لأنّه في معنَى "يَا أيّها"، ولا بدّ من "الرجل"، إذ هو المنادَى في الحُكْم والتقديرِ. ولا يلزَمها هاءُ التنبيه كما لزم "أيًّا"، لأنّه لم يُحْذَف من اسمِ المشار إليه شيءٌ كما حُذف من أيٍّ (٢).

قال سيبويه : «وإنما قلت : يا هذا ذا الجُمَّة؛ لأن ذا الجمة لا توصف به الأسماء المبهمة، إنما يكون بدلا أو عطفا على الاسم إذا أردت

(١) شرح المفصل ٨/٢ .

(٢) المصدر السابق ٧/٢ .

أن تؤكد، كقولك: يا هؤلاء أجمعون، وإنما أكدت حين وقفتَ على الاسم»[١].

إنما يعني أن ذا الجمة لا يصح أن يكون وصفًا لاسم الإشارة لأنه بمعنى صاحب الجمة، واسم الإشارة لا يوصف إلا بما فيه أل، ويصيران بمنزلة اسم واحد، وعليه يكون النعت مرفوعًا على اللفظ، فلما لم يصلح أن يكون ذا الجمة وصفًا كان بدلاً على نية تكرار يا كأنه قال يا ذا الجمة، ومن ثم كان منصوبًا لأنه مضاف سواء أعربته بدلاً أو عطف بيان على موضع اسم الإشارة إذ موضعه نصب .

والذي جاز في اسم الإشارة من جعل ذا الجمة بدلاً أو عطف بيان لا يجوز في أيّ لشدة إبهامها، وحاجتها أن تفسر بما فيه أل قال سيبويه: « يدلك على ذلك أن أيًّا لا يجوز لك فيها أن تقول يا أيها ذا الجُمّة. فالأسماء المبهمة توصَف بالألف واللام ليس إلا، ويفسَّر بها، ولا توصَف بما يوصف به غير المبهمة، ولا تفسَّر بما يفسر به غيرها إلا عطفا» [٢]. فالمبهمة توصف بما فيه أل ومن ذلك قول الشاعر :

يا صاحِ يا ذا الضامرُ العنْسِ ∴ والرّحْلِ ذي الأنساع والحِلْسِ[٣]

---

(١) الكتاب ١٨٩/٢، ١٩٠ .

(٢) الكتاب ١٩٠/٢ .

(٣) الكتاب ١٩٠/٢ .

البيت من الرجز وهو لخُزَز بن لوذانَ . ضَمَرَ : دقّ وقلّ لحمُه . والعنس : الناقة الشديدة، وأصل العنس : الصخرة في الماء قيل لها ذلك لصلابتها. الرحل : كل ما يعد للرحيل من وعاء للمتاع ومركب للبعير . وحلس ورَسَن والمراد هنا برذعة البعير، الأنساع : جلدة تكون في صدر البعير . الحلس : كساء يجعل على ظهر البعير تحت الرحل .

ومن ذلك قول ابن الأبرص :

يا ذا المخوّفُنا بمَقْتَلِ شيخِه ∴ حُجرٍ تَمَنَّيَ صاحبِ الأحلامِ [١]

ومثله يا ذا الحسنُ الوجهِ .

فالضامر والمخوف والحسن : وصف لاسم الإشارة ذا، وفيه الألف واللام فهو جنس وجاء مرفوعًا لأنه في حكم النعت المفرد، إذ إضافته غير محضة فهي إضافة لفظية ليس بها إلا تخفيف اللفظ، وهي من إضافة اسم الفاعل إلى مرفوعه إذ التقدير يا الذي ضمرت عنسُه ، وخُوفَ شخصُه ، وحَسُن وجهه.

وذهب الكوفيون إلى أن ذا من الأسماء الستة وأن الرواية يا ذا ضامر العنس بدليل العطف عليها بالخفض في والرحل والأقتاب والحلس، وأن العطف بالجر على المرفوع فاسد في المعنى، إذ يعطي يا الذي ضمرت عنسُه ورحلُه، وهو فاسد، وسيبويه يحمل على المعنى على نحو علفتها تبنًا وماءً باردًا، على تقدير الضامر العنسِ والمتغير الرحل إذ الضمور يدل على تغير[٢].

---

(١) الكتاب ١٩٠/٢ البيت من الكامل وهو لعبيد بن الأبرص ، وسبب قوله هذا البيت أن قومه قتلوا حَجَرًا ابا امرئ القيس، وهو ابن أم قطام ، فتوعدهم أمرؤ القيس بإبادة حيين منهم ، فقال الشاعر هذا البيت يكذب وعيده ويبين أن ما تمناه فيهم غير واقع وأنه كأضغاث الأحلام ، وبعد هذا البيت

لا تبكنا سَفَها ولا ساداتنا ∴ واجعل بكاؤك لابن أم قطام

المفضل في شرح ابيات المفصل ص ٤١ .

(٢) شرح المفصل ٨/٢ بتصرف .

فالمنادى في البيتين والمثال اسم الإشارة ذا، والضامر والمخوف والحسن نعت لاسم الإشارة مرفوع، لأنه وما قبله بمنزلة اسم واحد، وأضيف النعت إلى ما بعده، قال سيبويه : «وهذا المجرور ها هنا بمنزلة المنصوب إذا قلت يا ذا الحسنُ الوجه، ويا ذا الحسنُ وجهًا» يريد أنه من تتمة الكلام وأنه معمول لما قبله سواء بالجر عند الإضافة أو النصب عند الإعمال عمل الفعل.

ونصب هذا النعت المذكور بعد اسم الإشارة ذكر سيبويه أنه بعيد وأنه يكون على معنى الفعل قال : لو قلت « يا هذا الحسن الوجه، لقلت يا هؤلاء العشرين رجلا، وهذا بعيد، فإنما هو بمنزلة الفعل إذا قلت يا هذا الضاربُ زيدا، ويا هذا الضاربُ الرجلَ، كأنك قلت يا هذا الضاربُ، وذكرت ما بعده لتبين موضع الضرب ولا تبهمه، ولم يُجعَل معرفة بما بعده»[1] إذ الإضافة لفظية لا يوجد فيها إلا تخفيف اللفظ ، وهو الحسنُ الوجه، والضامرُ العنسِ والمخوفنا من الأمثلة الماضية.

ذكر الزمخشري أن اسم الإشارة لا يوصف إلا بما فيه الألف واللام كقولك يا هذا الرجلُ، ويا هؤلاء الرجال، وأنشد سيبويه :

يا صاحِ يا ذا الضامرُ العنْسِ ∴ والرّحْلِ ذي الأنساع والحِلْسِ[2]

ومن ذلك قول ابن الأبرص :

يا ذا المخوّفُنا بمَقْتَلِ شيخِه ∴ حُجرٍ تَمَنَّيَ صاحبِ الأحلامِ[3]

---

(١) الكتاب ٢/١٩٠ .

(٢) تقدم البيت قبل قليل .

(٣) تقدم البيت قبل قليل .

وتتمة الوصف سواء كانت مجرورة بالإضافة أو منصوبة على الإعمال عمل الفعل كأنها لم تكن إذ الإضافة غير محضة، فلم تكسب غير تخفيف اللفظ، والمنصوب إنما كان ليبين موضع الضرب، قال سيبويه : «ومن ثم كان الخليل يقول: يا زيدُ الحسنُ الوجهِ، قال: هو بمنزلة قولك يا زيدُ الحسنُ. ولو لم يجز فيما بعد زيد الرفع لما جاز في هذا، كما أنه إذا لم يجز يا زيد ذو الجمة لم يجز يا هذا ذو الجمة» (١).

ويعني أنه لما جاز رفع النعت بعد زيد في نحو يا زيدُ الطويلُ، جاز رفع النعت بعد هذا في يا هذا الحسنُ، وكما أنه لا يجوز الرفع في النعت المضاف بعد العلم المفرد غير المبهم من نحو يا زيدُ، فكذلك لا يجوز الرفع في النعت المضاف بعد اسم الإشارة يا هذا، إذ صواب النعت المضاف بعد هذين وجوب النصب لأن طولَ الكلام بالإضافة رده إلى الأصل وهو النصب إذ المنادى مفعول، ومثاله يا زيد صاحبَ عمرٍو، ويا هذا صاحبَ زيدٍ. .

وقال الخليل رحمه الله : « إذا قلت يا هذا وأنت تريد أن تقف عليه ثم تؤكده باسم يكونُ عطفا عليه، فأنت فيه بالخيار: إن شئت رفعت وإن شئت نصبت، وذلك قولك يا هذا زيدٌ، وإن شئت قلت زيدا، يصير كقولك: يا تميم أجمعون وأجمعين».

(١) الكتاب ١٩١/٢ .

«وكذلك يا هذان زيدٌ وعمرو، وإن شئت قلت زيدا وعمرا، فتُجري ما يكون عطفا على الاسم مُجرى ما يكون وصفا، نحو قولك: يا زيدُ الطويلُ ويا زيدُ الطويلَ»[1] ، وإنما يعني بالعطف هنا عطف البيان .

قال الزمخشري : ونقول في غير الصفة (عطف البيان والبدل) يا هذا زيد وزيدًا، ويا هذان زيد وعمرو، وزيدًا وعمرًا، وتقول : يا هذا ذا الجمة على البدل»[2] ، يعني تكرار يا أي يا هذا يا ذا الجمة.

قال ابن يعيش : « فأمّا عطفُ البيان فنحوُ: "يا هذا زيدٌ، وزيدًا"، ترفع على اللفظ، وتنصب على الموضع، فهو كالنعت يعمل فيه العاملُ، وهو "يَا"، لا على تقديرِ مباشرةِ حرف النداء بخلافِ البدل، فإنّ العامل يعمل فيه على تقديرِ أن يحُل محلَّ الأوّل، ويباشِرَ حرفَ النداء، فلذلك تقول: "يا هذا زيدُ" بالضمّ لا غيرُ، لأنّ تقديره: يا زيدُ، وتقول في المضاف: "يا هذا ذا الجُمّةِ" تنصب لا غيرُ في البدل وغيرِه، فاعرفه»[3] وذلك لأن المنادى واجب النصب صفة كان أو عطفًا للبيان أو بدلاً .

وفي تابع المنادى المنسوق بالواو حالة كونه مقترنًا بـ (أل):أورد السيوطي قول ابن الحاجب في ألا يا زيد والضحاك أنه يجوز فيه الرفع والنصب، ولم يأت في باب (لا) إلا وجه واحد وهو الرفع لا غير مثاله لا غلامَ لك ولا العباسُ، ولأن دخول النصب فيه فرع دخول الفتح فيه إذا كان منفيا، ولا يدخله الفتح فلا يدخله هذا النصب الذي هو فرعه، لأن دخول الفتح إنما كان لتضمنه معنى الحرف. ألا ترى أن معنى قولك: لا رجل في

---

(١) الكتاب ١٩٢/٢ .

(٢) المفصل ص ٤١، شرح المفصل ٨/٢.

(٣) شرح المفصل ٨/٢ .

الدار، لا من رجل، ولا يتقدر مثل ذلك فيما ذكرناه، ألا ترى أن "لا" إذا وقع بعده المعرفة وجب الرفع والتكرير. ويرجع الاسم حينئذ إلى أصله، فإذا وجب الرفع فيما يلي "لا" ولم يجز فيه غيره فلان لا يجوز غيره في فرعه الذي هو المعطوف من باب الأولى. وليس كذلك في باب النداء في قولنا: يا زيد والضحاك، فإن حرف النداء وإن كان متعذرا كما تعذر فيما ذكرناه إلا أنه يتوصل إليه بـ "أي" وبـ "هذا" كقولك: يا أيها الضحاكُ، ويا أيهذا الضحاكُ، فصار له دخول وإن كان باشتراط فصل، بخلاف "لا" فإنها لا تدخل بحال [1].

ثانيًا : واجب النصب وهو المضاف :

تابع المفرد إذا كان مضافًا لم يكن فيه إلا النصب، لأن هذا حكمه إذا كان منادى، حيث طال الكلام بالإضافة، وإن الإضافة ترد إلى أصل الباب الذي هو مفعول به، فوصف المنادى المفرد إذا كان مضافًا لا يجوز فيه إلا النصب، وذلك من جريان التابع مجرى المتبوع .

واستبعد رفع هذا التابع المضاف، لأن الرفع كان على القطع عن الإضافة في المنادى، وفي استبعاد رفع هذا المضاف جاء قول سيبويه للخليل :

أفرأيت قول العرب كلهم:

(١) الأمالي النحوية ١٢٣/٢، ١٤٣، الأشباه والنظائر ٣١١/٢، ٣١٢ .

أزيدُ أَخا ورقاءَ إن كنتَ ثائراً ∴ فقد عرضَتْ أحناءُ حقٍ فخاصمِ[١]

لأي شيء لم يجز فيه الرفعُ كما جاز في الطويل؟

قال: لأن المنادى إذا وُصف بالمضاف فهو بمنزلته إذا كان في موضعه، ولو جاز هذا لقلت يا أخونا، تريد أن تجعله في موضع المفرد؛ وهذا لحنٌ[٢].

فالمضاف إذا وُصف به المنادى فهو بمنزلته إذا ناديته، لأنه هنا وصفٌ لمنادى في موضع نصبٍ، كما انتصب حيث كان منادى لأنه في موضع نصب، ولم يكن فيه ما كان في الطويل لطوله[٣].

وقال الخليل رحمه الله: كأنهم لما أضافوا ردوه إلى الأصل. كقولك: إن أمسَك قد مضى[٤].

وذكر المبرد أنك « إن نعت مفردًا بمضاف لم يكن المضاف ألا منصوبًا تقول : يا زيدُ ذا الجُمَّة، ويا زيد غلامَ عمرو » .

وذكر أن « الفصل بين هذا وبين المفرد أنك إذا نعت شيئًا بشيء فهو بمنزلته إذا كان في موضعه، (أي فالنعت بمنزلة المنعوت، إذا كان

---

(١) البيت من الطويل ، الكتاب ١٨٣/٢، المفصل ص ٣٨، ابن يعيش ٤/٢، لسان العرب (ح ن ا) ورقاء : حي من قيس، ويقول العرب : فلان أخو تميم أي من قومهم . الثائر : طالب الثأر، وأحناء الأمور : أطرافها ونواحيها .

(٢) الكتاب ١٨٣/٢، ١٨٤ .

(٣) المصدر السابق ١٨٤/٢ .

(٤) الكتاب ١٨٤/٢ .

النعت في موضع المنعوت المنادى) فقولك : مررت بزيد الظريف كقولك: مررت بالظريف، وكذلك مررت بعمرو العاقل »[١] كقولك : مررت بالعاقل.

وخاطب بقوله : « فَأَنت إِذا قلت يَا زيد الظريفُ فتقديره يَا ظريفُ على مَا حددت لَك وقولك يَا زيدُ ذَا الجُمَّة بِمَنْزِلَة يَا ذَا الجُمَّة فَلذَلِك لم يكن الْمُضَاف إِذا كَانَ نعتا إِلَّا نصبا»[٢].

وفي تأكيد المنادى المفرد سأل سيبويه الخليل عن يا زيدُ نفسَه، ويا تميمُ وكلَّكم، ويا قيس كلَّهم، فقال : هذا كله نصب كقولك يا زيدُ ذا الجُمَّة[٣].

وإنما كان النصب في تأكيد المنادى في الأمثلة المتقدمة قولاً واحدًا من قبل أن التوكيد فيها مضاف إلى ضمير المذكورين، فأخذ حكم النعت المضاف من وجوب النصب .

ثالثًا : جائز الرفع والنصب وهو المفرد :

تابع [٤] المنادى المفرد غير المبهم فيه وجهان، الحمل على لفظه، والحمل على محله، وذلك إذا أفردت التابع، فالحمل على لفظه بكونه مرفوعًا، لأن المنادى المفرد اطرد رفعه كالمرفوع بالفعل أو الابتداء، والحمل على محله بكونه منصوبًا لأن المنادى في موضع المفعول به .

---

(١) المصدر السابق ٢٠٩/٤ .

(٢) الكتاب ٢٠٩/٤ .

(٣) السابق ١٨٤/٢ .

(٤) ذكر ابن يعيش توابع المنادى بقوله :«اعلم أن لك أن تصف المنادي المفرد إذا كان معرفة، وتؤكده، وتبدل منه، وتعطف عليه بحرف العطف، وعطف البيان» . شرح المفصل ٢/٢ .

وفي تفسير نصب التابع المفرد لمفرد سأل سيبويه الخليل قائلاً : «أرأيت قولهم : يا زيدُ الطويلَ، علام نصبوا الطويل ؟

قال : نصب لأنه صفة لمنصوب، وقال : وإن شئت كان نصبًا على أعني»[١].

ولا اعتراض لسيبويه على نصب التابع لأنه يتجه مع الأصل من أن المنادى مفعول به .

وقال المبرد: وأما النصب فعلى الموضع لأن موضع زيد منصوب[٢].

وذكر الزمخشري أنك إذا افردت حملت على لفظه ومحله[٣].

وفي تفسير رفع التابع المفرد لمفرد سأل سيبويه الخليل قائلاً : «أرأيت الرفع على أي شيء هو إذا قال يا زيدُ الطويلُ ؟

قال : هو صفة لمرفوع »[٤].

وقال المبرد : أما الرفع فلأنك أتبعته مرفوعًا [٥] .

ورفع التابع كأنه مخالف لأصل الباب من أن المنادى مفعول به، ولذا ساق سيبويه اعتراضه سائلاً الخليل بقوله : «ألست قد زعمت أن هذا المرفوع في موضع نصب، فلم لا يكون كقوله : لقيته أمسِ الأحدثَ؟

---

(١) الكتاب ١٨٣/٢ .

(٢) المقتضب ٢٠٨/٤ .

(٣) المفصل ص ٣٧، الأشباه والنظائر ٣٠٩/٢ .

(٤) الكتاب ١٨٣/٢ .

(٥) المقتضب ٢٠٧/٤ .

قال : من قبل أن كل اسم مفرد في النداء مرفوع أبدا، وليس كل اسم في موضع أمسِ يكون مجرورا، فلما اطرد الرفعُ في كل مفرد في النداء صار عندهم بمنزلة ما يرتفع بالابتداء أو بالفعل، فجعلوا وصفَه إذا كان مفردا بمنزلته [١].

فسيبويه يريد أن تأتي صفة المنادى منصوبة لأنها تابعة لمرفوع هو في محل نصب، كما جاءت صفة المبني على الكسر وهو أمسِ منصوبة (الأحدث) لأن أمس ظرف زمان في محل نصب، وجواب الخليل أن جر ظرف الزمان ليس بمطرد، فجاء الوصف على الأصل منصوبًا، والمنادى المفرد يطرد رفعه، فجاء الوصف على هذا الأصل مرفوعًا .

وقد رد المبرد أيضًا من يعترض على رفع النعت بقوله : « فَإِن قَالَ قائل فَهَذَا الْمَرْفُوع فِي مَوضِع مَنْصُوب فَلم لَا يكون بِمَنْزِلَة قَوْلك مَرَرْت بعثمانَ الظريفِ لم تتبعه الاسم لِأَن الِاسْم فِي مَوضِع مخفوض وَأَنه مَنعه أَنه لَا ينْصَرف فجرت صفته على مَا كَانَ يَنْبَغِي أَن يكون عَلَيْهِ»[٢].

وكأن التابع المرفوع في النداء لم يجر على ما ينبغي أن يكون عليه، فذكر المبرد أن الفصل بين النداء وغيره : «اطراد الْبناء فِي كل منادى مُفْرد حَتَّى يصير الْبناء عِلّة لرفعه وَإِن كَانَ ذَلِك الرّفْع غير إِعْرَاب وَلَيْسَ كل اسْم مَمْنُوعًا من الصّرْف» [٣]، ويعني أن الممنوع من الصرف قليل في الكلام فالوصف صار مع الكثير ممن هو غير ممنوع ويظهر فيه

(١) الكتاب ١٨٣/٢، الأشباه والنظائر ٣٠٩/٢ .
(٢) المقتضب ٢٠٧/٤، الأشباه والنظائر ٣٠٩/٢ .
(٣) المقتضب ٢٠٧/٤، الأشباه والنظائر ٣٠٩/٢ .

الخفض، بينما اطرد في المنادى المفرد أنه مرفوع فجاء الوصف مرفوعًا رعاية للاطرد المستمر فيه .

وكذا ساق ابن يعيش اعتراضه على رفع النعت بقوله : « فإن قيل: فهذا المضموم في موضع منصوبٍ، فلِمَ لا يكون بمنزلةِ "أَمسِ" في أنّه لا يجوز حملُ الصفة على اللفظ قلت: "رأيتُ زيدًا أَمْسِ الدابرِ" بالخفض على النعت، لم يجز، وكذلك قولُك: "مررتُ بعُثْمَان الظريفِ" لم تنصب الصفةَ على اللفظ؟»[1] .

وذكر ابن يعيش أن الفرق بين تبعية النداء على اللفظ وانعدام التبعية في المثالين : « أنّ ضمّةَ النداء في "يا زيدُ" ضمّةُ بناء مشابهةٌ لحركة الإعراب. وذلك لأنّه لما اطرد البناءُ في كل اسم منادّى مفردٍ، صار كالعِلّة لرَفْعه، وليس كذلك "أمْسِ"، فإنّ حركته متوغِّلةٌ في البناء، ألا ترى أنّ كل اسم مفرد معرفة يقع منادّى، فإنه يكون مضمومًا، وليس كل ظرف يقع موقعَ "أمس" يكون مكسورًا، ألا تراك تقول: "فعلتُ ذلك اليومَ" و"أضربُ عمرًا غدًا"، فلم يجب فيه من البناء ما وجب في "أمسِ" وكذلك عثمان فإنه غير منصرف، وليس كل اسم ممنوعًا من الصرف»[2].

وذكر المبرد أن الرفع هو الأكثر في الكلام[3]، وكذا ذكر ابن يعيش أن رفع الصفة على اللفظ هو الأكثر في الكلام[4]، وذكر أن من ذلك قول الشاعر :

---

(١) شرح المفصل ٢/٢، الأشباه والنظائر ٣٠٩/٢ .

(٢) شرح المفصل ٢/٢، ٣، الأشباه والنظائر ٣٠٩/٢ .

(٣) المقتضب ٢٠٨/٤ .

(٤) شرح ابن يعيش ٢/٢، ٣ .

يَا حَكَمُ الوارِثُ عَنْ عَبْدِ الملِكْ[١]

وذهب المبرد إلى أن الرفع في هذا النعت إنما يقدر بقولك : ليس زيد بقائمٍ ولا قاعدٍ على اللفظ وإن كانت الباء زائدة »[٢] .

« وَتَقْدِير الْمَنْصُوب تَقْدِير قَوْلك لَيْسَ زيد بقائم وَلَا قَاعِدا حملت قَاعِدا على الْموضع إِلَّا أَن هَذَا مُعرب فِي مَوْضِعه وَزيد مَبْنِيّ فِي النداء وَلَكِنِّي مثلت لَك بِمَا اخْتلف وجهاه كاختلاف نعت زيد الْمُفْرد»[٣] .

وذكر المبرد أنَ مِمَّا جَاءَ من نعت المنادى الْمُفْرد مَنْصُوبًا قَول جرير:

فَمَا كَعْبُ بْنُ مَامَةَ وابنُ سُعْدَى ∴ بأَجْوَدَ مِنْكَ يَا عُمرُ الجَوادَا [٤]

قال ابن يعيش : وأما الوصف ... فلك أن ترفع الصفة حملاً على اللفظ وتنصبه حملاً على الموضع[٥] .

وكذا إذا كان المؤكد مفردًا فذكر الزمخشري أن التوابع إذا أفردت لمنادى مضموم جاز فيها الوجهان الحمل على اللفظ والحمل على المحل تقول يا تميم أجمعون وأجمعين [٦].

---

(١) البيت من أرجوزة لرؤبة .ديوانه ص ١١٧، ١١٨، المقتضب ٢٠٨/٤، ابن يعيش ٣/٢، مغني اللبيب ١٨/١، شرح شواهد المغني ص ١٩، ٢٠ .

(٢) المقتضب ٢٠٨/٤ .

(٣) المصدر السابق ٢٠٨/٤ .

(٤) البيت لجرير يمدح عمر بن عبد العزيز : ديوانه ١٠٧، المقتضب ٢٠٨/٤، الكامل للمبرد ٥٣/٣، العيني ٢٥٤/٤، ٢٥٦ ، وسبق أن تقدم هذا البيت في المنادى المحتمل للإعراب والبناء المسألة الأولى إذا وقع الابن صفة بين علمين.

(٥) شرح ابن يعيش ٢/٢ .

(٦) ينظر : المفصل ص ٣٧، شرح ابن يعيش ٣/٢ .

وذكر ابن يعيش أن التأكيد بالمفرد ... إن شئت رفعت على اللفظ وإن شئت نصبت على الموضع، فحكم التأكيد كحكم الصفة إلا أن الصفة يجوز فيها النصب على إضمار أعني، ولا يجوز مثل ذلك في أجمعين [١].

رابعًا : ما يعطى حكم المنادى :

وذكر الزمخشري أن البدل والمعطوفات حكمها حكم المنادى بعينه استثنى ذلك مما يجوز فيه الوجهان[٢] .

وذكر المبرد : « أَن الْبَدَل فِي جَمِيع الْعَرَبيَّة يحل مَحل الْمُبدل مِنْهُ وَذَلِكَ قَوْلك مَرَرْت بِرَجُل زيد وبأخيك أبي عبد الله فكأنك قلت مَرَرْت بزيد ومررت بِأبي عبد الله فعلى هَذَا تَقول يَا زيد أَبَا عبد الله فتنصب أَبَا عبد الله نعتا كَانَ أَو بَدَلا لِأَنَّك إِذا أبدلته مِنْهُ فكأنك قلت يَا أَبَا عبد الله »[٣].

وفي البدل جاء قول سيبويه : «وقال قوم :يا أخانا زيد، وهو بمنزلة قولنا يا زيد، كما كان قولُه يا زيدُ أخانا بمنزلة يا أخانا، فيُحملُ وصفُ المضاف إذا كان مفرَداً بمنزلته »[٤] أي بمقداره ودرجته حيث يجب رفعه منادىً.

وفي عطف البيان سأل سيبويه الخليل : « قلت: أرأيت قول العرب: يا أخانا زيدا أقبل؟ قال: عطفوه على هذا المنصوب فصار نصبا مثله، وهو الأصل، لأنه منصوب في موضع نصبٍ، ويا أخانا زيدًا أكثر في كلام العرب

---

(١) شرح المفصل ٣/٢ .

(٢) ينظر : شرح المفصل ص ٣٧ .

(٣) المقتضب ٢١١/٤ .

(٤) الكتاب ١٨٥/٢ .

لأنهم يردونه إلى الأصل حيث أزالوه عن الموضع الذي يكون فيه منادى»[١].

وذكر الزمخشري أن توابع المنادى إذا أفردت يجوز فيها الوجهان نحو : يا غلامُ بشرٌ وبشرًا»[٢].

وذكر ابن يعيش أن عطف البيان يكون بالأسماء الجامدة كالأعلام تكون كالشرح له، والبيان كالتأكيد والبدل فتقول : يا غلامُ بشرٌ وبشرًا، فبشر الأول محمول على اللفظ، وبشر الثاني محمول على الموضع[٣].

وقد أنشدوا بيت رؤبة :

إنَّي وأسطارٍ سُطِرنَ سَطْرَا ∴ لَقائلٌ يا نصرُ نَصْراً نَصْرَا[٤]

ذكر المبرد أن من روى البيت كذلك جعلهما تبيينًا، فأجرى أحدهما على اللفظ، والآخر على الموضع، كما تقول يا زيدُ الطريفُ العاقلَ، ولو حمل العاقل على أعني كان جيدًا [٥].

وذكر ابن يعيش أنه إنما حمل الأول على اللفظ وحمل الثاني على الموضع لأن مجرى عطف البيان والنعت واحد[٦].

---

(١) السابق ١٨٤/٢، ١٨٥ .

(٢) المفصل ص ٣٧، ٣٨ .

(٣) شرح المفصل ٣/٢ .

(٤) البيت من الرجز . ملحقات ديوانه ١٧٤،الكتاب ١٨٥/٢، الخصائص ٣٤٠/١، ابن يعيش ٣/٢، ٧٢/٣، الخزانة ٣٢٥/١،العيني ١١٦/٤،الهمع ٤٤٧/١، ١٢١/٢،شرح شواهد المغني ص ٢٧٤.

(٥) المقتضب ٢١٠/٤ .

(٦) شرح المفصل ٣/٢ .

قال المبرد : « قَالَ يَا نصرُ نصرا نصرا فَإِنَّهُ جعل المنصوبين تبيينا لمضموم وَهُوَ الَّذِي يُسَمِّيه النحويون عطف الْبَيَان وَمَجْرَاهُ مجْرى الصّفة فأجراه على قَوْلك يَا زيدُ الظريفَ وَتَقْدِيره تَقْدِير قَوْلك يَا رجلُ زيدا أقبل جعلت زيدا بَيَانا للرجل على قَول من نصب»(١) .

ومنهم من ينشد : يَا نصرُ نصرُ نصرا يَجْعَل الثَّانِي بَدَلا من الأول وَينصب الثَّانِي على التَّبْيِين فَكَأَنَّهُ قَالَ يَا نصرُ نصرا (٢).

وزعم الأصمعي أن نصرًا نصرًا، يراد بها المصدر، أي انصرني نصرًا، وذكر أبو عبيد أنه يراد به الأغراء، أي عليك نصرًا يغريه به (٣) .

وفي العطف بالحرف ذكر سيبويه أنك تقول : «يا زيد وعمرو ليس إلا لأنهما اشتركا في النداء في قوله يا»(٤).

وكذلك يا زيدُ وعبدَ الله، ويا زيدُ لا عمرو، ويا زيدُ أو عمرُو ؛ لأن هذه الحروف تدخل الرفع في الآخر كما دخل في الأول، وليس ما بعدها بصفة، ولكنه على يا ، وذكر المبرد أن « المعطوف على الشيء يحل محله، لأنه شريكه في العامل نحو: مررت بزيدٍ وعمرٍو، وجاءني زيدٌ وعمروٌ»(٥).

---

(١) المقتضب ٢٠٩/٤ – ٢١١، حاشية الكتاب ١٨٥/٢ ، ١٨٦ .
(٢) المقتضب ٢٠٩/٤ – ٢١١، حاشية الكتاب ١٨٥/٢ ، ١٨٦ .
(٣) المقتضب ٢٠٩/٤ – ٢١١، حاشية الكتاب ١٨٥/٢ ، ١٨٦ .
(٤) الكتاب ١٨٦/٢ .
(٥) المصدر السابق ١٨٦/٢ .

فعلى هذا تقول : يا زيدُ وعمرُو أقبلا، ويا زيد وعبدَ الله أقبلا لأن عبد الله إذا حل محل زيد في النداء لم يكن إلا نصبًا ، تقول : مررت بعمرٍو ومحمدٍ يا فتى، لأن محمدًا إذا حل هذا المحل لم يكن إلا مخفوضًا منونًا(١).

وتقول : يا عبدَ الله وزيدُ أقبلا، لا يكون إلا ذلك لما ذكرت لك (٢).

وذكر الزمخشري أن التوابع يجوز فيها الحمل على اللفظ والحمل على المحل إلا البدل، ونحو زيد وعمرو من المعطوفات فإن حكمها حكم المنادى بعينه تقول:يا زيد زيدُ ، ويا زيدُ وعمرو بالضم لا غير، وكذلك يا زيدُ أو عمرُو، ويا زيدُ لا عمرُو (٣).

وذكر ابن يعيش أنك إن عطفتَ اسمًا مفردًا عَلَمًا على مثله، نحو: "يا زيدُ وعمرُو"، لم يكن فيه إلّا البناء، لأنّ العلّة المُوجِبَة لبناء الاسم الأوّل موجودةٌ في الثاني، لأنّ حرفَ العطف أَشْرَكَ الثاني في حكم الأوّل. ولذلك لو أبدلتَ الثاني من الأوّل، وهو مفردٌ، لم يكن فيه إلّا البناءُ والضمُّ، نحو: "يا زيدُ زيدُ"، و"يا أخانا خالدُ"، لأنّ عِبْرَةَ البدل أنّ يحُلَّ مَحَل الأوّل، ولو أحللتَه مَحَلَّ الأوّل، لم يكن فيه إلّا البناء، ولذلك استثناه، فقال: إلّا البدل ' يعني يتعين فيه وجه واحد هو البناء على الضم (٤).

(١) المقتضب ٢١١/٤ ، الأشباه والنظائر ٣١١/٢ .
(٢) المقتضب ٢١١/٤ ، الأشباه والنظائر ٣١١/٢ .
(٣) المفصل ص ٣٧ ، ٣٨ ، الأشباه والنظائر ٣١١/٢ .
(٤) شرح المفصل ٣/٢ ، الأشباه والنظائر ٣١١/٢ .

المنسوق بغير (أل) :

أورد السيوطي قول ابن الحاجب في أماليه : إن قيل: ما الفرق بين قولهم: يا زيد وعمرو، فإنه ما جاء فيه إلا وجه واحد وهو قولهم: وعمرُو، وجاء في المعطوف في باب "لا" وجهان:

أحدهما: العطف على اللفظ ، مثل:

لا أبَ وابناً مثلُ مَروانَ وابنِه ∴ اذا هو بالمَجْد ارْتَدى وتأَزَّرَا[1]

والثاني: العطف على المحل ، مثل:

.... ∴ لاَ أُمَّ لِي إنْ كَانَ ذَاك وَلَا أَبُ [2]

فالجواب أن الفرق من وجهين:

أحدهما: أن قولنا: يا زيد وعمرو، حرف النداء فيه مراد وهو جائز حذفه، فجاز الإتيان بأثره ، وليس كذلك في باب "لا" في الصورة المذكورة، لأن "لا" لا تحذف في مثل ذلك، وإنما قدر حرف النداء ههنا دون ثم (لا النافية للجنس) لكثرة النداء في كلامهم.

الوجه الثاني: أن "لا" بني اسمها معها إلى أن صار الاسم ممتزجا امتزاج المركبات، ولا يمكن بقاء ذلك مع حذفها، ولم يبنوه بناء مبهمًا على

---

(١) الأمالي النحوية ١٢٤/٤ ، والبيت من الطويل .

(٢) المقتضب (٣٧١/٤) وصدره :

هَذَا لَعَمْرُكُمُ الصَّغَارُ بِعَيْنِهِ ∴ ... .

البيت من الكامل ، واختلف في نسبته إلى ضمرة بن أبي ضمرة ، وزرافة الباهلي، وهنيّ بن أحمر، ورجل من مذحج. ينظر: الكتاب ٢٩١/٢، المغني ٥٩٣/٢ ، شرح شواهد المغني ص ٣١١ .

امتزاجه بالأولى، لأنه قد فصل بينهما بكلمتين (أم لي)، ولئلا يؤدي إلى امتزاج أربع كلمات [١].

وذكر الزمخشري أن من توابع المنادى الذي يجوز فيه الحمل على اللفظ والحمل على المحل نحو يا زيدُ والحارثُ ، وقرئ بالوجهين[٢] في ﴿يا جبال أوبي معه والطيرُ﴾ [٣] .

والنصب في نحو يا زيد والحارث اختيار أبي عمرو ويونس وعيسى ابن عمر ، وأبي عمرو الجرمي، وقراءة العامة : ﴿ يا جبالُ أوبي معه والطيرَ﴾[٤] والمشهور عن روح النصب كغيره عطفًا على محل الجبال[٥].

وكان أبو العباس المبرد يرى أنه إذا قلت يا زيد والحارثُ فالرفع هو الاختيار عنده، وهو اختيار الخليل وسيبويه والمازني ، وقرأ الأعرج : ﴿ يا جبالُ أوبي معه والطيرُ﴾ [٦] وهي انفراده لابن مهران عن هبة الله بن

---

(١) الأمالي النحوية ١٢٤/٤/ الأشباه والنظائر ٣١١/٢ .

(٢) شرح المفصل ٣/٢ .

(٣) سورة سبأ من الآية (١٠) «عن روح الرفع نسقًا على لفظ الجبال، أو على الضمير المستكن في أوبي للفصل بالظرف» مثل : «اسكن أنت وزوجُك» . إتحاف فضلاء البشر ٣٨٢/٢ ، ٣٨٣..

(٤) شرح المفصل ٣/٢ .

(٥) إتحاف فضلاء البشر ٣٨٣/٢.

(٦) شرح المفصل ٣/٢ .

جعفر، عن أصحابه عنه، لا يقرأ بها، ولذا أسقطها صاحب الطيبة على عادته[1].

وإذا قلت : يا زيدُ والرجلَ فالنصب هو المختار عند المبرد وذلك أن حارثًا والحارث علمان وليس في الألف واللام معنى سوى ما كان قبل دخولها (فأل زائدة للمح الصفة) والألف واللام في الرجل قد أفادتا معنى ، وهو معاقبة الإضافة فلما كان الواجب في الإضافة النصب، كان المختار مع الألف واللام النصب أيضًا ، لأنهما بمنزلة الإضافة (في إفادة التعريف)[2].

وهذه المسألة أوردها ابن الحاجب في أماليه :

قال الخليل : يا زيد والحارث. المختار في المعطوف الرفع خلافاً لأبي عمرو فإنه يختار النصب فيما ذكر. ووجه الدليل أن يقول: اسم هو منادى في التحقيق، فينبغي أن يحرك بحركة المنادى قياساً على: أيُّها الرجلُ، اتفاقاً. إنما قلنا: إنه منادى، لأنه معطوف على منادى، والمعطوف والمعطوف عليه مشتركان في الحكم، وإلا لزم الاختلاف.

فإن قال أبو عمرو معارضاً: اسم معطوف على مبني فيختار فيه النصب قياساً على: ضربتُ هؤلاءِ وزيدا، وذلك أن المعطوف على المبنيات إنما يجري على المواضع لا على الألفاظ بدليل ما ذكرناه من الأصل المقيس عليه. فالجواب للخليل بالفرق وذلك أنا إنما حملنا المعطوف على موضع المبني للتعذر، لأن الأعراب إما لفظي. أو تقديري أو محلي.

---

(١) إتحاف فضلاء البشر ٣٨٢/٢ ، ٣٨٣.

(٢) شرح المفصل ٣/٢ ، والأشباه والنظائر ١٤٢/٣.

والأولان منتفيان لأن هؤلاء من أسماء الإشارة وهي مبنية، فتعين الحمل على المحل.

أما: يا زيدُ، وإن كان مبنياً مثل هؤلاءِ في عموم البناء إلا أنه لما كان يعرب في حالة ويبني في أخرى، فليس مثل هؤلاءِ فإنه لم يقع إلا مبنياً، ولذلك جاء في تابع: يا زيدُ، الإعراب بالرفع لما نزلت الحركة البنائية منزلة الحركة الإعرابية لطروء البناء ألا ترى أنه يحسن: لا رجل ظريفاً فيها، ولا يحسن: ضربت هؤلاءِ الكرامِ.

والجواب: أن حاصل هذا الفرق تجويز الإعراب على اللفظ، ولولا هو لم يجز الإعراب على اللفظ، كما لا يجوز: ضربت هؤلاءِ الكرامِ، وإنما جاز لهذا الفرق. ألا ترى أن "يا زيدُ العاقلَ" أفصح من "يا زيدُ العاقلُ"(١).

توابع المنادى المضموم غير المبهم إذا أفردت فيها الوجهان الحمل على اللفظ، والحمل على المحل، ألا البدل والمعطوفات اسما مفردًا علماً على مثله، وإذا أضيفت هذه التوابع فالنصب لا غير نحو : يا زيدُ ذا الجُمّة، وأزيدُ أخًا ورقاء البيت (٢) .

وأما المضاف المنادى فنعته لا يكون إلا نصبًا مفردًا كان أو مضافًا؛ لأنك إن حملته على اللفظ فهو منصوب ، والموضع موضع نصب(٣).

(١) الأمالي النحوية لابن الحاجب ١٩/٣ ، ٢٠ ، والأشباه والنظائر ٣١١/٢..
(٢) ينظر المفصل ص ٣٧ ، ٣٨ ، شرح المفصل ٣/٢ .
(٣) المقتضب ٢٠٩/٤ ، شرح الكافية ١٢٤/١.

خامساً : وصف النعت المرفوع فيه وجهان:

من شواهد إعراب الرجل في قولك : يا أيها الرجل نعته بالمضاف المرفوع في قولك : يا أيها الرجلُ ذو المال، وفي ذلك أنشدوا :

يَا أَيُّها الجاهِلُ ذُو التَّنَزّي

فهذا دليل – على إعراب الرجل – قاطع لأن الصفة المضافة في باب النداء لا يجوز حملها على لفظ المبني ، ولا تكون إلا منصوبة أبدًا كقولك : يا زيد ذا المال . (١)

ورفع وصف النعت المرفوع دال على أن نعت أيّ وهو الرجل من يا أيُّها الرجلُ معرب لا مبني وفي ذلك قال سيبويه : « واعلم أن هذه الصفات التي تكون والمبهمة بمنزلة اسم واحد، إذا وُصفت بمضاف أو عُطف على شيء منها، كان رفعا، من قبل أنه مرفوع غيرُ منادى»(٢)، ومن ذلك قول الشاعر :

يا أَيُّها الجاهلُ ذو التَّنزّى(٣)

وتقول: يا أيها الرجل زيدٌ أقبلْ، وإنما تنون لأنه موضعٌ يرتفع فيه المضاف، وإنما يُحذف منه التنوين إذا كان في موضع ينتصب فيه المضاف(٤).

---

(١) الأشباه والنظائر ١٤٢/٣ .

(٢) الكتاب ١٩٢/٢ ، ١٩٣ ، الأشباه والنظائر ١٤٢/٣ .

(٣) البيت من الرجز . الكتاب ١٩٢/٢ ، ١٩٣ ، الأشباه والنظائر ١٤٢/٣ .

(٤) الكتاب ١٩٢/٢ ، ١٩٣ ، الأشباه والنظائر ١٤٢/٣ .

وذكر المبرد : أن الذي الَّذِي يخْتَار في قول الشاعر الرّفْع وَذَلِكَ لِأَن الرجل مَرْفُوع غير مَبْنِيّ وَذُو التنزي نعت لَهُ فَهُوَ بِمَنْزِلَة قَوْلك جَاءَنِي الرجل ذُو المَال [١].

وذكر أن النصب يجوز على أن تجعله بدلاً من أي فكأنك قلت : يا أيها الرجل يا ذا التنزي[٢].

وجوز سيبويه الوجهين في يا زيدُ الطويلُ ذو الجُمّة، الرفع إذا جعلته صفة للطويل، وإن حملته على زيد نصبت. فإن قلت يا هذا الرجلُ فأردتَ أن تعطف ذا الجُمّة على هذا جاز فيه النصب، ولا يجوز ذلك في أي لأنه لا تعطف عليه الأسماء. ألا ترى أنك لا تقول: يا أيها ذا الجُمّة، فمن ثم لم يكن مثله» [٣].

قال المبرد : « وَأما قَوْله يَا أَيهَا الرجل ذُو الجمة فَلَا يجوز أَن يكون ذُو الجمة من نعت أَي لَا تَقول يَا أَيهَا ذَا الجُمّة وَذَلِكَ لِأَن المبهمة معارف بأنفسها فَلَا تكون نعوتها معارف بغَيْرهَا لِأَن النَّعْت هُوَ المنعوت فِي الْحَقِيقَة لَا تَقول مَرَرْت بِهَذَا ذِي المَال على النَّعْت كَمَا تَقول : مررت بِهَذَا الرجل وَرَأَيْت غُلَام هَذَا الرجل»[٤].

قال سيبويه : « وأما قولك يا أيها ذا الرجل، فإن ذا وصفٌ لأي كما كان الألف واللام وصفا لأنه مبهَم مثله، فصار صفة له كما صار

(١) المقتضب ٢١٨/٤ ، ٢١٩ ، الأشباه والنظائر ١٤٢/٣ .
(٢) المقتضب ٢١٨/٤ ، ٢١٩ ، الأشباه والنظائر ١٤٢/٣ .
(٣) الكتاب ١٩٣/٢ ، شرح المفصل ٣/٢.
(٤) المقتضب ٢١٩/٤ ، شرح الكافية ١٢٤/١.

الألف واللام وما أضيف إليهما صفة للألف واللام؛ وذلك نحو قولك: مررتُ بالحسنِ الجميلِ، وبالحسنِ ذي المال(١).

وقال ذو الرمة:

أَلا أَيُّها ذا المنزلُ الدارِسُ الذي ∴ كأنك لم يَعْهَدْ بك الحيَّ عاهدُ» (٢)

قال المبرد : « هَذَا نعتا لأي لِأَنَّهُ مُبْهَم مثله فَهَذَا مَا ذكرت لَك من أَن نعت الشَّيْء على منهاجه»(٣).

ومن قال يا زيدُ الطويلَ قال ذا الجُمّة، لا يكون فيه غيرُ ذلك إذا جاء بها من بعد الطويل. وإن رفع الطويلَ وبعده ذو الجُمّة كان فيه الوجهان(٤).

وتقول: يا زيدُ الناكيّ العدوَّ وذا الفضل، إن حملتَ ذا الفضل على زيد نصبتَ، لأنه وصفٌ لمنادى وهو مضاف. وإن حملته على غير زيد انتصب على يا كأنك قلت: ويا ذا الفضل(٥).

وقال المبرد : وَتقول يَا زيدُ الْعَاقِلُ ذُو المَال إِن جعلت ذَا المَال من نعت الْعَاقِل فَإِن جعلته من نعت زيد أَو بَدَلا من زيد فالنصب وَتَقْدِيره إِذا كَانَ نعتا يَا زيد ذَا المَال وَإِذا كَانَ بَدَلا فتقديره يَا ذَا المَال.

وَتقول يَا هَذَا الطَّوِيلُ أقبل فِي قَول من قَالَ يَا زيدُ الطَّوِيلُ.

---

(١) الكتاب ١٩٣/٢ ، شرح الكافية ١٢٤/١..

(٢) البيت من الطويل . الكتاب ١٩٣/٢ ، المقتضب ٢١٩/٤ .

(٣) المقتضب ٢١٩/٤ ، شرح المفصل ٣/٢..

(٤) الكتاب ١٩٣/٢ ، الأشباه والنظائر ١٤٢/٣..

(٥) الكتاب ١٩٣/٢ ، أمالي ابن الحاجب ١٩/٣ ، ٢٠.

وَمن قَالَ يَا زيدُ الطَّوِيلُ قَالَ يَا هَذَا الطَّوِيلُ وَلَيْسَ بنعت لهَذَا وَلكنه عطف عَلَيْهِ وَهُوَ الَّذِي يُسمى عطف الْبَيَان أَلا ترى أَنَّك إِذا قلت جَاءَنِي زيدٌ فَخفت أَن يلتبس الزيدان على السَّامع أَو الزيود قلت الطَّوِيلُ وَمَا أشبهه لتفصل بَينه وَبَين غَيره وَلَا تذكر إِلَّا مَا يَخُصُّهُ مِمَّن لَهُ مثل اسْمه(١).

وَإِذا قلت جَاءَنِي هَذَا فقد أَوْمَأت لَهُ إِلَى وَاحِد بحضرتك وبحضرتك أَشْيَاء كَثِيرَة فَإِنَّمَا يَنْبَغِي أَن تبين لَهُ عَن الْجِنْس الَّذِي أَوْمَأت إِلَيْهِ ليفصل ذَلِك من جَمِيع مَا بحضرتك مِمَّا يرَاهُ فَأَنت هُنَاكَ إِنَّمَا تخص لَهُ شَيْئا من شَيْء مِمَّا يعرفهُ بِقَلْبِه وَأَنت هَا هُنَا إِنَّمَا تبين لَهُ وَاحِد من جمَاعَة تلحقها عينه.

فَأَما الطَّوِيل وَمَا أشبهه فَإِنَّمَا حَده أم يكون تَابعا لما يلْحق المبهمة من الْجَوَاهِر تَقول جَاءَنِي هَذَا الرجلُ الطَّوِيلُ واشتريت هَذَا الْحمارَ الفارهَ يَا هَذَا (٢).

وَاعْلَم أَن كل مَوضِع يَقع فِيهِ الْمُضَاف مَنْصُوبًا فِي النداء فَهُوَ الْموضع الَّذِي يَقع فِيهِ الْمُفْرد مضموما غير منون.

وكل مَوضِع يرْتَفع فِيهِ الْمُضَاف فَهُوَ الْموضع الَّذِي يَقع فِيهِ الْمُفْرد منونا.

تَقول يَا أَيهَا الرجل زيد على قَوْلك يَا أَيهَا الرجل ذُو المَال لِأَن زيدا تَبْيِين للرجل كَمَا كَانَ ذُو المَال نعتا للرجل(٣).

---

(١) المقتضب ٢١٩/٤ ، شرح المفصل ٣/٢. .

(٢) المقتضب ٢٢٠/٤ ، شرح الكافية ١٢٤/١.

(٣) المقتضب ٢٢٠/٤ ، ٢٢١ ، شرح المفصل ٣/٢.

وَإِنَّمَا منعنَا أَن نقُول زيد نعت لِأَن النَّعْت تحلية وَلَيْسَت الْأَسْمَاء الْأَعْلَام مِمَّا يحلى بهَا وَلكنه تَبْيِين لأي وَشرح.

وَتقول يَا أَيُّهَا الرجلُ زيدُ أقبل على الْبَدَل من أَي كَمَا تَقول يَا أَيهَا الرجل ذَا الجُمّة فالبدل من الشَّيْء يحل مَحَله فكأنك قلت يَا زيدُ وَيَا ذَا الجمة[1].

وَتقول يَا أَيهَا الرجلُ الضَّارِبَ زيدا كَمَا تَقول يَا أَيهَا الرجلُ الظريفُ وَكَذَلِكَ يَا أَيهَا الرجلُ الْحسنُ الْوَجْهِ وَيَا زيد الْحسنُ الْوَجْهِ ترفع لِأَنَّهُ مُفْرد وَإِن كنت قد خفضت الْوَجْه لِأَن تَقْدِيره يَا زيد الْحسن وَجهه وَيَا زيد الْحسنُ لِأَنَّك نَعته بالْحسنِ ثمَّ بلغت بِهِ موضعا مِنْهُ أَو بِسَبَبِهِ فَهُوَ يجْرِي فِي كل ذَلِك مجْرى الظريف من قولك يا زيدُ الظريفُ.

فَإِن قَالَ قَائِل فَنحْن نجده فِي اللَّفْظ مُضَافا تَقول هَذَا الْحسنُ الْوَجْهِ كَمَا تَقول هَذَا صَاحبُ الدَّارِ يَا فَتى.

قيل لَهُ الْفَصْل بَين هَذَا وَذَاكَ أَنَّك تَقول هَذَا حَسَنٌ وَجهُه فَترفع الْوَجْه بِأَن الْفِعْل لَهُ فَإِذا أدخلت الْألف وَاللَّام قلت هَذَا الْحسنُ وَجهُه فتقديره هَذَا الَّذِي حَسُنِ وَجهُه كَمَا تَقول هَذَا الْقَائِم أَبوهُ فَلَا معنى للإضافة هَا هُنَا[2] إِذ التقدير هذا الذي قام أبوه.

فَإِذا قلت هَذَا الْحسنُ الْوَجْهِ فَإِنَّمَا هُوَ مَنْقُول من هَذَا كَمَا ينْقل النصب من قَوْلك الْحسن وَجها فَلَيْسَ بِخَارِج من معنى الَّذِي[3].

---

(١) المقتضب ٢٢٢/٤ أمالي ابن الحاجب ١٩/٣ ، ٢٠.

(٢) المقتضب ٢٢٢/٤ ، شرح الكافية ١٢٤/١.

(٣) المقتضب ٢٢٢/٤ ، ٢٢٣ ، الأشباه والنظائر ١٤٢/٣.

وعَلى هَذَا ينشد هَذَا الْبَيْت

يَا صاحِ يَا ذَا الضامِرُ العَنْسِ ∴ والرَّحْلِ والأَقْتَابِ والحِلْسِ

يُرِيد الَّذِي ضمرت عنسُه.

فكل ذلك قال الرضي :« الإضافة اللفظية حكمها حكم المفردات لأن إضافتها كلاً إضافة فيجوز فيها الرفع والنصب لأنها إذن في حكم المضارع للمضاف ، والمضارع إذا كان تابعًا لمضموم ليس واجب النصب كالمضاف، أما إذا كان منادى فحكمه حكم المضاف في وجوب النصب»[1].

* * *

(١) شرح الكافية للرضي ١٢٤/١ ، الأشباه والنظائر ١٢٤/١ ، ٣١١/٢ ، والبيت من الرجز.

الخاتمة

الحمد لله الأول والآخر، وصلى الله وسلم وبارك على خاتم النبيين وعلى آله وصحابته أجمعين، ومن تبعهم بهدى ورشد إلى يوم الدين.. وبعد:

فبعد هذه المعايشة ذات المتعة المزدوجة أستطيع أن أخلص إلى النتائج الآتية :

أولاً : العودة إلى دواوين الشعر العربي زمن الاحتجاج عودة إلى الفكر النحوي زمن الخليل وسيبويه ومن تقدمهم ومعرفة مناهجهم من التفسير الذي يقوم للغة مقام التفسير للقرآن، ومعرفة أسباب النزول.

ثانيًا: وضح البحث حسن التعليل في استخدام أحرف النداء قربًا وبُعدًا، واجتماعها مع غيرها توكيدًا ، وحذفها أن كان المنادى مقبلاً، وحذف المنادى لأن القرينة قائمة، ونيابة يا عن الفعل أدعو وأنادي وأريد لئلا يلتبس بالإخبار فهو إنشاء وليس إخبارًا .

ثالثًا : عرف البحث أن المنادى المبني مخالف لقياس الباب ، وذلك لأنه حل محل الضمير، وأشبه الظرف المقطوع عن الإضافة قبلُ وبعدُ ، وما فيه من معنى الغاية، كما أشبه الأصوات المبنية من نحو حوبُ فكان أقرب إلى المبتدأ والفاعل فأخذ ما يعربان به وإن كان مبنيًا لاطراد بنائه وحذف تنوينه .

رابعًا : المنادى المعرب يسير على أصل الباب من وجوب النصب إذ المنادى مفعول وذلك لأنه بتنوينه نكرة غيرَ مقصودة قد طال لقيام

التنوين مقام المضاف إليه والظروف المبنية عندما تضاف تعود إلى إلفها من الإعراب فلما طال الكلام بالتنوين وبالإضافة رجع إلى أصله من الإعراب .

خامسًا: المنادى المحتمل للإعراب والبناء إنما كان الأمر كذلك لأنه محتمل للأمرين بالنظر إليه علمًا مفردًا يكون مبنيًا على الضم وبالنظر إلى الإضافة أو التركيب أو الطول يكون معربًا لأن الكلام إذا طال رجع إلى أصله لأنه لم يقع موقع الضمير المرفوع فيبنى كبنائه.

سادسًا : المنادى المضاف لياء المتكلم ناطق بكثرة دورانه على الألسنة وبالتالي كثرة الوجوه من الإثبات للياء ساكنة ومفتوحة، ومن كونها محذوفة ، ومبدلة ألفًا وكذا إذا كان المضاف للياء مضافًا إليه نحو ابن أمَّ وابن عمَّ تعددت الوجوه إلى عشر وجوه بالإثبات والحذف والزيادة والإبدال من نحو يا أبتاه، ويا أمتاه ، كمثال اجتمعت فيه زيادة التاء وإبدال الياء ألفًا وزيادة ها السكت .

سابعًا : تابع المنادى المفرد إذا كان مفردًا يجوز مراعاة لفظه فيأتي مرفوعًا لأن المنادى سالك سلوك المبتدأ والفاعل فضمته وإن كانت ضمة بناء إلا أنها لما اطردت في كل موضع أشبهت ضمة المبتدأ والفاعل.

ثامنًا : ويأتي هذا التابع المتقدم منصوبًا رعاية لأصل الباب والنظر إلى المحل فالمنادى مفعول به لفعل تقديره أدعو وأنادي وأريد نابت (يا) منابه منعًا لاشتباه الإنشاء بالخبر .

تاسعًا : تابع المنادى المبهم (أيُّ الموصولة واسم الإشارة) يجب رفعه لأنه المنادَى المقصود وهو مفرد معرفة وإنما كانت أيّ واسم الإشارة وصلة إلى ندائه لأن يا النداء لا تدخل على المعرف بأل فكان المبهم طريقًا إلى نداء ما هو ممنوع من دخول النداء عليه فوجب رفعه لأنه المنادى حقيقة ، والعبرة بالأصل وحقه البناء على الضم علمًا مفردًا.

عاشرًا : إذا كان التابع مضافًا والمنادى مفردًا أخذ كل ما يستحقه فكان المنادى مبنيًا والتابع معربًا ، وإذا حدث العكس أخذ كل ما يستحقه نصب الأول وبنى الثاني، وجاز نصبه لطول الأول ، وكذا وصف النعت المرفوع يجوز فيه الوجهان الرفع عطفًا على الظاهر، والنصب على المحل أو طول الكلام.

ولعلي بهذا أكون قد وفقت وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم : جلَّ من أنزله .

الحديث النبوي الشريف .

[١] إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر تأليف العلامة الشيخ أحمد بن محمد البنا المتوفى ١١١٧هـ - ١٧٠٥م تحقيق د/ شعبان محمد إسماعيل – الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، عالم الكتب – بيروت ، مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة.

[٢] الأزهية في علم الحروف لعلي بن محمد النحوي الهروي تحقيق عبد المعين الملوحي – مطبعة الترقي دمشق ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.

[٣] أسرار العربية لأبي البركات عبد الرحمن الأنباري تحقيق الأستاذ محمد بهجت البيطار – مطبعة الترقي دمشق .

[٤] الأشباه والنظائر في النحو للشيخ العلامة جلال الدين السيوطي – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م .

[٥] الأصول في النحو لابن السراج تحقيق الدكتور / عبد الحسين الفتلي – مؤسسة الرسالة – بيروت .

[٦] الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني تحقيق سمير جابر – دار الفكر بيروت الطبعة الثانية .

[٧] الاقتراح في علم أصول النحو للسيوطي تحقيق وتعليق د/ أحمد محمد قاسم – مطبعة السعادة – الطبعة الأولى بالقاهرة ١٣٩٦هـ – ١٩٧٦م .

[٨] أمالي الزجاجي (ت٣٤٠هـ) تحقيق عبد السلام هارون – مطبعة المدني ١٣٨٢هـ – ١٩٦٢م.

[٩] الأمالي لابن الشجري (ت٥٤٢هـ) طبعة حيدر أباد ١٣٤٩هـ .

[١٠] الأمالي لأبي علي القالي – دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.

[١١] الأمالي النحوية لابن الحاجب (٥٨٠ – ٦٤٦هـ) تحقيق هادي حسن حمودي – عالم الكتب – مكتبة النهضة العربية – بيروت – الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

[١٢] الانتصاف من الإنصاف تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد بحاشية الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين طبع ١٩٨٢م .

[١٣] الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لأبي البركات الأنباري (٥١٣ – ٥٧٧هـ) طبع عام ١٩٨٢م.

[١٤] أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصاري تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد – دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير ٢٠٠٤م .

[١٥] الإيضاح في علل النحو لأبي القاسم الزجاجي (ت ٣٣٧هـ) تحقيق الدكتور / مازن المبارك – دار النفائس بيروت – الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م.

[١٦] البحر المحيط لأبي حيان المتوفى ٧٥٤هـ – طبعة دار الفكر – الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م .

[١٧] البيان في غريب إعراب القرآن لأبي البركات الأنباري المتوفى ٥٧٧هـ تحقيق د/ طه عبد الحميد طه – الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.

[١٨] تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك تحقيق محمد كامل بركات – طبع دار الكتاب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة ١٣٣٨هـ – ١٩٦٨م .

[١٩] التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهري مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر .

[٢٠] تقرير العلامة الإنبابي على حاشية السجاعي على شرح ابن عقيل – تصحيح طه قطرية الدمياطي ، محمد البلبيسي – المطبعة الوهبية بمصر – بدون تاريخ .

[٢١] تلخيص المفتاح في علوم البلاغة للقزويني شرح البرقوقي – دار الكتاب – بيروت – الطبعة الثانية ١٩٣٢م.

[٢٢] التهذيب الوسيط في النحو – تصنيف سابق الدين محمد بن علي بن أحمد الصنعاني ٦٨٠هـ دراسة وتحقيق د / فخر صالح سليمان قدارة الطبعة الأولى – دار الجيل – بيروت ١٤١١هـ – ١٩٩١م.

[٢٣] توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي – تحقيق د / عبد الرحمن علي سليمان – دار الفكر العربي – القاهرة – الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م .

[٢٤] الجمل للزجاجي – تحقيق ابن ابي شنب ، مكسكسيك بباريس ١٣٧٦هـ.

[٢٥] الجنى الداني في حروف المعاني – صنعه الحسن بن قاسم المرادي (ت٧٤٩هـ) تحقيق د / فخر الدين قباوة ، محمد نديم فاضل – دار الآفاق الجديدة – بيروت – الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

[٢٦] حاشية الشمني على المغني (المنصف من الكلام للشمني على المغني) – طبعة محمد مصطفى .

[٢٧] حاشية الشيخ يس العليمي (١٠٦١هـ) على التصريح بمضمون التوضيح – للشيخ خالد الأزهري – طبعة عيسى البابي الحلبي بمصر.

[٢٨] حاشية الصبان على شرح الأشموني – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان .

[٢٩] الحب في التراث العربي – د / محمد حسن عبد الله – ط دار المعارف ١٩٩٤م.

[٣٠] الحلل في شرح أبيات الجمل لابن السيد البطليوسي – تحقيق د/ مصطفى إمام – مكتبة المتنبي بالقاهرة – الطبعة الأولى ١٩٧٩م.

[٣١] خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر البغدادي – طبعة بولاق ١٢٩٩هـ .

[٣٢] الخصائص لابن جني (٣٢١ – ٣٩٢هـ) تحقيق / محمد علي النجار – طبعة دار الكتب المصرية ١٣٧١هـ – ١٩٥٢م.

[٣٣] الدرر اللوامع على همع الهوامع للشنقيطي (١٢٩ – ١٣٣١هـ) – الطبعة الأولى بمطبعة كردستان ١٣٢٨هـ .

[٣٤] ديوان الأخطل تحقيق مهدي محمد ناصر الدين – طبعة دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الثانية ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.

[٣٥] ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس – بدون تاريخ .

[٣٦] ديوان امرئ القيس ضبطه وصححه الأستاذ مصطفى عبد الشافي معتمدًا في تحقيقه على النسخة التي شرحها حسن السندوسي – منشورات حمد علي بيضون – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الخامسة ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م .

[٣٧] ديوان حسان بن ثابت تأليف سيد حنفي حسنين – مراجعة حسن كامل الصيرفي – الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤م.

[٣٨] ديوان جرير تحقيق محمد إسماعيل الصاوي – دار الأندلس – بيروت ١٣٥٣هـ .

[٣٩] ديوان ذي الرمة تحقيق كارليل هنري هيس – كمبردج ١٩١٩م.

[٤٠] ديوان رؤبة بن العجاج – جمع وليم بن الورد – ليبسك ١٩٠٣م.

[٤١] ديوان الشماخ بن ضرار بشرح أحمد بن الأمين الشنقيطي – مطبعة السعادة ١٣٢٧هـ .

[٤٢] ديوان الفرزدق – ضبطه وقدم له الأستاذ علي فاغور – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .

[٤٣] ديوان قيس بن الخطيم – تحقيق د / ناصر الدين الأسد – مكتبة دار العروبة – القاهرة ١٩٦٢م.

[٤٤] ديوان قيس بن الملوح (مجنون ليلى) شرح عبد المتعال الصعيدي الأستاذ بجامعة الأزهر – الطبعة الثانية – مكتبة القاهرة لعلي يوسف سليمان.

[٤٥] ديوان النابغة الذبياني – تحقيق وشرح كريم البستاني – دار صادر بيروت .

[٤٦] رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية تأليف غانم قدوري الحمد – منشورات اللجنة الوطنية – مؤسسة المطبوعات العربية بالعراق – الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م .

[٤٧] رصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي تحقيق أحمد محمد الخراط – طبع مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م.

[٤٨] سمط اللآلي لأبي عبيد البكري ت/الميمني لجنة التأليف ١٣٥٤هـ.

[٤٩] شرح أبيات سيبويه للسيرافي – حققه محمد علي الريح هاشم – القاهرة ١٩٧٥م.

[٥٠] شرح الأشموني (ت٩٢٩هـ) للألفية المسمى (منهج السالك إلى ألفية ابن مالك) تحقيق إبراهيم شمس الدين – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ١٤١٧هـ – ١٩٧٠م.

[٥١] شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم تحقيق د / عبد الحميد محمد عبد الحميد – طبعة دار الجيل – بيروت – لبنان .

[٥٢] شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك – تحقيق محمد كامل بركات – دار المدني – نشر مركز البحوث العلمية وإحياء التراث بجامعة أم القرى .

[٥٣] شرح ديوان الحماسة للمرزوقي – نشره أحمد أمين ومحمد عبد السلام هارون – مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – الطبعة الثانية ١٩٦٨م.

[٥٤] شرح شواهد الشافية للبغدادي – تحقيق محمد نور الحسن وآخرين – طبعة دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م.

[٥٥] شرح شواهد المغني للسيوطي – تعليق محمد محمود الشنقيطي – المطبعة البهية ١٣٢٢هـ .

[٥٦] شرح ابن عقيل (ت٧٦٩هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد – طبعة دار الفكر – الطبعة السادسة عشر ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م

[٥٧] شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ لابن مالك – تحقيق د/ عدنان الدوري – مطبعة العاني – بغداد ١٣٩٧هـ.

[٥٨] شرح عيون الإعراب تأليف الإمام أبي الحسن علي بن فضّال المجاشعي (ت٤٧٩هـ) حققه وعلق عليه د / عبد الفتاح سليم – دار المعارف – الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

[٥٩] الشعر والشعراء لابن قتيبة – تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر – دار المعارف ١٩٦٦م .

[٦٠] شرح الكافية الشافية لابن مالك (ت٦٧٢هـ) تحقيق د/ عبد المنعم هريدي – طبعة دار المأمون – مركز البحث العلمي وإحياء التراث بجامعة أم القرى – مكة المكرمة .

[٦١] شرح الكافية في النحو للرضي – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .

[٦٢] شرح المفصل لابن يعيش (ت٦٤٣هـ) – طبعة عالم الكتب بيروت.

[٦٣] شرح ديوان زهير بن أبي سلمى – صنعه الإمام أبي العباس أحمد بن يحيى الشيباني ثعلب – دار الكتب المصرية ١٩٤٤م .

[٦٤] الشعر والشعراء لابن قتيبة – تحقيق أحمد محمد شاكر – طبعة عيسى البابي الحلبي ١٣٧١هـ .

[٦٥] صحيح مسلم (ت٢٦١هـ) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي – طبعة دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.

[٦٦] ضرائر الشعر لابن عصفور (ت٦٦٩هـ) تحقيق السيد إبراهيم محمد – طبعة دار الأندلس بالقاهرة ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.

[٦٧] عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك وهو الشرح الكبير من ثلاثة شروح لمحمد محيي الدين عبد الحميد – دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير .

[٦٨] الفروق اللغوية للإمام الأديب اللغوي أبي هلال العسكري – ضبطه وحققه حسام الدين القدسي – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان

[٦٩] في النحو العربي نقد وتوجيه للدكتور مهدي المخزومي – المطبعة العصرية بميدان لبنان – الطبعة الأولى ١٩٦٤م .

[٧٠] قضية الشبه في النحو العربي د / فؤاد أحمد السيد الحطاب – الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م دار الطباعة المحمدية بالقاهرة

[٧١] قيس ولبنى شعر ودراسة – جمع وتحقيق وشرح د/ حسين نصار – دار مصر للطباعة.

[٧٢] الكامل في اللغة والأدب والنحو والتصريف للمبرد (ت٢٨٦هـ) – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – طبع ونشر دار الفكر العربي بالقاهرة – بدون تاريخ .

[٧٣] الكتاب لسيبويه أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون – طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م.

[٧٤] كشف المشكل في النحو لعلي بن سليمان الحيدرة – تحقيق د/ هادي عطية مطر – بغداد ١٩٨٤م .

[٧٥] لسان العرب لابن منظور – تحقيق عبد الله علي الكبير ، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي – طبعة دار المعارف مصر

[٧٦] لمع الأدلة في قواعد أهل السنة والجماعة – لعبد الملك الجويني – تحقيق الدكتورة فوقية حسين محمود – الدار المصرية .

[٧٧] ما يحتمل الشعر من الضرورة لأبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي (ت٣٦٨هـ) تحقيق د/ عوض بن حمد القوزي – دار المعارف – الطبعة الثانية ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م .

[٧٨] مجالس ثعلب (٢٠٠ – ٢٩١هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون طبعة دار المعارف ١٩٤٩م.

[٧٩] المحتسب في تبيين وجود شواذ القراءات والإيضاح عنها – تحقيق علي النجدي ناصف وآخرين – طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر ١٣٨٦هـ – ١٩٦٦م.

[٨٠] مختار الصحاح للشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي – طبعة دار القلم – بيروت – لبنان .

[٨١] مختصر تدقيق العلماء الأعلام (ابن عقيل والمكودي والسجاعي والجرجاوي والخضري والصبان) على الألفية مطبوع بحاشية ألفية ابن مالك – جمع العلامة / موسى بن محمد الداغستاني – مكتبة الآداب بالقاهرة – الطبعة الثالثة ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م .

[٨٢] المسائل البصريات لأبي علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) تحقيق محمد الشاطر أحمد محمد – مطبعة المدني – الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

[٨٣] المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي – تأليف أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي (ت٧٧٠هـ) طبعة المكتبة العلمية – بيروت – لبنان .

[٨٤] معاني القرآن للفراء – تحقيق أحمد يوسف نجاتي ، محمد علي النجار – طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب – الطبعة الثانية ١٩٨٠م.

[٨٥] معجم شواهد العربية تأليف عبد السلام محمد هارون – مكتبة الخانجي بالقاهرة الطبعة الثالثة ٢٠٠٢م – الشركة الدولية للطباعة – المنطقة الصناعية الثانية قطعة ١٣٩ شارع ٣٩ بمدينة ٦أكتوبر.

[٨٦] المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبد الباقي – طبعة دار الفكر – بيروت – لبنان ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

[٨٧] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب تحقيق حنا الفاخوري – طبعة دار الجيل – بيروت – الطبعة الثانية ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م .

[٨٨] المفصل في علم العربية تأليف الأستاذ الإمام الأجل / أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) الطبعة الثانية – طبعة دار الجيل – بيروت – لبنان .

[٨٩] مفهوم الجملة العربية عند سيبويه تأليف د / حسن عبد الغني جواد الأسدي – طبعة دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.

[٩٠] المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية للعيني (٧٦٢ – ٨٥٥هـ) على هامش خزانة الأدب للبغدادي – طبعة بولاق ١٢٩٩هـ

[٩١] المقتصد في شرح الإيضاح لعبد القاهر الجرجاني تحقيق الدكتور / كاظم بحر المرجان – منشورات وزارة الثقافة والإعلام – الجمهورية العراقية ١٩٨٢م .

[٩٢] المقتضب – صنعة أبي العباس محمد بن يزيد المبرد (٢١٠ – ٢٨٥هـ) تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة – الأستاذ بجامعة الأزهر – طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م .

[٩٣] النحو والنحاة بين الأزهر والجامعة – محمد أحمد عرفة – مطبعة

السعادة بالقاهرة.

[٩٤] نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة للشيخ محمد الطنطاوي – طبعة دار المنار – القاهرة ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م .

[٩٥] نوادر أبي زيد (ت ٢١٥هـ) تصحيح سعيد الخوري – طبعة دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان .

[٩٦] همع الهوامع على شرح جمع الجوامع للسيوطي (٨٤٩ – ٩١١هـ) تصحيح محمد بدر الدين النعساني – طبعة دار السعادة ١٣٣٧هـ.

فهرس المحتويات

الموضوع
المقدمة
التمهيد
١ – تعريف بالنداء ومضمونه.
٢ – تعريف بمضمون الديوان وموضوعه.
الفصل الأول : أحكام النداء
١ – تعريف النداء لغة واصطلاحًا.
٢ – أحرف النداء وأحكامها.
٣ – اجتماع حروف التنبيه وحروف النداء توكيدًا.
٤ – حذف حرف النداء .
٥ – نداء ما فيه أل .
٦ – حذف المنادى.

الموضوع

٧ – العامل في المنادى .

الفصل الثاني : أقسام المنادى

الأول : المنادى المبني

١ – المفرد والعلم .

٢ – النكرة المقصودة .

٣ – أيّ الموصولة .

٤ – المنادى المرخم .

٥ – المندوب .

٦ – المستغاث .

الثاني : المنادى المعرب

١ – النكرة غير المقصودة .

٢ – المنادى المضاف .

الموضوع

٣ – الشبيه بالمضاف .

الثالث : المحتمل للإعراب والبناء

١ – ما يجوز فيه البناء أو الإعراب .

٢ – المستحق للبناء إذا اضطر الشاعر إلى تنوينه .

الرابع : المنادى المضاف لياء المتكلم.

١ – المنادى المضاف لياء المتكلم مباشرة.

٢ – المضاف إلى مضاف إلى ياء المتكلم.

الفصل الثالث : تابع المنادى

١ – ما يجب رفعه مراعاة للفظ .

٢ – ما يجب نصبه مراعاة للمحل .

٣ – ما يجوز فيه الوجهان .

٤ – ما يعطي حكم المنادى.

الموضوع

٥ – وصف النعت المرفوع فيه وجهان .

الخاتمة

المصادر والمراجع.

فهرس المحتويات .